إحكام الحكم
في
شرح الحكم العطائية

للعارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين
أحمد بن عطاء الله السكندري
المتوفى ٧٠٩هـ

تأليف

الشيخ أبي الطيب برهان الدين إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن
المواهبي الشاذلي الأقصرائي الحنفي
المتوفى ٩٠٨هـ

تحقيق وتنسيق وتعليق
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان
DKi

Title : Iḥkām al-ḥikam
fī šarḥ al-Ḥikam al-ʿAṭāʾiyyah
classification: *Sufism*
Author : *Ibrāhīm al-ʾAqṣarāʾi*
Editor : *Dr.ʿĀṣim Ibrahīm al-Kayyāli*
Publisher : Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Pages : 200
Year : 2008
Printed in : Lebanon
Edition : *1st*

الكتاب : إحكام الحكم
في شرح الحكم العطائية
التصنيف : تصوف
المؤلف : الشيخ أبو الطيب إبراهيم بن محمود الأقصرائي
المحقق : د.عاصم إبراهيم الكيالي
الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات: 200
سنة الطباعة : 2008
بلد الطباعة : لبنان
الطبعة : الأولى

ISBN 2-7451-5971-2 (10 dig)
ISBN 978-2-7451-5971-7 (13 dig)
9 782745 159717 90000

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٨م - ١٤٢٩ هـ

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax:+961 5 804813
P.o.Box:11-9424 Beirut-lebanon
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة،
مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨١٠/١١/١٢ ٨٠٤ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨١٣ ٨٠٤ ٥ ٩٦١ +
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧

http://www.al-ilmiyah.com
sales @al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بسم الله الأعظم الجامع للكمالات الأسمائية الجلالية والجمالية، والباطن بهويته الذاتية الأحدية، والظاهر بتجلياته الصفاتية الواحدية، والقاهر بشؤونه اليومية بحضرته الفردانية.

والحمد لله الذي أحكم كل شيء خلقه ثم هداه لأحكام استعدادات عينه الثابتة في العلم القديم.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الخليفة الكامل في أرض ناسوت جسمه وسماء ملكوت قلبه ولاهوت جبروت روحه، والمبعوث رحمة للعالمين بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء/ 107]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا رحمة مهداة» بما جاء لهم به من مقامات الدين الإسلامي الكامل؛ الإسلام والإيمان والإحسان؛ الشريعة والطريقة والحقيقة، الفقه والعقيدة والتصوف؛ المُلك والملكوت والجبروت، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة/ الآية 3].

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: «ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل إلبهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلاَّ الله. ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: الآية 34] الآية، ثم أدبر فقال: ردوه، فلم يروا شيئاً، فقال: هذا جبريل جاء يعلِّم الناس دينهم». وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً

وأورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر». (رواه ابن حبان برقم 88).

ومن هذا العلم الذي ورثه العلماء علم جوامع الكلم بما فيه من شريعة وطريقة وحقيقة، أي من فقه وتربية ويقين مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «أوتيت جوامع الكلم»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه». ومن هؤلاء العلماء المخلصين الذين يصدق في حقهم هذا الحديث العلاَّمة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري الذي تفجَّر من قلبه ما يقارب ثلاثمائة حكمة في التربية والسلوك وفي التوحيد دليلاً وبرهاناً وشهوداً وعياناً، قال عنها الشيخ ابن عباد النفري في مقدمة كتابه غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية: «أما بعد فإنَّا لما رأينا كتاب الحكم المنسوب إلى الشيخ الإمام المحقق العارف ابن عطاء الله السكندري من أفضل ما صنف في علم التوحيد وأجّل ما اعتمده بالتفهُّم والتحفُّظ كل سالك ومريد، لكونه صغير الجرم، عظيم العلم، ذا عبارات رائعة ومعان حسنة فائقة، قصد فيها إلى إيضاح طريق العارفين والموحدين وإبانة مناهج السالكين والمتجردين، أخذنا في وضع تنبيه يكون كالشرح لبعض معانيه الظاهرة والكشف للمعة يسيرة من أنواره الباهرة، لأن كلام الأولياء والعلماء بالله منطو على أسرار مصونة، وجواهر حكم مكنونة، لا يكشفها إلا هُم ولا تتبين حقائقها إلا بالتلقي عنهم».

ولأهمية هذه الحِكَم اعتنى بها العلماء شرقاً وغرباً ما بين تالٍ لها ومدرس وشارح وناظم ومترجم، وفيما يلي نذكر شراحها مبتدئين بأقدمهم وفاة:

1- شرح ابن عبّاد محمد بن إبراهيم النِّفَّري الرندي المتوفى سنة 792 هـ.

2 - شرح الأقفهسي أحمد بن عباد بن يوسف المتوفى سنة 807 هـ.

3 - شرح المشالي خلف بن محمد المصري المتوفى سنة 874 هـ.

4 - شرح ابن زُغدان محمد بن أحمد التونسي المتوفى سنة 881 هـ.

5 - شرح الفراوضي محمد بن محمد الزواوي البجائي المتوفى سنة 882 هـ.

6 - شرح أبي المواهب صفي الدين بن محمد الشاذلي المتوفى سنة 882 هـ.

7 - شرح الرماح أبي القاسم المتوفى سنة 887 هـ.

8 - شرح القَلصادي علي بن محمد البَسطي الأندلسي المتوفى سنة 891 هـ.

9 - شرح الوزيري محمد بن إبراهيم الخطيب المتوفى سنة 897 هـ.

10 - شرح زَرُّوق أحمد بن محمد البُرْنُسي المتوفى سنة 899 هـ.

11 - شرح المواهبي أبي الطيب إبراهيم بن محمود الأقصرائي المتوفى سنة 908 هـ.

وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا المسمّى (إحكام الحكم في شرح الحكم) وهو بمجمله شرح مختصر وواضح وغزير المعاني رغم اشتماله على بعض الكلمات المبهمة وبعض العبارات الركيكة في صياغتها، ننشره لأول مرة عن مخطوط من مخطوطات مكتبة الأزهر الشريف ضمن مجموعة كتب التصوف الإسلامي التي نقوم بتحقيقها وتنقيحها وضبطها وتصحيحها والتعليق عليها خدمة لمقام الإحسان ؛ مقام «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهو مقام توحيد الشهود والعيان.

12 - شرح الجعفري الوفائي أحمد بن عمر الدمشقي، فرغ منه سنة 919 هـ، كلما تكلم على حكمة أتبعها بشعر عقدها فيه.

13 - شرح الشطيبي البُرجي محمد بن علي الصِّقلي المتوفى سنة 960 هـ.

14 - شرح الخروبي محمد بن علي المتوفى سنة 963 هـ.

15 - شرح ابن الحنبلي رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي المتوفى سنة 971 هـ.

16 - شرح المتقي الهندي علاء الدين علي بن حسام الدين المتوفى سنة 975 هـ.

17 - شرح الحلبي القاسم بن عبد الرحمن المتوفى سنة 982 هـ.

18 - شرح المناوي محمد عبد الرؤوف المتوفى سنة 1031 هـ.

19 - شرح ابن علاّن أحمد بن إبراهيم الصدِّيقي البكري المتوفى سنة 1033 هـ.

20 - شرح الفُشاشي محمد بن يونس المدعو عبد النبي البدري المتوفى سنة 1070 هـ.

21 - شرح الفُشاشي أحمد بن محمد البدري المتوفى سنة 1071 هـ، اختصره

من شرح أبيه.

22 - شرح ابن زكري محمد بن عبد الرحمن الفاسي المتوفى سنة 1144 هـ.

23 - شرح السِّندي محمد بن حياة المدني المتوفى سنة 1163 هـ.

24 - شرح المدابغي حسن بن علي المتوفى سنة 1170 هـ.

25 - شرح جسوس محمد بن قاسم المتوفى سنة 1182 هـ قيل إنه أكبر شرح للحكم.

26 - شرح البَيُّومي علي بن حجازي المتوفى سنة 1183 هـ.

27 - شرح ابن بري العدوي محمد بن عُبادة المتوفى سنة 1193 هـ، جمعه من تقريرات شيخه علي بن محمد العدوي المتوفى سنة 1189 هـ.

28 - شرح ابن كيران محمد الطيب بن عبد المجيد المتوفى سنة 1227 هـ.

29 - شرح الشرقاوي عبد الله بن حجازي المتوفى سنة 1227 هـ.

30 شرح الكيلاني محمد سعدي بن عمر الأزهري الحموي المتوفى سنة 1241 هـ.

31 - شرح ابن عجيبة أحمد بن محمد الحسيني الفاسي المتوفى سنة 1266 هـ.

32 - شرح الرباطي أبي بكر بن محمد المتوفى سنة 1284 هـ.

33 - شرح البنتني الجاوي محمد نووي المتوفى سنة 1316 هـ.

34ـ شرح الشرنوبي عبد المجيد بن إبراهيم الأزهري المتوفى سنة 1348 هـ.

35 - شرح ابن الصابوني قال زَرُّوق: ذُكر لي أن رجلاً بالشام يقال له ابن الصابوني علّق على الحكم.

36 - شرح اسمه: «الأنفاس الزكية» لمؤلف مجهول.

37 - شرح المهتدي أحمد بن حسام الدين.

38 - شرح اليمني نور الدين وأسماء: «المنن العطائية».

39 - شرح ينقص الورقة الأولى وبضع أوراق قبل الأخيرة، لم أعرف مؤلفه. وهو ينقل عن شروح شيوخه.

40 - 41 - شرح ابن زكري، والكركي، والتكروتي.

42. كما ينقل عن شروح الكوراني، والمناوي، وابن علاّن البكري، والحجازي.

43 - شرح المدني عبد الغني.

44. شرح الشافعي محمد عيد الشاذلي.

45 - شرح باللغة التركية، لحافظ أحمد ماهر القسطمونلي.

46 - شرح باللغة المالوية، مجهول المؤلف.

47 - شرح الشيخ صالح فرفور، رحمه الله تعالى.

48 - شرح الشيخ محمد سعيد البوطي، بارك الله في عمره.

49 - نظم ابن عبّاد، ذكر الشيخ أحمد زرُّوق أنه في ثمانمئة بيت وبيت، وذكر خاتمته في نسختين من شروحه السبعة عشر.

50 - نظم كمال الدين بن أبي شريف المتوفى سنة 906 هـ.

51 - نظم عبد الكريم بن محمد بن عربي.

52 - نظم ابن إبراهيم بن مالك.

53 - نظم علي شهاب الدين بن محمد بن سعد الدين.

54 - نظم عبد الله بن علي بن يوسف المكي الملقب بالفرس، وله عليه شرح ألفه سنة 1262 هـ.

55 - ذكر الجعفري الوفائي (انظر رقم 12).

ذكر الغزي في الكواكب السائرة نَمَطاً منه (ج1 ص 140 - 141).

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أن كتب التصوف الإسلامي تساعد المُريد على الاطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمر بها السالك إلى الله تعالى، كما يطّلع على الحكم والقواعد الصوفية التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحِجر/ 99]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي صلى الله عليه وسلم علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان.

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين ومن أنوار أسرار ما تعبدّنا لله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب/ 21]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم/ 3 - 4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء/ 69]، لتنال السعادة الحقيقية المتمثّلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القِيَامَة/ 22 - 23].

كتبه الشيخ الدكتور

عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

ترجمة صاحب الشرح

الشيخ المواهبي

... - 908 هجرية

... - 1502 ميلادية

* هو أبو الطيب برهان الدين إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن المواهبي الأقصرائي الأصل القاهري المسكن.

* كان فاضلاً عالماً بفقه مذهبي الإمامين أبي حنيفة النعمان ومحمد بن إدريس الشافعي.

* وكان من كبار المتصوفة العارفين بالله تعالى في زمنه.

* وعرف بالمواهبي نسبة إلى شيخه العارف بالله تعالى محمد بن أبي المواهب التونسي الذي تتلمذ على يديه في التصوف بما فيه من طريقة وحقيقة.

والطريقة هي مقامات وأصول تربية وسلوك النفس في طريق معرفة تجليات الله تعالى. والحقيقة هي ثمرة الطريقة وهي المعارف الروحانية والأسرار الربانية.

* وُلِدَ وتوفي بالقاهرة ولم يعرف تاريخ ولادته أما وفاته فكانت سنة 908 هجرية.

* جاور بمكة المكرمة ثلاث سنين شأنه في ذلك شأن سائر العلماء.

* له مؤلفات عدة منها:

- شرح حكم ابن عطاء الله السكندري المسمى (إحكام الحكم في شرح الحكم) وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

- شرح رسالة (أصول مقدمات الوصول).
- شرح الرسالة السنوسية باسم (زبدة التغريد في نبذة التوحيد) في أصول الدين.
- ديوان من نظمه.
- شرح كلمات الصوفي الكبير الشيخ علي بن محمد وفا.

ترجمة مؤلف الحكم

العارف بالله تعالى

الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري[1]

(... - 709 هـ)

هو الأستاذ الإمام قطبُ العارفين، وتُرجمان الواصلين، مُرشد السالكين، مُنقذ الهالكين، مُظهر شموس المعارف، ومُبدي أسرار اللطائف، الواصل إلى الله، والموصل إليه، تاج الدين ومنبع أسرار الواصلين، أبو الفضل سيدي أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسباً، المالكي مذهباً، الإسكندري داراً، القَرَافي مزاراً، الصوفيُّ حقيقةً، الشاذلي طريقة، أعجوبةُ زمانه، ونخبة عصره، وأوانه، الجامع لأنواعِ العلوم، من تفسيرٍ، وحديثٍ، وفقهٍ، وتصوف، ونحوٍ، وأصولٍ، وغير ذلك.

كان رضي الله عنه ونفعنا بأسراره، مُتكلِّماً على طريق أهل التصوف، واعظاً، انتفع به خلقٌ كثير وسلكوا طريقه، وقد شهد له شيخه بالتقديم قال في «لطائف المنن»: قال لي الأستاذ: الزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتياً في المذهبين. يريد مذهب أهل الشريعة ومذهب أهل الحقيقة.

وقال فيه أيضاً: والله لا يموتُ هذا الشاب حتى يكون داعياً إلى الله تعالى.

قال رحمه الله: ودخلتُ عليه ذات يوم، فلما دخلت عليه قال: لا تطالبوا الأستاذ بأن تكونوا في خاطره، بل طالبوا أنفسكم بأن يكون الأستاذ في خاطركم، فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده.

وقد كنتُ قد حدَّثتُ بعض أصحابه: أريد لو نظرَ إليَّ الأستاذ بعنايته، وجعلني في خاطره، ثم قال لي: أيّ شيءٍ تريد؟ والله ليكونن لك شأنٌ عظيم، والله، ليكونن

---

(1) هذه الترجمة مأخوذة من كتاب «طبقات الشاذلية» المسمى بـ«جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية» للشيخ أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي المغربي، المتوفى سنة 1347 هـ.

لك شأن عظيم، والله، ليكونن لك كذا وكذا. فكان كما أخبر.

وقال رضي الله عنه في «لطائف المنن»: جرت مُخاصمة بيني وبين أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي قبل صحبتي له، وقلت لذلك الرجل: ليس إلاَّ أهل العلم الظاهر، وهؤلاء القوم يدَّعون أموراً عظيمة، وظاهر الشرع يأباها. قال رحمه الله: وسببُ اجتماعي به أن قلت في نفسي بعد أن جرتِ المخاصمة: دعني أذهب، أنظر إلى هذا الرجل فصاحبُ الحقِّ له أمارات. قال: فأتيته، فوجدته يتكلَّم في الأنفاس التي أمر الشارع بها، فأذهب الله ما كان عندي وصار رحمه الله من خواص أصحابه، ولازمه اثني عشر عاماً حتى أشرقت أنواره عليه، وصار من صدور المقربين.

وله مؤلفات رحمه الله متداولةٌ سارت بذكرها الركبان، منها: «الحكم العطائية» وهي أفضل ما صنِّفَ في علم التوحيد، وأجلُّ ما اعتمده بالتفهم والتحفظ كلُّ سالك ومُريد، ذاتُ عبارات رائقة، ومعان حسنة فائقة، قصد فيها إلى إيضاح طريق العارفين والموحّدين، وإبانة مناهج السالكين والمتجرّدين. وله كتاب «التنوير» وكتاب «مفتاح الفلاح» في الذكر ومراتبه، وكتاب «تاج العروس» وكتاب «عنوان التوفيق» وهو شرح لقصيدة العارف بالله سيدنا أبي مدين التلمساني، وكتاب «القول المجرد في الاسم المفرد» وله غير ذلك.

توفي رحمه الله بالمدرسة المنصورية بمصر ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة 709 هـ، ودُفن بسفح الجبل المقطَّم بزاويته التي كان يتعبَّدُ فيها، ومقامه يُزار، يعرفُهُ الكبيرُ والصغير، ويتوسَّلُ به إلى الله الغني والفقير. نفع الله به المسلمين.

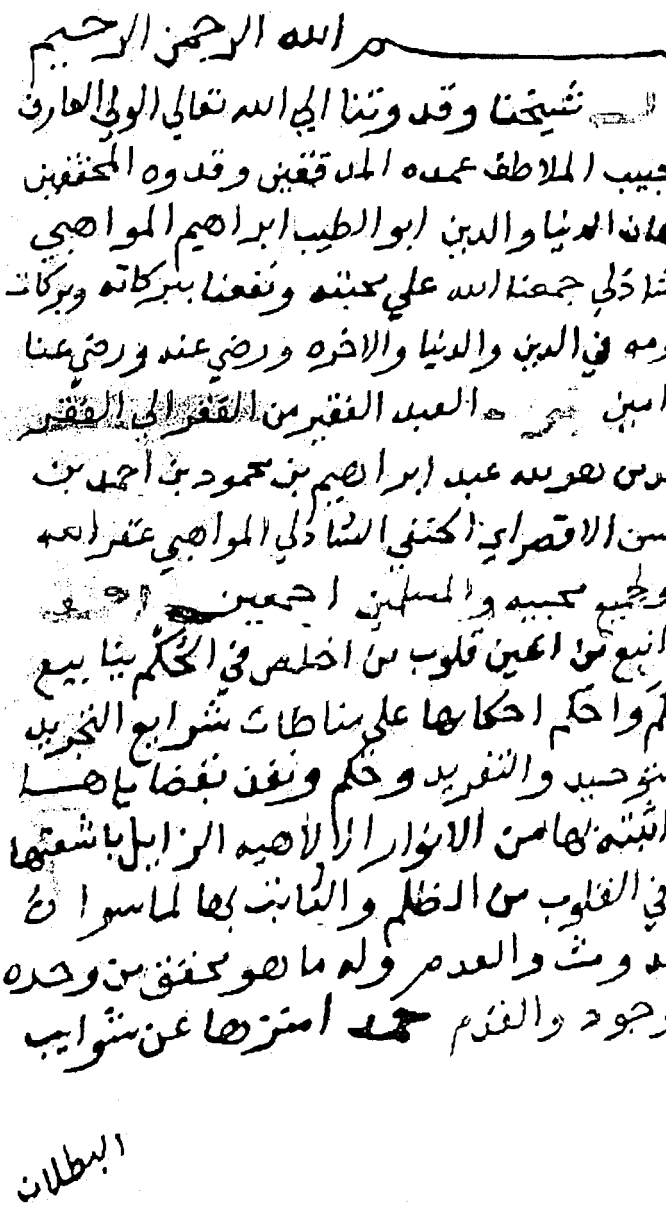

نماذج من صور المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
قال [illegible] شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الولي العارف
والحبيب الملاطف عمدة المدققين وقدوة المحققين
برهان الدنيا والدين ابو الطيب ابراهيم المواهبي
الشاذلي جمعنا الله على محبته ونفعنا ببركاته وبركات
علومه في الدين والدنيا والاخرة ورضي عنه ورضي عنا
به امين [illegible] العبد الفقير من الفقر الى الفقر
غير من [illegible] عبد ابراهيم بن محمود بن احمد بن
حسن الاقصرائي الحنفي الشاذلي المواهبي غفر الله
له ولجميع محبيه وللمسلمين اجمعين [illegible]
من اينع مواعين قلوب من اخلص في الحكم بينابيع
الحكم واحكم احكامها على بساطات شرايع التجريد
والتوحيد والتفريد وحكم ونفذ بنقضا [illegible]
ما اثبته لها من الانوار الالاهيه الزايل باشعتها
ما في القلوب من الظلم والثابت بها لما سوا [illegible]
الحد ومن والعدم وله ما هو كنفي من وحدة
الوجود والقدم حمد امتزها عن شوايب
البطلان

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

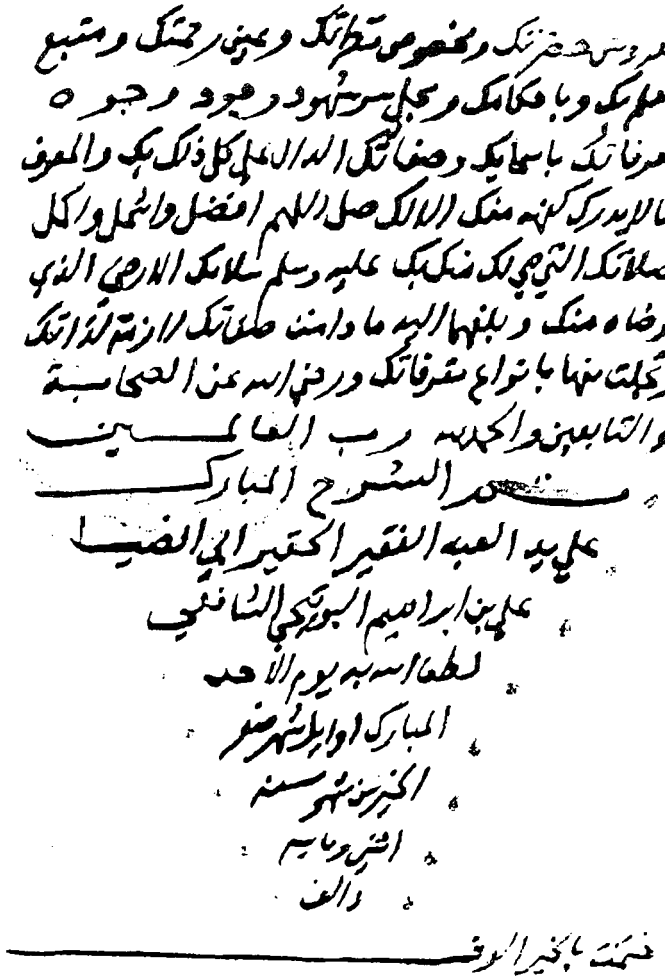

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى العارف والحبيب الملاطف عمدة المدققين وقدوة المحققين برهان الدنيا والدين أبو الطيب إبراهيم المواهبي الشاذلي جمعنا الله على محبته ونفعنا ببركاته وبركات علومه في الدين والدنيا والآخرة ورضي عنه ورضي عنا آمين:

يقول العبد الفقير من العَقر[1] إلى الفقر، عبد من هو لله عبد، إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن الأقصرائي الحنفي الشاذلي المواهبي غفر الله له ولجميع محبيه والمسلمين أجمعين: **أحمد** من أَنْبَعَ من أعين قلوب من أخلص في الحُكم ينابيع الحِكَم وأحكم أحكامها على مناطات شرائع التجريد والتوحيد والتفريد، وحكم ونفذ بقضاياها ما أثبته بها من الأنوار الإلهية الزائل بأشعتها ما في القلوب من الظلم، والثابت بها لما سواه الحدوث والعدم، وله ما هو محقق من وحدة الوجود والقدم، حمداً منزهاً عن شوائب البطلان وعوارض الإمكان ما دام التعرف للبيان في مجال الحسان من حضرات الإحسان على بساط الإيمان شاملاً لأنواع المحامد العامة والخاصة على لسان كل حامد، وما استأثر به لنفسه في نفسه المحمود الواحد، وأشكره به كذلك، فالشكر منه إليه عائد.

وأشهد أن لا إله إلا هو، إله جلا شموس تجلياته في أفق سماوات مظاهر تعرفاته، فاهتدى بها من لها بها عن سنائها إلى عروش مشاهداته في حضرات غيوب ذاته.

وأشهد أن مفيض هذه المدد من أزل الآزال إلى أبد الأبد مُحَمَّدُه ومحمودُه الأحمد ومحبه ومحبوبه الأوحد، ورشيده والمرشد إليه الأرشد، صلِّي اللهم وسلم عليه ما دامت الذات متحلية ومتجلية بالصفات، ورضي الله كذلك عن الصحابة

---

(1) العَقْر: العُقْم. العبارة غير واضحة المعنى ولعلها من الفقر إلى الفقر أي من الفقر الحسي الفاني لأن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة إلى الفقر المعنوي أي الحاجة إلى مدد الله الدائم بدوام الله. قال الشيخ ابن عطاء الله السكندري: نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكوَّن منهما: نعمة الإيجاد [من العدم] ونعمة الإمداد [بالوجود] وقال الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر/15].

والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد لما كان كتاب الحكم للشيخ القدوة العارف صاحب الأنوار والتنوير المستنير من بحار أنوار المنن واللطائف، كاشف الغطاء أبي الفضل تاج العارفين في الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي السكندري المالكي الشاذلي المتوفى بالقاهرة سنة تسع وسبع مائة رضي الله عنه وأرضاه ورضي عنا به وجعل الحضرة مثواه من أجلِّ كتب التوحيد وأدلّها على معاني أحكام التجريد لكل سالك نحرير طالب نفسه في صدق عبوديته بالتحرير، لأن كل حكمة من الحكم معه كمقياس يقيس بها على نفسه لزوال الالتباس، فإن ظهر حق أتاه أو باطل أباه.

وهي وإن صغر حجمها كثير علمها بحيث قيل إنه لما صنفها وكملها وبين يدي شيخه سيدي أبي العباس المرسي تمثل بها ليتأملها، تأملها ورأى ما اشتملت عليه من كمال الإفادة وقال له: لقد أتيت يا بني في هذه الكراسة بمقاصد الإحياء[1] وزيادة. ولذلك تعشقها أرواح أرباب الأذواق الواجدين للحق لِمَا رَقَّ لهم من معانيها وَرَاق، وبسطوا القول فيها لما يظهر لهم من بواطنها على ظواهرها من العبارة التي من فيها مع بروق شنب[2] أنوار نبراسها، ونفاسة طيب أنفاسها المسكرة للعقول الصاحية بالنقول المكلمة للقلوب بلحظاتها بتكليم انفتح لها به أبواب غيوب حضراته، فلحظة العيون من تلك الألحاظ غزلاً، فنسجت من رقيق إبريسم غزلها للأرواح والأسرار حللاً مطرزةً بإبريز كنوزها وشياً وشى القلوب والمقلا حين راحت الأرواح إلى حبِّها بحبها فأصبحت بجمالها فيه قتلا.

وأنا أعلم أني لست من أهل هذا المقام ولا من أبناء هذا الغرام، ولا من ندماء هذا المدام للبعاد وعدم الاستعداد وقلة التوجه للإمداد والإفلاس من الصناعة واتخاذ التكاسل والجهالة بضاعة إلا ما يكون ممن يقول للشيء كن فيكون.

ومع هذه الأوصاف الوضيعة طلب مني جماعة من الأحباب الأتقياء والمحبين الأزكياء بمكة المشرفة المنيعة سنة ثلاث وتسع مائة من الهجرة الرفيعة بالصفا

(1) كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الشيخ أبو حامد محمد الغزالي، المتوفى سنة 505 هجرية.

(2) الشَّنَب: ماء ورقة يجري على الثغر، وقيل رقة وَبَرْدٌ وعذوبة في الأسنان، وقيل الشَّنَب نُقَط بيض في الأسنان. (لسان العرب).

معدن الجود والوفاء أن أقيد ما أتلمحه بالذوق من أسرار أنوار هذه الحكم البديعة وما يلتحق بها من تتمات هي بها شريعة وبتأدية المراد منها سريعة تقييداً مجرداً عن الدليل والمطولات من الحكايات والتعليل، رغبة في الإيجاز عن التطويل والانحياز للإفادة بلا تحويل، لاستحلائهم ذلك على لساني من الله لا مني، واستجلائهم له عن الله لا عني، واستخلائهم بعرائس أبكار لطائف المعارف من فِنّي، حسب ما يفتح الله به من عنده على عبده من علمه اللدني لما رأوه وقع لمحق من التطويل كالولي ابن عباد الشارح الجليل، وأستاذي سيدنا وشيخنا صفي الدين أبي المواهب ذي الباع الطويل، ولمبطل طفيلي بين القوم دخيل حمله على ذلك حب الرئاسة ومزاحمة أهل الإرشاد والسياسة، وتكشف أحوالهم إذا رأيت أقوالهم لمن هو عارف ومعه موازين المعارف، وإلا فهو وزان بلا ميزان محجوب واقف، فأجبتهم وبالله المستعان بأن أجمع لهم من طرق أسواق معارف أذواقي مرقعة للتخليق يستتر بها المغلوب من أهل الطريق من غير أن أراجع من كتب القوم عبارة كتاب، اعتماداً على ما يفتح به الله الملك الوهاب، فتكون نزهةً بين ما وشاه الأستاذون من حلل التحقيق، فيظهر تمييز الحلل بها فتنتشر وتعم حلل القلوب بما اشتملت عليه من أنواع الخروق المفتحة لبيان طريق الحق وطرق الحقوق على شق في التوقيع ومناسبة في الترقيع حتى كأنها منطوية على متنها ومنشور هو بها في طي بطنها، مع أنها بعض مدلوله وأدنا مفهومه من منقوله الحاوي منهاج العرفان وروضة الأفنان بفنون العبارات الرائقة الرشيقة، وغموز عيون الإشارات الفائقة الأنيقة المزملة بزوامل أعباء الشريعة والطريقة، وهواتف أنوار أسرار الحقيقة، وكأنها مع أصلها لا فصل بينه وبينها إذا تأملتها في ابتدائها ومعادها، واستغفر الله مما لم يطابق الحق في ذلك من مرادها وإيرادها وما لا يشاكل المتن منها ويبعده عنها، وعلى المنة لذائق شائق لربه ولذلك معافى من الهوى والتعصب، يصلح ما هنالك بحق وصدق، رابحاً لثوابها وثواب المسترشدين بها.

فليكن على علمك أيها الأخ أن ما تضمنه هذا الكتاب من علوم ذكر الحقائق وبيان منازل وطرائق، وتفقه في أحوال النفوس الجلية، وما علق بها من العلائق وخفي منها ودق من الدسائس والدقائق، والإرادة لتلك الحقائق بالمحبة التي لا صبر عنها معها تعلق، والوقوف معرفة كل حقيقة منها على ما هي عليه من حيث

هي هي يقيناً تحقق، والتلبس بها عملاً أو شهوداً بالاعتناء بها والمعاناة لها وقد تقتضي اتحادها في المتلبس بها وربما يغيب بها عنه تخلق.

وكل من التعلق والتحقق والتخلق له علم يدل عليه وعمل يهدي إليه، وما كل متعلق متحقق ولا كل متحقق متخلق، وموضوع غالب كتب القوم التعلق والتحقق دون التخلق إلا ما كان منه تنسكاً بالأعمال البدنية وتخلقاً بالأخلاق الزكية القلبية لا ما كان من الحقائق التعريفية للحضرات الشهودية المودعة في اصطلاحهم الذي لا يفيدها للذائق لها منه مقاماً إلا بمعرفة طريق التخلق بها وتطبعها تطبعاً ينفي به ما عداها فناءً يترقى السالك به فيها مع الشهود بكيفيات ذلك الترقي إلى أن يفنى عن نفسه وعنه في المشهود للبقاء به في حضرة وحدة الوجود المستفادة من الصدور إلى الصدور لا إلى الصدور من السطور في الورود غيرةً عليها من المبطلين وخشية أن يظن بها أنها تعلم فقط كعلم العالمين فينطق بها من يعلمها بالوصول فيلتبس بمن يعلمها بالفضول، فيقع الغلط في الواصل إليها بالمستشرف عليها، وهذا موجب الكتمان بعلم ذلك أهل الذوق والعرفان، ولذلك اشترط الامتحان للزاعمين طلب هذا الشان ليميز الخبيث فيعطى الحرمان، من الطيب فيعطى العيان.

[أما] ما صدر به من حكمه فوضع حكيم أحكم الأحكام في غاية الإحكام، كافتتاحها بالإسلام، ثم المحاسبة للنفس على تحرير الآثام، ثم التوبة منها لئلا يستوجب العذاب والملام، ثم الأعمال المطلوبة المقربة من الله السلام وجواره في دار الجزاء والإكرام، فإن العمل لا يكون عملاً إلا مع التوبة، والتوبة بعد المحاسبة لمعرفة المُتاب منه، والمحاسبة فرع الإيمان بالله والإسلام لله اللذين من لوازمهما الاعتماد عليه دون كل ما سواه فضلاً عن الأعمال، وكل ذلك ضمن الحكمة المتبدا بها إذا تأملت صورة لفظها المتفتح به الحكم وهي ما **قال:**

1 - مِن عَلاماتِ الاِعْتِمادِ عَلى الْعَمَلِ، نُقْصانُ الرَّجاءِ عِنْدَ وُجودِ الزَّلَلِ.

أقول: من علامات تعويل العامل على أعماله الصالحة تخلياً كانت كالتوبة، أو تحلياً بما يتلبس به عند الأوبة، نقصان ظنه الجميل بالله عند وجود معصية منه أو تركه العمل المسنون أو نقصه، وذلك لقطع العامل أو حسن ظنه بأن عمله ينجيه، ويرده

أنه صلى الله عليه وسلم لما سئل: **"هل يدخل أحد الجنة بعمله؟" قال: "لا" قيل: "ولا أنت يا رسول الله؟" قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته"**[1].

ومن العلامات أيضا رجحان رجائه بالتحلي بالعمل أو رجحانه أو ترقيعه، بل ينبغي له أن لا يتعلق رجاؤه بما عند الحق دونه، ولا أن يعمل لأجل ما عنده دونه، فإن ذلك مما يخدش العبودية لأن حق الرب على العبد أن يعمل له لا لشيء أصلاً لا فصلاً ولا وصلاً، ويدخل في هذا الشكر أيضاً، لأن متعلقه إنعام الله تعالى لا نفس النعمة، وما ذكره في الحكمة إنما يتعلق بغير المعصوم والكامل لنزاهة المعصوم عنه وجوباً والكامل جوازاً، لأن المعصوم إذا أجرى الحق عليه ما صورته مقتضية لزيادة الخوف لحكمةٍ ما في علمه زاد معه رجاؤه بقدر ذلك على ما كان عليه لئلا يفوته لمحة الاعتدال للكمال الناتج عن معرفة شهود الجلال والجمال المفاض على الكل من أتباعه الشاهد به قول بعض السلف: "لو اتزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا". والتعويل والعمل لغير الله المذكوران من آفات النظر إلى الأعمال المحصلة بالتجريد، ولذا **قال:**

2 - إِرادَتُكَ التَّجْرِيدَ مَعَ إِقامَةِ اللّهِ إِيّاكَ فِي الْأَسْبابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ.

أقول: طلب قلبك للانسلاخ عن حاصل وسبب واصل مع تيسير الله إياها لك دون ما أراد الحق من الشهوة الخفية، أما كونه شهوة فلمباينة مراد الله الظاهر فقط إذا لم يقصده لشرفه أو لما يتجه من الخوارق لمن وصف به، وإلا فللمباينة مع ما قصده، وأما كونها خفية فلظهورها في المظاهر المرضية، فإن ظننت أن الأسباب بها الاحتجاب والشغل عن الجناب فذلك من جهلك بالله من ظهوره وتعرفاته [وتفرقاته] بنوره، فإقامته إياك فيها لما أودع فيها، فاترك المراد تشهد المراد والزم الآداب فلكل أجل كتاب سابق في أزل الآزال ولذا **قال:**

---

(1) رواه ابن حبان في الصحيح، ذكر الأمر بالتشديد في الأمور..، حديث رقم (348) [60/2] ورواه الطبراني في الأوسط برقم (6553) [332/6] وفي لفظه: «ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة» بدل «هل يدخل أحد الجنة بعمله» إذ هذا اللفظ الأخير لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

وَإِرادَتُكَ الْأَسْبابَ مَعَ إِقامَةِ اللّهِ إِيّاكَ فِي التَّجْرِيدِ انْحِطاطٌ عَنِ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ.

أقول: طلب قلبك الأسباب [أيها] الواصل مع تيسير الله لك التجريد هو دون ما أراد لك الحق، وهذا تَنَزُّل عن الهمة العلية المتعلقة بالحق الظاهر إلى الأسباب وهي المظاهر، وما كل من أراد المظاهر سلم من احتجابه بها عن الظاهر، ولا شك في الفرق بين المظاهر والظاهر، فاثبت على مراده دون مرادك واستعن به لا بهمتك وتبرأ من حولك وقوتك في كل حال من الأحوال ولذا **قال:**

3 - سَوابِقُ الْهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدارِ.

أقول: الهمم السابقة دنيوية كانت أو أخروية لا تغير أقضية النوازل المبرمة الظاهرة في الأبد على وفق الأزل، ولا تؤثر في القسم والحكم وما به حكم، فضلاً عن المسبوقة من النسم لأنه ليس للخلق السقيم تأثير مع الواحد القديم، وكفاك شاهداً إذا تأملته قول ذي الجلال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص/ 56] ولذا **قال:**

4 - أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ، فَما قامَ بِهِ غَيْرُكَ عَنْكَ لا تَقُمْ بِهِ لِنَفْسِكَ.

أقول: أمرك بترك النظر في مصالحك الذي هو الراحة التي عينها تجري من بحر العبودية التي مقتضاها عدم التدبير مع الربوبية، لأن الحق المالك القادر الغني الجواد قام بمصالحك عنك من الأزل ولم يكلك إلى حولك وقوتك علماً منه بعجزك عنها حين وجودك فيما لا يزال ولذا **قال:**

5 - اجْتِهادُكَ فيما ضُمِنَ لَكَ وَتَقْصيرُكَ فيما طُلِبَ مِنْكَ، دَليلٌ عَلى انْطِماسِ الْبَصيرَةِ مِنكَ.

أقول: إن كلاً من جهدك بالتدبير فيما ضمنه لك القدير بالقيام به من عين محض كرمه الضمان الذي لا يخلف كما هو معلوم، ومن تقصيرك فيما طلبه منك من المعرفة والعبودية بسبب تدبيرك أو غيره دليل على تغطية نور قلبك بغلبة الران على ما فيه من الصقال الموجبة لفقد الأدب في السؤال ولذا **قال:**

6 - لا يَكُنْ تَأَخُّرُ أَمَدِ الْعَطاءِ مَعَ الْإِلْحاحِ فِي الدُّعاءِ مُوجِباً لِيَأْسِكَ.

أقول: إذا كنت طالباً من ربك مطلباً وتأخر وقت العطاء لما سبق من الحكم، والحال أنك ملح في سؤالك فلا يكن التأخر موجباً ليأسك من الله في مطلوبك فإنه منافٍ للعبودية ومباين لحقيقة العبدية فإن مقتضاهما دوام الطلب من غير منازعة للرب، وهو لا يخيب من لجأ إليه وطلب ما يرجى من الآمال ولذا **قال:**

فَهُوَ ضَمِنَ لَكَ الإِجابَةَ فيما يَخْتارُهُ لَكَ لا فيما تَخْتارُهُ لِنَفْسِكَ، وَفِي الْوَقْتِ الَّذي يُريدُ، لا فِي الْوَقْتِ الَّذي تُريدُ.

أقول: قال تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر/ 60] فضمانه للإجابة قد يكون على إطلاقه بلبيك عبدي حين قولك: يا رب، وأما في كل مطلب فغير ظاهر من صورة حال الوجود وهو مشهود، فلا يكون إلا فيما يريده هو وهو ما سبق في علمه مما هو لك، والعلم لا يحتمل تبديلاً ولا تغيراً ولا تقديماً ولا تأخيراً، فلا يكون إلا في الوقت الذي في علمه فيراد وتتعلق القدرة بإيجاده على نحو ما في العلم. وسر خفا ذلك عنك أيها العبد ظهور العبودية بالطلب الدائم وفي كل وقت ملازم، لأنك لو علمت ما الذي لك عنده لم تسأله إلا فيه آيساً من سواه، وكذا لو علمت بالوقت الذي تعطى فيه مطلبك لم تطلب إلا فيه تاركاً لمح العبودية فيما سواه.

قلت: وكذا إبهام الواسطة والسبب في الطلب، ليُقصد من كل باب من أبوابه لئلا يستغني أحد لحظة عن جنابه بل افتقار الكل إليه بكل وجه ومن كل وجه في كل حال، ولذا **قال:**

7 - لا يُشَكِّكَنَّكَ فِي الْوَعْدِ عَدَمُ وُقوعِ الْمَوْعودِ بِهِ وَإِنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ، لِئَلاّ يَكونَ ذلِكَ قَدْحاً فِي بَصيرَتِكَ، وَإِخْماداً لنور سَريرَتِكَ.

أقول: لا يُرَدِّدُنَّكَ في القطع بالوعد ممن لا يجوز عليه خلف، ولا في قوله شك عدم حصول الموعود به لما له من مطلق التصرف في ملكه، وما هو في سابق علمه مما خفي عليك سببه وحكمته وإن تعين لك بما يوجب عندك القطع به سببه، كقول الله في آية وعد فيها بوعد معلق على اتصاف بوصف، أو زمنه كان يعينه قول

نبي في يقظة وقد فرغ منه، أو في منام، أو قول ولي أو هاتف أو إشارة تحقق صدق تجربتها، أو منام تكرر صدق رأيه، أو خاطر رحماني يتحقق بعلامته، وهي أن يثلج له الصدر إذا وقع في القلب، فارجع إلى ما له من كمالاته التي هي سبب حصول إيمانك الذي به سعادتك، ومعرفتها المفيدة معرفة اضدادها المستحيلة عليه تعالى التي منها الشك في وعده بسبب عدم الموعود به، فإن ذلك قدح في بصيرتك التي هي منبع أنوار هدايتك ورشدك، وإطفاء لنور سريرتك التي تشاهد بها كمال ربك لترددك في إطلاق ما لا يجوز إطلاقه عليه وتوقفك عن الكمال المحقق لديه المتعرف به لمن أعرض عما لا يليق به وتوجه بكمالاته إليه للإجلال ولذا **قال:**

8 - إِذا فَتَحَ لَكَ وِجْهَةً مِنَ التَّعَرُّفِ فَلا تُبالِ مَعَها إِنْ قَلَّ عَمَلُكَ، فَإِنَّهُ ما فَتَحَها لَكَ إِلاَّ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْكَ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعَرُّفَ هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ، وَالأَعْمالَ أَنْتَ مُهْدِيها إِلَيْهِ، وَأَيْنَ ما تُهْدِيهِ إِلَيْهِ مِمّا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ.

أقول: إذا فتح الحق لك باباً من أبوابه وجهةً من مواجهاته لأحبابه المتعرف لهم منها ليتعرف إليك كذلك بالأسماء والصفات تجلياً لذاته بهما لتعرفه من حيث يتعرف لك كما عرفوه المعرفة المؤدية لشهوده تعالى على وفق ذلك التعريف، فلا تتأثر إن قل عملك الحسي لاشتغالك بعملك المعنوي الذي هو قبولك بالشهود لمواجهة وجهة تعرفه لك بأنوار تجلياته وحقائق صفاته، ولأمر هو أن العمل الكثير مع الحجاب قليل، والعمل القليل مع الشهود والكشف كثير، وإذا تأملت رأيت أنك أبداً عامل وأنَّ حِسِّيَ عملك بمعنويه الأرفع مستبدل، فإنه ما فتح لك هذه الوجهة إلا وهو يريد لك به المعرفة للوصلة والمشاهدة، ولم يقل العمل المحسوس المُهدَى منك إليه بالنسبة إلى ما كان إلا لبدايتك في مواجهة العرفان الوارد عليك، وإن اتسع التعريف استغرق الحق المكلف والتكليف في ذاته وأبقاه به مع صفاته فتكثر ولا تقل لشهوده أن كل عمل هو لشمس الحقيقة ظل لظهوره عنها وقيامه بها والكثرة قيام بزيادة الشكر على هذه النعم [ولذلك] قام صلى الله عليه وسلم حتى

تورمت قدماه فقيل له في ذلك فقال: "أفلا أكون عبداً شكورا؟"[1]. ففي بداية التعريف نشتغل به عن التكليف فيقل وفي نهايته يزيد لتكون الشمس بالظل والزوال ولذا **قال:**

9 - تَنَوَّعَتْ أَجْناسُ الْأَعْمالِ، لِتَنَوُّعِ وارِداتِ الْأَحْوالِ.

أقول: اختلاف أنواع أجناس الأعمال ما بين ترك وإتيان قلبي وبدني، قولي وفعلي، إسلامي وإيماني، إحساني وعياني، تجريدي وتفريدي لاختلاف الأحوال الواردة التي لا دوام لها، وهي معان ترد على القلب من غير كسب واختلافها لاختلاف مصادرها من الأسماء حسب تجلي المسمى بما يقتضيه ظهوره من بطونه بالعامل والمعمول والمقبول والقبول، فتنطبع فيه صور تلك الأنواع بظهورها من غيب الجبروت الإلهي في الملكوت المعنوي والملك الحسي القائم بالعمال فهي كما **قال:**

10 - اَلْأَعْمالُ صُوَرٌ قائِمَةٌ، وَأَرْواحُها وُجودُ سِرِّ الْإِخْلاصِ فيها.

أقول: المراد أن الاعمال المتقدم تفصيل ذكرها وبيان أصلها ومصدرها صور موجودة لا يقيمها الحق عبوديةً محضةً للربوبية إلا بأرواحها التي هي حصول عين سر الإخلاص فيها، والإخلاص الذي أراده الحق من العموم تجريد عملهم مع إثبات أنيتهم عما يسقطه أو يخدشه لينالوا ما وعدهم، وسر الإخلاص الذي أراده تعالى من الخواص تجريد عملهم مع محو أنيتهم عن شائبة شهود غيرٍ تردهم إلى تدنيس شهودهم لينالوا ما أحبه لهم من فنائهم فيه وبقائهم به.

وكلا الحالين لا ينال غالباً إلا بالتَّرابية المستفادة من المربي المتحصل منها النتائج المستنبتة من طينة الإخلاص التي هي مدفن وجود العاملين للأعمال ولذا **قال:**

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب قوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ...﴾ حديث رقم (4556) [1830/4] وروى نحوه مسلم في صحيحه باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم (2819) [2171/4] ورواه غيرهما.

11 - ادْفِنْ وُجودَكَ فِي أَرْضِ الْخُمولِ، فما نَبَتَ مِمَّا لَمْ يُدْفَنْ لا يَتِمُّ نِتاجُهُ.

أقول: اخف ذاتك - أيها العامل - التي هي مصدر صدور أفعالك التي يقع بها التظاهر بين أقرانك في غيب أرض الخفاء لتنتج في سلوكك، فإن ما لم يخف تحت أطباق الخفاء لا كمال له كما أن الثابت بنفسه لا يتم له الفلاح، والمستنبت بغيره يتم لدخوله تحت تصرف الفلاح.

وسر ذلك ثبوت حكمة الواسطة في ظهور النتائج بها من السابقة إلى اللاحقة رحمة ذي الجلال من دعوى النفس النتيجة بالاستقلال فاستقص بحسم مواد القطيعة وصواد[1] الطبيعة المصدية للقلوب بالصدأ المانع للعبد عن مطالعة جمال المحبوب لعدم اشتغاله بذكره واسترواحه في عجائب صنعه بفكرة في الاعتزال، ولذا **قال:**

12 - ما نَفَعَ الْقَلْبَ شَيْءٌ مِثْلُ عُزْلَةٍ يَدْخُلُ بِها مَيْدانَ فِكْرَةٍ.

أقول: أنتج استعداد بخُلُق يتقرب به للرب أو عمل يعمله القلب انفراده بتجريد يؤدي إلى سروح فكره في ميدان بدائع صنع ربه الظاهرة عنه تعالى من حضرة أسمائه وتجليات أنوار صفاته القائمة بذاته بشروق أنوارها في مرائي القلوب بتخليها عن ما سوى المحبوب وإلا فهي صادية الصقال، ولذا تعجب **فقال:**

13 - كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ صُوَرُ الأَكْوانِ مُنْطَبِعَةٌ فِي مِرْآتِهِ؟

أقول: كيف يضيء بأنوار التجليات قلب معنوي انطبع في مرآته صدأ صور الكائنات؟ والانطباع تمكن المنطبع بمكثه في مرآة القلب بقبولها له لبساطتها وشفافة لطافتها. وسبب ذلك ما يتطرق إليها منه بواسطة توجهها له فيتطرق إليها من طرق المدارك وهي الحواس والصدأ أمثلة صور الأكوان المتطرقة من الحواس، وهي كالصور حسية ومعنوية فكلما قابل الحواس شيء من صور المحسوسات وتلقته بمواجهة وجه مرآة القلب المعنوي القابل تطرق من الحواس أمثلة ما يقابلها

(1) كذا بالأصل والصَّدى شدَّة العطش وقيل هو العطش. ويستقيم المعنى أكثر بوضع كلمة [سواد] بدل [صواد] (لسان العرب).

إلى مرآة القلب فتشتغل المرآة به ضرورةً إما حالاً، وهو عدم استقرار صور الأمثلة بتعاقبها وتخللها بغفلات ساذجة عنها وعن الله، أو مقاماً وهو تمحض وجودها متراكماً للغفلة بها عن الله.

وهذه الصور المشار إليها المتطرق أمثلتها على قسمين:

أحدهما ما له صورة مربية كذات الفاعل على اختلاف صورها وهي الحسية.

والثاني ما له صورة تعقلية كأفعاله على اختلاف معانيها وهي المعنوية.

وكلها حجب وأصدية للقلوب عن مطالعة المحبوب، ولكن:

منها ما هو أفظع من حيث مذمة الشرع إما بالحرمة أو بالكراهة.

ومنها ما أثني عليه بالوجوب والاستحباب.

ومنها ما سكت عنه وهو المباح من الصور والاعمال، ولذا تعجب **فقال:**

أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إِلى اللّهِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِشَهَوَاتِهِ؟

أقول: المراد بالرحلة السير المعنوي، والتكبيل كذلك وهو أشمل من التكتيف لاشتمال التكبيل على جميع الأعضاء واقتصار التكتيف على الكتفين خاصةً.

والمكبَّل به عن الرحلة إلى الله اشتداد قماط[1] الهوى الشهواني معنوي كذلك، وهو ما تقدم بيانه مفصلاً من أمثال الصور المعنوية وغيرها المتطرقة إلى القلب الذي بصلاحه صلاح الجوارح وبفساده فسادها، القاضية إما بالوقوع وإما بالولوع، فارتحاله إلى الله من موطن شهواته لتكبله بها بارتكابها أو بتصورها ممتنع ضرورة لعدم تقابله الحق بما لا يرضاه من الامتثال، ولذا تعجب أيضا **فقال:**

أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللّهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنَابَةِ غَفَلاتِهِ؟

أقول: يتعجب ممن يرجو متطمعاً الولوج من الباب المقدس إلى المحاضرة للجناب الأقدس وهو بجنابة غفلاته عنه مدنس، والغفلة الغيبة عن المطلوب إما به وهو غير المراد ها هنا، وإما بما منه مبايناً له من حيث ذاته وهو المراد، أعني

(1) القَمْطُ: شَدَّ الصبي في المهد وفي غيره إذا ضَمَّ أعضاؤه إلى جسده، ثم لُفَّ عليه القماط. والقُمَاط: الحبل. (لسان العرب).

بالصور المرئية للحواس أو بأمثلتها المترائية في القلوب، أو بالصور الفعلية التعقلية أو بلا شيء أصلا وهي المشار إليها بالساذجة.

ومن كان هذا أو بعضه حاله صدق عليه الغفلة وهي الغيبة عن الله، والغائب عن ربه منسدة عليه طرق معرفة قربه ما لم يتيقظ من الإغفال، ولذا تعجب أيضاً **فقال:**

أَمْ كَيْفَ يَرْجو أَنْ يَفْهَمَ دَقائِقَ الْأَسْرارِ وَهُوَ لَمْ يَتُبْ مِنْ هَفَواتِهِ؟

أقول: أن الطمع فيما يكون من النتائج مع عدم وجود مقدماتها يتعجب منه، ولذلك كان ذلك في كل ذلك حتى ذكر موجب تقدر كل نتيجة وهو فقد مقدمتها ليعلم الطالب أنه إن حصلت منه حصلت وإلا فلا، وإذا كانت الهفوات وهي الأصغر من صغائر الذنوب تسد مجاري فهم دقائق أسرار العلوم والحكم فكيف بالصغائر؟ أم كيف بالكبائر؟ فالعلوم لها المعلومات، والأسرار لها الإشراقات، ودقائق الأسرار لها خفيات الحكم المقفلات، فالتائب من الكبائر له من العلم إدارك المعلومات بقدر تقواه، والتائب منها ومن الصغائر له من الأسرار الإشراقات بقدر تقواه، والتائب منهما ومن أصغر الصغائر له من الدقائق شهود غوامض المقفلات بقدر تقواه.

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ [البقرة/ 282]، ومن وجد في نفسه ظهور نتيجة من ذلك مع عدم تقواه الذي هو مقدمة لها فهو مستدرج بذلك لا محالة بشهادة الذوق، ومن وجدها بمقدمته فمفاده الشهادة الحالية له بصحة تقواه وشهود سره وجهره بوقوع ذوقه على صفحات مطالعتها من مظاهرها، فيتمتع بالحق من حيثيته ظهوره تعالى بها في ظلم الأكوان المنورة بظهور ذي الجلال ولذا **قال:**

14 - الْكَونُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ وَإِنَّما أَنارَهُ ظُهورُ الْحَقِّ فيهِ، فَمَنْ رَأَى الْكَونَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ فيهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ فَقَدْ أَعْوَزَهُ وُجُودُ الْأَنوارِ وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُموسُ الْمَعارِفِ بِسُحُبِ الْآثارِ.

أقول: العالم كل أجناسه وأنواعها، وأجرامه وأفرادها، وكلياته وجزيئاتها، وحسياته ومعنوياتها، دنياً وبرزخاً وأخرى ما يكون منه بما لا يتناهى لعدم تناهي الخالقية، وما كان عدماً وهو كل ما سوى الحق وإن ظهر فإنما ذلك بأنوار تجليات ظهور الحق في أحكامه الإمكانية المتعينة في علمه تعالى، على وفق تعينه أظهرها

بأسمائه وصفاته ظهوراً متحققاً متمايزاً، لم يخرجها عن عدمها بنفسها ولا عن وجودها بالحق سبحانه، فمن رأى هذا العالم بعقله وبصره فحقٌّ عليه أن يشهد ببصيرته وذوقه أن الحق هو الظاهر به في أحكام تعيناته بما تقدم بيانه من أنوار التجليات وأحكام تعاقبها بالأسماء وتوارد الصفات مع تنزهه تعالى عن توهم الحلول ووجود الظرفية إلى غير ذلك من لوازم الممكنات.

أو يشهده بذلك كذلك عند وجود العالم ظاهراً بالإحاطة والقدرة والتصاريف المقدرة التي ظهورها لم يخرج عما تقدم من تظاهر الصفات التي لا مرية فيها، أو يشهده سبحانه بذلك كذلك قبل ظهور وجود العالم قديماً بأوليته التي لا افتتاح لها المباين تعالى بها جميع أوليات العالم المسبوقة بالعدم ليعرف به تعالى العالم، أو يشهده تعالى بذلك كذلك بعد عدم العالم باقياً بالآخرية التي لا اختتام لها المباين تعالى بها جميع آخريات العالم الملحوقة بالعدم لتعرف به تعالى العالم.

ومن لم يكن له ذلك كذلك فقد أعوزه أي أحوجه وجود الأنوار الصفاتية والتجليات الربانية باستتاره عنه إلى كل هذه المشاهد المحقق من فقدها انطماسه بالبعد الشديد عن هذه المعاهد، وأنه محتجبة عنه شموس المعارف المؤدية ذلك لمن شاء الله من محقٍّ سالك بسبب غلبة الآثار المبعدة لمن لم يعرف طريق الاستدلال بها على شهود وجود المؤثر التي سر وجودها شهوده تعالى فيها كما بين أو عندها بما يبديه فيها ومنها أو معرفتها به بعد شهوده أو معرفته بها لشهوده على كل حال لأن مؤدَّى المعرفة شهود المعروف الذي لا وجود على الحقيقة لسواه ولذا **قال:**

15 - مِمَّا يَدُلُّكَ عَلى وُجودِ قَهْرِهِ سُبْحانَهُ أنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِما لَيْسَ بِمَوْجودٍ مَعَهُ.

أقول: من الدلالات التي تدلك على وجود قهره لك أن حجبك بغلبة قهارية ظهوره فتوهمت ذلك سواه فحجبت، وما ذلك الحجاب إلا به قام لو عرفت، أو بغلبة قهارية بطونه المباينة عندك لكل ظهوره المتنكر به عليك وليس غيره، أو بتجبيره لكل حيث بينهما أوقفك غير ناف ومثبت، فلو قهرك برحمانيته لأدخلك تحت قهر كمال سلطان عالميته فتدكدكت منك جميع جبال أوهامك وعرفت من

ذلك أنه الأول الآخر الباطن الظاهر، وشهدت البطون عين الظهور والظهور عين البطون، فلا تحير وعلى علم له أثبت ولما سواه نفيت ومحقت، وهو ما توهمت، وما حجبك عن شهود ظهوره في بطونه وبطونه في ظهوره إلا عدم معرفتك به من حيث تنوعات مراتب نوره، فاحتجابه بما سواه لا يتوهم بخيال ولذا تعجب **فقال:**

16 - كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ؟

أقول: تصور الحجاب له بما هو مقهوره ومقدوره من المحال، والعُجاب ممن يتصوره مع عدم خفاء أن الموجد قاهر لا مقهور لما يوجد فكيف يحجبه تعالى ما يوجده؟ وذلك من المحال في حق ذي الجلال ولذا تعجب **وقال:**

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيْءٍ؟

أقول: إن سبب التعجب **الأول:** تصور محال احتجابه مطلقاً فضلاً عن ما أظهره مجلىً لشهود صفات جنابه، **والثاني:** تصور محال احتجابه بعين ظهوره بكل شيء من حضرة أفعاله فإنها أبلغ مراتب الظهور المتحقق منها محو توهم الستور إلا عند من لم يتعرف الحق له بمدد النور وذلك لجهله به من حيث ظهوره بصور أسماء تجلياته الظاهرة بأنواع تعرفاته في نوره. وأوسط مراتب الظهور ما ظهرت بها هذه المرتبة متنوعة عن تنوعاتها وهي حضرة صفاته، وأرفعها حضرة ذاته المتظاهرة والظاهرة بجميع حضراته الظاهر فيها بلا زوال، ولذا تعجب أيضاً **قال:**

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي ظَهَرَ في كُلِّ شَيْءٍ؟

أقول: كل شيء فعله، أظهره بقدرته وظهر به في ظهوره من غيب حضرته وظهر فيه بما يتعرف به منه له ولمماثله وهو ما يشاهد عينه مما هو ظاهر به عن المكوَّنات ومن المكوَّنات من ظهور آثار صفاته ومقابلها التي تعرف صفاته وتشهد بها لكل من غير إشكال ولذا تعجب أيضاً **وقال:**

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي ظَهَرَ لِكُلِّ شَيْءٍ؟

أقول: ظهوره للكل به اقتضى وجود الكل، ثم معرفتهم وشهودهم له به في كل من الكل، فتمتع الكل به على هذا الوجه من حيث الكل حسب قسط كلٍّ من الكل المتعين له منه تعالى في سابق علمه.

فمنهم من تجلى عليه بالنور الكاشف له ذلك ومنهم من لم يظهر فيه بذلك

فتوهم احتجابه بالكشف وبعده بالوصال، ولذا تعجب **وقال:**

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ قَبْلَ وُجودِ كُلِّ شَيْءٍ؟

أقول: من العجب ان يتصور مع ما علم في ما مر وفهم واستقر أن ظهوره منحصر بظهوره الذي عُلم وشهد بإظهاره المكونات وبها وفيها ولها وهو الظاهر قبلها بذاته في ذاته لذاته أزلاً وأبداً بلا افتتاح ولا اختتام يلزم منه ما سبق تعطيل ظاهرية اسمه الظاهر وغيرها ولحوقه بها بواسطة طي سجل المكوَّنات ودار الدنيا فإنه محال، ويدفعه ما هو مشهود في الحالة الراهنة والماضية والآتية من طيه لها ونشرها وأمثالها مع الآنات والساعات والأيام والأشهر والسنين والقرون والدهور وهو ظاهر في إعدامها كما هو ظاهر في إيجادها سبحانه، فهو على ماهو عليه في كل حال فلا يحجبه شيء، ولذا تعجب **وقال:**

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؟

أقول: الأشياء ظاهرة موجودة بإيجاده وإظهاره، فعينُها وفعلُها ليس إلا ظهوره الذي هو أظهر منها به فهو أظهر من كل شيء بظاهريته لعدم كل شيء بنفسه، ووجوده وبطونه وظهوره به، فكان هو الأظهر من كل ذلك بكل ذلك في كل مظهر ظاهر أو متظاهر أو باطن أو متباطن أو أبطن إلى غير ذلك مما يقال، فلا شيء معه يحجبه ولذا تعجب **وقال:**

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الْواحِدُ الَّذي لَيْس مَعَهُ شَيْءٌ؟

أقول: هو الواحد الذي ليس معه إلا صفاته وأفعاله فلا يتصور وجود غيرهما فضلاً عن أن يكون ذلك الغير حاجباً لما تقدم وهما المتظاهر بهما تعرفاً ناشئاً عن حبه تعالى حين إتيان ظهور اختياره بما يشاء أن يتعرف به في مرتبة العالم المسمى بما سواه، وتأمل معنى: "كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان" أي لا شيء معه بنفسه أزلاً ولا أبداً وإن تكن معية بما اقتضته صور الأسماء من وجود آثار صفات المسمى فليس شيء من ذلك معه أزلاً وأبداً وإنما هو مع كل شيء لسلطانه على كل شيء، فلا تضاف المعية إلا له تعالى كما استفيد من نص قوله

تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد/ 4] ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [النساء/ 108] إلى غير ذلك فافهم ما في ذلك من العلم وجميل الخصال المحقق لأقربيته فلا شيء يحجبه، ولذا تعجب **وقال:**

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؟

أقول: أقول حقيق التعجب من تخيل احتجاب من لا يجوز عليه ذلك بشيء هو ظاهر به لتحقق معرفته وقربه منه ومن كل شيء مما جعله من اللوازم التي منها افتقاره وكل شيء إليه تعالى بالإيجاد والإمداد في كل آن إلى غير ذلك، فالظهور شامل للمتوهم للحجاب على نفسه ولغيره لصحة إطلاق الشيئية عليه ودخوله في عموم كل المشار إليها من قوله: أقرب إليك من كل شيء، يعني هو أقرب إليك وإلى كل شيء من نفسه قرباً لا يمكن شهوده إلا بالتحقق بالعدم في حقيقة ذلك القرب، فعند ذلك تراه به أقرب إليك وإلى كل شيء ومن كل شيء فلا يحجبك عنه شيء أظهره لتشهده به شهوداً بلا مثال، ولما كان ذلك كذلك تعجب **فقال:**

كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَلَوْلاهُ ما كانَ وُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ؟

أقول: أقول وجوب وجوده وصفاته التي منها ما اقتضى وجود كل شيء دنيا وأخرى بمحض اختياره في إيجاد ما يشاء أن يوجده من العالم تعين به كل شيء ووجد ومُدَّ فشهد وهو عموم تعلق القدرة والإرادة بكل شيء على وقف العلم بالحي جل وعلا، ولولا ذلك ما كان شيء أصلاً، وترجيح وجود الأشياء على عمومها حاصل به على مقتضى ظهورات أسمائه وتجليات صفاته على ما يليق به من الكمال لا ما يتوهم من لم يفهم، ولذا تعجب من ذلك **وقال** منادياً:

يا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ الْوُجودُ فِي الْعَدَمِ؟ أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الحادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ الْقِدَمِ.

أقول: أقول حقيق أن يستصرخ مبالغاً في التعجب مما يتخيل من لم يفهم مما تقدم من العبارات والإشارات التي لا يتهم قائلها لرسوخ قدمه في التحقيق، فتحمل على ما لا يليق بالحق من أن الوجود الواجب الحقيقي يظهر في وصف العدم الذي هو عبارة عن لا شيء وهو حقيقة كل شيء سواه بالذات، أو يظهر في من عرض له

من الوجود من الممكنات، فإن الحال لا يخلو أن تقول ظهور الوجود في العدم مقبول عقلاً أو ذوقاً أو شرعاً أو لا.

فإن قلت لا وما الحكم، أقول لك: أحسنت، واعلم أن ظهور وجود الحق إنما هو في ذاته بأحكام ممكناته التي لا وجود لها معه في أبده إلا على مقتضى تعيناتها في أزله وهو منزه عن ما لا يليق به من لوازمها وصفاتها.

وإن قلت نعم الوجود يظهر في العدم، أقول لك: أخطأت لأن العدم ليس محققاً ليكون مظهراً لظهور شيء فضلاً عن موجد كل شيء بل ولا من تحقق وجوده به تعالى يكون محلاً له تعالى أن يحل في شيء أو يحل فيه شيء، وإنما إذا ظهر تجلي وصف قدمه رجع كل حادث إلى وصف عدمه، فتحصل من مجموع ذلك معرفة العدم الذي ليس بشيء ولا يقبل وجود شيء، ومعرفة معدوم ترجح وجوده على عدمه فصار شيئاً بمرجح ليس كمثله شيء، ومعرفة المرجِّح الذي هو منزه عن لوازم كل شيء ليس معه سواه ولا شهده إلا إياه وما يحقق صدق الشهود لذلك إلا قبول كلما يرد هنالك من الأحكام والأفعال، ولذا **قال:**

17 - ما تَرَكَ مِنَ الْجَهْلِ شَيْئاً مَنْ أَرادَ أن يَحْدُثَ في الْوَقْتِ غَيْرُ ما أَظْهَرَهُ اللّهُ فيهِ.

أقول: مصداق هذا الشهود علامة تشهد لك بذلك، وهي الوقوف عند الحدود فيما يتجلى به عليك مما يتعرف به لديك، فيلزمك عدم إرادة ظهور غيره من وجوه هي لك شواهد على أنك للحق واجد متهافت الإرادة معه عبودية منك.

ومنها شهودك له من حيث أشهدك.

ومنها تحقيق العلم فيك النافي للجهالة لمعرفتك ما للوقت من المتعرف به لك إلى غير ذلك.

ومن لم يكن هنالك كذلك فما ترك من الجهل شيئاً أيها السالك لأن من عرف الحق عرف كل شيء ومن جهله ما ترك من الجهل شيئاً، ولا خفا أنك إن كنت كذا فمحتاج إلى الرجوع لأصول الطريق لتصحيح البداية التي بها تصح النهاية على التحقيق للوصال بواسطة الأعمال المستدركة [أمناً][1] ولذا **قال:**

(1) هكذا وردت بالأصل المخطوط.

18 - إِحالَتُكَ الْأَعْمالَ عَلى وُجودِ الْفَراغِ مِنْ رُعوناتِ النَّفْسِ.

أقول: للنفوس الأبية ومن بقي عليها من السلوك بقية رعونات، وهي عبارة عن اختلال عقل يقضي بحصول ما لم يعلم حصوله، أو وصوله من مرغوب يحمل صاحبه على ترك ما للوقت من مطلوب.

منها ما أشار إليه يعني إحالة العامل العمل المطلوب من ترك وإتيان من صاحب [النفس] الأبية وتوجه وعيان من صاحب البقية على تفرغ من عمل غير مطلوب في آن لم يعلم إدراكهما له، فربما فات به المطلوب بالممات أو بعارض في الحياة، وذلك من أسباب الحسرة والندامة في الدنيا والقيامة.

ومنها إهمال يوهم استغناء بحال أو شهود حاصل في الحال وهو لا يعلم بماذا يختم وكيف يكون في المآل.

ومنها شهود النفس في مقام بواسطة ما تيسر له فيه من الكلام أو يظنه نفسه في ذلك المقام أو بظن بعض العوام أو بظن من لا يفرق بين الحال والمقام برؤيا رآها أوريت له في المنام.

ومنها عدم القبول للنصائح الإيمانية ممن يعتبره أو لا يعتبره وهو عند الله مقبول.

ومنها أن يكون جهله مركباً ألبسه الحق ذلك فكان ينقص عقله منكباً إلى ما يطول استقصاؤه ويخرج عن عرض الإيجاز استحصاؤه وإنما هو بحسب الوقائع بمطالعة المطالع، فلا تترك حق الوقت وقم به فيه فربما فات بتأخره بغيره يا نبيه، وما كل حال موجود مقام ولا كل ما يطلبه الطالب مرام، واسمع يا أخا الكمال تحقيقه مما **قال:**

19 - لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حالَةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فيما سِواها، فَلَوْ أَرادَكَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْراجٍ.

أقول: الحال ما يتملك قلوب الرجال ويحملهم على المراد منه من الأعمال، وهو أثرٌ لتجلٍّ بصورة اسم لصفة تجلت بها الذات المقدسة على وفق علمها تعرف بظهورها فيه لما يشاء أن يتعرف به في غيبه ومنه، وهذا المشهد قوام مطلق جميع عوالم الدنيا والبرزخ والمحشر والمقر، فإذا عرفته فلا تحتجب عنه بسحائب جهل

من غمائم قصور الإدراك له، وإذا استولت عليك حاله فاعلم أصلها مما تقدم ولا تطلب من المتجلي بها أن يطويها عنك بتجلي صورةِ [حال] سواها يتجلى عليك بها [وهي] غير مرادةٍ الآن، فإن عدم طلبك غير ما ظهرت به الربوبية هو سر العبودية، وطلبك لغير مناف لها لأنه المتعين ظهوره الآن طبق علمه ومراده الآن، ويرضى له هذا إذا كانت الحالة الحاصلة مرضية شرعاً، ولو كان طلبك مرضياً آخر أعلا أو أدنا فإنه لو أرادك لها استعملك فيها بتجليه عليك بمادتها الظاهرة في صورة اسم الصفة المتجلي بها من غير إخراجك من الأولى، وأما إذا كانت الحالة الحاصلة غير مرضية شرعاً فيجب طلبك للخروج عنها والدخول فيما هو مطلوب الشرع وإن كانت مباحة قاطعة عن الله فملحقة بذلك.

ويشهد بذلك ما تقدم من قوله: "إحالة الأعمال" أي المطلوبة "على الفراغ" من غير المطلوبة "رعونة"، ومفاد ما نبهنا عليه في هذه الحكمة معرفة أصول ظهور حالات العوالم ومصدرها الذي لا يقدح في شهوده طلب الخروج عن ما لا يجوز إلى ما يجوز، وعما يشغل عن الله إلى ما لا يشغل عنه، وعما لا يريده من الحالة المتجلي بها إلى ما يرده من ذلك وإن عم ظهوره، فإن إرادتك الخروج والدخول من حيث أمره لا بك ويكون ذلك مع عدم القطع بالوقوف عنده يا عبده فإن ذلك ليس حده تعالى جده المتعال، ولذا **قال:**

20 - ما أَرادَتْ هِمَّةُ سالكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَما كُشِفَ لَها إِلاَّ وَنادَتْهُ هَواتِفُ الْحَقيقَةِ: الَّذي تَطْلُبُ أَمامَكَ، وَلا تَبَرَّجَتْ ظَواهِرُ الْمُكَوَّناتِ إِلاَّ وَنادَتْهُ حَقائِقُها:

﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة/ 102].

أقول: همم السالكين صدق توجهاتهم إلى مرادهم الحق الذي لا نهاية له ولا لما يبديه وذلك مشهود ظاهر دنيا وبرزخاً وأخرى، فلا نهاية لشهود شاهديه ولا معرفة عارفيه، فما أرادت همة سالك منهم غير متقهقر وواقف أن تقف بقصور عرفانها عندما أظهر لها التجلي من حضرة من حضرات شهوده العلمية، كالرقيب والعليم والمحيط والحاضر، أو العينية كالظاهر والخالق والمصور إلا وألهمته الحقيقة المتجلية له بذلك معربة مبلغة على أنها ما تريد تبليغه من إلقاء في القلب

أو إشارة أو حالة ما تفهمه بها المقصود أن الذي تطلبه من شهود وحدة المتجلي أمام تعدد أنوار ظهورات التجلي، فإن كنت صادقاً في طلبه فتقدم إلى حضرة عدمك فيه به فإنه لا نهاية لطالبه إلا بالعدم في مشارقه ومغاربه المشرق منها بتزين ظواهر رقوم وشي صور المكونات فتنة تؤدي إلى فتنتين، فما تبرجت في عين سالك استحسنها استحساناً يوقفه عما وراءها وما يخرج عن الأحكام المرضية إلى سواها إلا وصاحت عليه حقائقها المتظاهرة عنها: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: 102] وقوف السالك عن من أظهرنا، مختبراً له بنا، وظواهرنا فتنة وقوعه في خلاف المرضي له إن بعين نفسه أبصرنا، فلا تستر عين عقلك بتزين ظواهرنا عن ما حده فتخالفه، ولا عين قلبك وسرك بمحاسن تنوعنا فتحتجب بنا عنه [فإن منا ما أفتن النُّها وأضلهم، كما من ظواهرنا ما أفتن الدُّنا وهداهم][1]، وهو الهادي إليه من الضلال، الرشيد الميسر لكل ما خلق له ولذا **قال:**

21 - طَلَبُكَ مِنْهُ اتِّهامٌ لَهُ، وَطَلَبُكَ لَهُ غيبَةٌ مِنْكَ عَنْهُ، وَطَلَبُكَ لِغَيْرِهِ لِقِلَّةِ حَيائِكَ مِنْهُ، وَطَلَبُكَ مِنْ غَيْرِهِ لِوُجودِ بُعْدِكَ عَنْهُ.

أقول: أقول الطلب أيها العبد له متعلقات أربع:

متعلق يرجع إلى الحق فيما للحق مما قسمه لك من مطلوب ما طلباً معتمداً عليه قاطعاً المنال به، فطلبك له تهمة لربِّك أنه ما يعطيك إلا هكذا أو نسيك وهو محال عليه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم/ 64]، أو أهملك وهو أيضاً محال ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود/ 56].

ومتعلق يرجع إلى الحق نفسه لغيبتك أيها الطالب عنه بالخلق الذين هم مظاهر نوره وأنت منهم لجهلك به من حيث ظهوره.

ومتعلق يرجع إلى غير الحق وهو الذي ما خلقه إلا لك وما خلقك إلا لحضرته سبحانه، فلقلة حيائك طلبك منه ما قدره لكل منه قبل وجودك متشاغلاً بذلك عنه تعالى وأنت له وفي حضرته.

ومتعلق يرجع إلى ما هو من غيره الذي لا وجود له معه ولا موجود ولا

(1) هكذا وردت العبارة بالأصل المخطوط.

جود، وذلك لتحقق وجود بعدك عنه من حيث إثبات وجود الغير معه وإثبات موجود مملوك لذلك الغير يطلب منه وإثبات جود به يجود على من سأله، وسؤالك له دون الحق ولا مالك مع الحق سواه، فأين أنت من الوفاء ببعض حقوقه في الآجال؟ ولذا نبه على آنات ذلك **فقال:**

22 - ما مِنْ نَفَسٍ تُبْديهِ، إلاَّ وَلَهُ قَدْرٌ فيكَ يُمْضيهِ.

أقول: أقول الأنفاس خزائن الأقدار، والأقدار آثار، والآثار أفعال، والأفعال صفات، والصفات تجليات، والتجليات باطنها تجليات وظاهرها تجليات، والكل في تعاقبه لذاته في تجليه من حيث هو، فما من نفس إلا وهو مشتمل على كل ذلك.

فمن السالكين من شهد ذلك مع تجدد الأعراض التي هي في الأنفاس فضلاً عن الأنفاس.

ومنهم من شهده في الأنفاس.

ومنهم من شهد البعض منها.

ومنهم من شهد الجميع ودام له شهوده من ذلك.

ومنهم من لم يدم له ذلك فافهم وتنبه ولا تحيل هذا العمل وغيره على فراغ ما هنالك من ظهور آثار المالك الفعال، واسمع ما **قال:**

23 - لا تَتَرَقَّبْ فُروغَ الْأَغْيارِ، فَإِنَّ ذلكَ يَقْطَعُكَ عَنْ وُجُودِ الْمُراقَبَةِ لَهُ فيما هُوَ مُقيمُكَ فيهِ.

أقول: الأغيار ما تراه من ظهور الآثار، والآثار أفعال، والأفعال صفات لا تعطيل لها.

ومنها ما أقامك فيه فلا تشتغل عن مراقبتك له تعالى فيما أقامك فيه بترقب فروغ آثارٍ محال فروغها، بل وراقبه فيما تترقب فراغه، بل وفي جميع الآثار، فإنه تعالى الظاهر بها في أفعاله اللهم إلا أن يكون بجلا مرآة القلب منها باستيلاء شهود تجلي الصفات المؤثرة لها فتغيب عنك فيها بغلبة تجليات الصفات كما تغيب التجليات أيضاً بغلبة المتجلي بها حكماً مع ثبوت وجودها تلازماً فافهم.

فإن كنت كذلك واتسع شهودك في هذا المجال إلى هنالك فاسمع ما **قال:**

24 - لا تَسْتَغْرِبْ وُقوعَ الْأَكْدارِ، ما دُمْتَ في هذه الدَّارِ، فَإِنَّها ما أَبْرَزَتْ إِلاَّ ما هُوَ مُسْتَحَقٌّ وَصْفِها وَوَاجِبُ نَعْتِها.

أقول: الأكدار من الآثار التي بنيت وبين أصلها، ولها أربع محالّ: الدنيا والبرزخ والمحشر والمقر التي لا تتناهى فيه. وهي على قسمين يرجعان إلى وصفين لتجليين: تجلي جلال منه الضراء، وتجلي جمال منه السراء. وهما متعاقبان على المتجلى له في دار الدنيا والمحشر متغالبان، يبطيء تعاقبهما تارة ويسرع أخرى، ويتمحض كل منهما لمستحقه في آن استحقاقه في البرزخ والمقر.

فلا يستغرب ظهور أثر صفة ظهر في محله لأهله على وفق سابق علم المتجلي به في أنه المستحيل تعطيل صفة من صفاته أبداً خصوصاً في الدار الدنيا فإنها فيها مشهودة بالعيان وأقرب شاهد البيان ولذا نص عليها المصنف رضي الله عنه، وفي ما سواها الآن مشهودة بأعين الإيمان فإن كل موطن ما يبرز إلا ما أودعه فيه الحق مما أوجبه فيه من واجب نعت يليق بما شاء من الخلق، ولا شك أن المحشر أشد كدراً لشدة إظهار المنتقم القهار لفصل القضاء. فتبرأ من النفس لله واسأله اللطف فيه بالرضى إنه يجيب السؤال، ولذا **قال:**

25 - ما تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِرَبِّكَ، وَلا تَيَسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِنَفْسِكَ.

وأقول: ما لك من الله محتوم من مطلب مقسوم لا يتوقف لما هو عنده معلوم من أنك تطلبه بربك متبرأ من حولك وقوتك وأعمالك وحسن توجهك ناظراً إلى فضله بفضله، فانياً عن طلبك فيه، باقياً له به شهوداً لا علماً، وذلك أعظم أسباب التيسير ولا يفوت، ولكن أنت فيه محال على ما من نفسك وعليها، موكول إليها فيأتي بعد عسر لأنه لك وما لك لا يفوتك.

ولا يفهم كلام المصنف على إطلاقه فإن كثيراً ممن طلب بربه بإذن ربه لقيام دين ربه ولمرضاته من رؤوس الخلائق المتقدمين والمتأخرين ومن عموم المسلمين في كل الأوقات ظهر توقف مطلبه لعدم سبق وقوع ذلك في علم ربه، وقد قيل لرأس الرؤوس فيمن أحب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص/ ٥٦].

وطلبهم لما ليس بواقع للامتثال أو العبودية أو لعموم الدعوة أو لإقامة الحجة

أو لكل ذلك فيمن له ذلك، فالفالح من رجع إلى الله لله لا لشيء يعود عليه من الله في كل حال، ولذا **قال:**

26 - مِنْ عَلاماتِ النُّجْحِ في النِّهاياتِ، الرُّجوعُ إلى اللّهِ في البِدايات.

أقول: من أعظم علامة هي سبب نجاح أحوال السالك في النهايات عوده من صور كل شؤونه إلى مبديها الظاهر بها من معانيها في البدايات إما توفيقاً وإما تحقيقاً، فإن كان توفيقاً فمقدمة عناية التحقيق المترجى به شهود الحق، وإن كان تحقيقاً فمقدمة عناية شهود الحق المترجى به دوامه له واتساعه.

والنهايات جمع نهاية بدايتها تعقل الرجوع إلى الخلق من الحق من غلبة شهوده لكمال معرفته في أطوار حدوده، فإن ذلك سر الإيجاد وظهور الإمداد، ونهايتها عدم الغلبة بين الوجوب والإمكان ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝ ﴾ [الرحمن/ 19 - 20]. وبينهما مقامات يتفاوت فيها أولو النهايات.

والبدايات جمع بداية، بدايتها التوبة من كل ما لا يرضى بالندم والإقلاع والعزم على أن لا يعود، ثم التوبة من العادات، ثم التوبة من رؤية العبادات، وما يترتب عليها بل ومن كل ما سوى الله، ونهايتها ذلك مع تفعل رجوعه إلى الحق من الخلق من غلبة شهودهم عليه ليفر مما سواه إليه فراراً لا وقفة فيه ولا تقهقر بحيث يجد نفسه أرجح في كل نفس، وهذا هو السالك الصادق في طلب الوصال ويشهد له ما **قال:**

27 - مَنْ أَشْرَقَتْ بِدايَتُهُ، أَشْرَقَتْ نِهايَتُهُ.

أقول: الإشراق هو ظهور النور، والنور المشرق على قسمين: قسم حسي وهو المشهود المحسوس وهو يتنوع بتنوعاتها ومنه الشمس وغيرها، وقسم معنوي وهو المشهود بإشراقه المدرك للعقول الكلية والقلوب والأسرار وبه تدرك حقائق العلوم والمعارف والأنوار وهو المراد.

فسالك له ومن المجموع إشراق في البداية تليق بها وإشراق في النهاية تليق بها لسالك، وسالك بعكسه وسالك له إشراق النهاية فقط وهو العقيم، وسالك له إشراق البداية فقط وهو القاصر، وسالك ليس له شيء وهو الذي لا حظ له إلا في

صور الأنوار المشرقة دون معانيها وما اشتملت عليه من حقائق تجليات الأسرار، فحظه من التوفيق أن ينتهي به إلى رسوم الطريق مع الحجاب له عن رؤية الأحباب بالأطلال، ولا يخفى ذلك كله عن المخصوص به ولذا **قال:**

28 - ما اسْتُودِعَ فِي غَيْبِ السَّرائِرِ، ظَهَرَ فِي شهادَةِ الظَّواهِرِ.

أقول: ما تقدم بيانه من تقسيم الخصائص في المخصوصين من رب العالمين مغيب في غيب سرائرهم، وهو لا يخفى باعتبار ظواهر شواهده على ظواهرهم من مطاوي ضمائرهم. والظواهر منها ما هو حسي كأجسادهم التي هي مظاهر ظهور ما يليق بها من ذلك، والسرائر بواطن قلوبهم الغيبية التي هي مظاهر الظهور ما يليق بها من ذلك والخصوصية المبسوطة على هذه الظواهر والسرائر علم بالآثار يستدل بها على المؤثر الحق، وعلم بالمؤثر الحق يستدل به على شهوده وشهود صفاته وشهود آثاره، ولا يخفى الفرق بينهما إلا على الأطفال ولذا **قال:**

29 - شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ، الْمُسْتَدَلُّ بِهِ عَرَفَ الْحَقَّ لأَهْلِهِ، فَأَثْبَتَ الأَمْرَ مِنْ وُجُودِ أَصْلِهِ، وَالاسْتِدْلالُ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ الْوُصولِ إِلَيْهِ. وَإِلاَّ فَمَتَى غابَ حَتَى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟ وَمَتَى بَعُدَ حَتَى تَكونَ الآثارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْهِ؟

أقول: لا شك في البون البعيد بين مظهر ظهر الحق فيه بالعلم به من حيث ذاته وصفاته وأفعاله وتجلياته بأول وهلة من توجهه لوجود قابليته مستدلاً به عليه في إثبات وجوده به ومفعولاته بين وصله لكمال تعرفاته، وبين مظهر ظهر فيه بالعلم بالآثار والمفعولات مستدلاً بها على الفاعل المؤثر.

فالمستدل به لا بشيء سواه في علمه وعمله القلبي والبدني عرف الحق الذي لا شك فيه من مظهرية وجوده في شهوده بما ظهر به الحق سبحانه من صفاته وأنواع تجلياته القاضي شهوده بعدم شاهده في مشهوده مثبتاً الحق لأهله من التجليات المتجلي بها الحق من حيث أصله للعلمي الفياض عنه به تعالى على مقتضى تنوع صفاته بقيومية قدرته وتخصيص إرادته.

والمستدل عليه استدلاله شاهد بعدم وصوله إليه، وعدم الوصول إليه لعدم العلم به الذي لو حصل له وصل إليه به في عينه فرآه أظهر من ظهوره به فإنه تعالى

متى غاب الغيبة المستحيلة في حقه حتى يستدل عليه؟ وأين الدليل والمستدل به لديه؟ ومتى بعد والبعد كذلك محال في حقه حتى تكون الكائنات المقتضية ذواتها للمسافة هي التي توصل إليه وهي به قائمة وبوجوده محققة دائمة؟ فالمستدل به به عرفه والمستدل عليه بقي عليه إظهار قسم بأنوار حكم وظهور نعم ظهر بها النوال ولذا **قال:**

30 - ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق/ 7] الْواصِلونَ إِلَيْهِ.

﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ [الطلاق/ 7] السَّائِرونَ إِلَيْه.

أقول: لما كان أهل الإرادة والتوجه أهل جمع وهم الذين تأبى هممهم أن تقف مع ما سوى الملك الحق، وأهل فرق وهم الذين لا تتعدى هممهم دائرة الخلق، فاقتضى ذلك أن يكون لكلِّ منفق عليه ينفق عليه علوم ما يوصل نصيبه إليه مما جعله الله لديه.

فالأول المستدل به به وصل وتوصل إليه، منفق من سعته كمال مراد الحق من خلقه لمستحقه. والثاني هو المستدل بآثاره عليه، السائر من الكون إليه، من قدر عليه رزقه منفق بقدر بعض مراد الله من خلقه لمستحقه. وكل بما قدره الله له في سابق علمه من الآزال ليهتدوا إليه بمحض كرمه، ولذا **قال:**

31 - اهْتَدى الرّاحِلونَ إِلَيْهِ بِأَنْوارِ التَّوَجُّه، وَالْواصِلونَ لَهُمْ أَنْوارُ الْمُواجَهَةِ. فَالْلأَوَّلونَ لِلأَنْوارِ، وَهؤلاءِ الْأَنْوارُ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لِلّهِ لا لِشَيْءٍ دونَهُ.

أقول: هداية الحق أسّ لاهتداء الخلق بصرف وجهة قلوبهم إلى محبوبهم ارتحالاً منهم إليه، **إما** بإنارة المشرق منها أنوار علوم الدلالة المقبولة لقوابل أنوار علوم توجهاتهم التي لا حصر لكيفياتها لعجز العقول عن حصر أسباب الوصول. **وإما** به مواجهة منه بأنوار تجلياته وحقائق صفاته وغيب أحدية ذاته من غير توجه سابق للمواجهة [بل] فطرة شهود أبقت الشاهد بالمشهود، فكان عيناً من عيون الحق ناظرة بالحق للحق وهم الواصلون حقيقة.

فالأولون لأنوار توجهاتهم وأنوار دلالاتهم مملوكون مقهورون تابعون، وهؤلاء

لأنوار ظهورات المواجهة بذاته وصفاته وأفعاله مالكون متبوعون لأنهم به طلبوا فبه له وصلوا لا لشيء من مفعولاته حتى

﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: 91] .

أقول: قوله: ﴿ قُلِ ﴾ أمر الله، والمأمور بذكره منه هو ذكر ذاته المستجمعة لجميع صفاته، وذكرك لها إما لفظاً تاركا به كل لفظ، وإما محققاً لشهود تغيب به عن كل مشهود وموجود، ثم ذر من سواك فيما سوى ذلك يخوض فيه مع الخائضين يلعب بلعب أشخاص المكوّنات مع اللاعبين.

فالأول للسائرين والثاني للواصلين، والسائرون على الحقيقة الصادقون في سيرهم هم الذين لا يقدمون على رحلتهم من كونهم وأخلاقهم الذميمة شيئاً لأنها لا تليق بحضرة ذي الجلال، ولذا **قال:**

32 - تَشَوُّفُك إلى ما بَطَنَ فيكَ مِنَ الْعُيوب، خَيْرٌ لَكَ مِنْ تَشَوُّفِكَ إلى ما حُجِبَ عَنْكَ مِنْ الْغُيوب.

أقول: العيوب أعم من الذنوب، وما خفي منها هو المراد والمطلوب زواله دون ما ظهر لزواله. والغيوب أعم من المطلوب فإن منها ما لا يتعلق به طلبك والمطلوب ما غاب عنك شهوده بجهلك له من مشاهد تجليات المحبوب وغيره مما بعد إدراكك له في جهة من الكون تقيداً بالعادة وما انطوت عليه سرائر المخلوقات والقلوب.

فترقب عين قلبك إلى ما خفي عنك من عيوبك في صورة طاعة منك تتخلى عنها تأهلاً للحضرة الإلهية خير لك من تلفت باطنك إلى ما حجب عنك من غيوب الشهود وأنت على ما لا يليق بحضرة الحق المشهود فضلاً عن ترقب خاطرك لما غُيِّبَ عنك من الكون في الكون الذي أنت به محجوب ومقتضاه الفناء والزوال، ولذا **قال:**

33 - الْحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجوبٍ عَنْكَ وَإِنَّما الْمَحْجوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، إِذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيْءٌ لَسَتَرَهُ ما حَجَبَهُ، وَلَوْ كانَ لَهُ ساتِرٌ، لَكانَ لِوُجودِهِ حاصِرٌ، وَكُلُّ حاصِرٍ لِشيءٍ فَهُوَ لَهُ قاهِرٌ

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام/ 18].

أقول: تعالى الحق سبحانه أن يحجبه شيء، وكيف يكون ذلك وهو الظاهر الذي ظهر بكل شيء؟ وما ظهر به ليُشْهَد لا يكون حجاباً للمتجلى له عنه يَصُدّ، وإنما هو منه تعالى تعرف وود، والمصدود والمحجوب أنت عن النظر إليه لعدم اكتحال عين قلبك بأنوار معرفته كما تعرَّف لك به فجهلته من حيث ظهوره وتعرفاته بنوره لجواز الحجاب عليك واستحالته عليه فإن الحاجب ساتر ما حجب، والساتر حاصر والحاصر قاهر ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام/ 18].

فيا أيها المقهور بغلبة الظهور وجهالة ما أنت به مستور إن أردت أن تعرف ما يوصلك إلى هذا الحال وتشهد هذا النوع [فانظر إلى] ما **قال:**

34 - اخْرُجْ مِنْ أَوْصاف بَشَرِيَّتِكَ، عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُناقِضٍ لِعُبودِيَّتِكَ، لِتَكونَ لِنِداءِ الْحَقِّ مُجيباً، وَمِنْ حَضْرَتِهِ قَريباً.

أقول: المراد من الأمر بالخروج التخلي عن بعض أوصاف البشرية التي هي أعم مما يناقض العبودية، والمناقض بها إتيان ما يباين المطلوب الشرعي والتخلي عنه محقق لتحصيل العبودية العامة وما يحصل العبودية الخاصة التخلي عن إثبات آنيتك مؤثرة مع الله تأثيراً يناقض المطلوب من العبيد وهو المترتب عليه إثبات ما ليس لها من الصفات كالتكبر وعدم الرضى والمنازعة للقاضي فيما يقضي به وقضاه وعن إضافة كل ما يظهر منها محموداً إلى حولها وقوتها ورشدها إلى غير ذلك مما يثبت للصفات من صفاتك ثبوت ذاتك المطمس عين بصيرتك عن شهود عبوديتك المطلوبة منك التي هي شهود احتياجك أبداً في كل حاجاتك وضروریاتك إلى الله.

وأخص الخاصة من العبودية شهود قيامك وما يظهر منك بالله لا بك ولا بشيء منك متبرءاً من توهمك مشاركة الحق في صفة من صفاته تبرءاً يحقق عندك عدمك بنفسك، وقيامك وكل ما منك بربك، حتى معرفتك بما من ذلك من حيث هو ظاهر من الأسماء والصفات وما منه موافق مرضي تأتيه ومناقض غير مرضي تجتنبه، ولهذا الشهود أوجد العالم وأوجدك الحق المعبود وبه تكون لندائه مجيباً بمطابقتك للمراد على الوفق الذي هو سبب الوجود، وبه تكون من حضرته قريباً وله مجيباً وحبيباً، بخلاف من كان مع بشريته متصفاً منها بما يناقض عبوديته. وقد نبه عليه

وعلى أصل كل منه لئلا تكون من العثار غير فعال **فقال:**

35 - أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوَةٍ الرِّضا عَنِ النَّفْسِ، وَأَصْلُ كُلِّ طاعَةٍ وَيَقَظَةٍ وَعِفَّةٍ عَدَمُ الرِّضا مِنْكَ عَنْها.

أقول: السخط والرضى عن النفس فرع إثباتها المترتب عليه وجود الصفات التي تظهر بواسطتها ما يوجبها. فالرضى منك عنها أصل ارتكاب المخالف من المعصية والغفلة والشهوة التي هي أعم من المخالف المناقض لكل من العبودية العامة والخاصة وخاصة الخاصة والمترتب عليه سخط الحق والسخط منك عليها أصل الإتيان بالموافق من الطاعة واليقظة لما يناقض للعبوديات المتقدم ذكرها ويوافقها، وإذا كنت هكذا اتصفت بنور التخلي عن المناقض وبنور التجلي بنقيضه.

فما يناقض **العبودية العامة** المعصية الظاهرة البدنية والباطنة القلبية، **وما يناقض الخاصة** الغفلة الظاهرة عما يجب من الحدود والباطنة عن شهود واجب الوجود، **وما يناقض خاصة الخاصة** الشهوة الجلية والخفية التي لا ينال الخروج عنها بالتمام إلا بنسيان النفس بل باضمحلالها في الله وفي ما لا يناقض الطاعة واليقظة لإجابة نداء الحق التي من متعلقاتها المشاهدة لتجلياته به من حيث ظهور تعرفاته بأسمائه وصفاته.

فتأمل نصح المصنف في بيان أهل فصل السالك ووصله وما هو متممه في بيانه من تعرف سبب كل ذلك وهو صحبة الرجال، وأدناهم ما إليه أشار حيث **قال:**

وَلأَنْ تَصْحَبَ جاهِلاً لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ عالِماً يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ، فَأَيُّ عِلْمٍ لِعالِمٍ يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ؟ وَأَيُّ جَهْلٍ لِجاهِلٍ لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ؟

أقول: قد تقدم بيان ما يترتب على الرضى عن النفس وعدمه مما هو مبعد عن الله وَمُقَرِّب إلى الله، وكل منهما لا يحصل على الغالب إلا بالمصاحبة للصاحب، فالمصاحبة لِعالِمٍ عَلِمَ مَا عَلِمَ وهو راضٍ عن نفسه تُكْسِب المصاحِبَ له ما له، فبرضاهما عنها كلٌّ منهما هالك لمرتبات ذلك المبسوط هنالك لأن الطبع لص والفارق له تختص فأي علم له وهو لم يَسلك ويُسلِّك بعلمه مسالك النجاة من المهالك التي لا يغنيه عنها ما حازه من العلم.

والمصاحبة لجاهل بما علمه هذا العالم لكنه غير راض عن نفسه يشرق بها في وجود من صحبه ماله ويترتب على عدم رضاها عنها ما تقدم أيضاً بسط علمه هنالك، فأي جهل عنده وهو لم يزل عبده وعلى عهده وحاضر وقريب منه وعنده. ومن كان كذلك شهد استنارة وجوده من أنوار سيده ومعبوده، ولتحقيق الاستعداد بهذا الحال **قال:**

36 - شُعاعُ الْبَصيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ منْكَ، وَعَيْنُ الْبَصيرَةِ تُشْهِدُكَ عَدَمَكَ لوُجوده، وَحَقُّ الْبَصيرَةِ يُشْهِدُكَ وُجودَهُ لا عَدَمَك وَلا وُجودَكَ "كانَ اللَّهُ وَلا شَيْءَ مَعَهُ، وَهُوَ الْآنَ عَلى ما عَلَيْهِ كانَ"[1].

أقول: البصيرة قوة باطنة هي للقلب كعين الرأس، عندما ينكشف حجابه فيشاهد بها باطن الأمور كما تشاهد عين الرأس ظواهرها، وبها يتخلص من الحيرة فيما يتجلى عليه في المشاهد ويثبت بها يقينه في شهود ما يتعرف به له منه ومن غيره الحق الواحد، ولها شعاع هو نور معنوي علمي ينبسط على سطح قلبك المعنوي فيشهدك قرب ربك منك على ما يليق به وتسعه منه وهو إشراق علمي استعداداً لإشراق عيني يحصل بسبب التخلي والتجلي المتقدم بيانهما على الغالب وبواسطة الأستاذ على القالب أيضاً، وظهوره في مظاهره مقول بالتشكيك لتشكك القوابل وما هو سابق لها في التعين فهو كعلم اليقين وهو نتيجة العبودية العامة.

ولها عين في استعداد عيني يشهدك به لا بك تجليات أسماء الإحاطة من أسماء هوية المتجلي بأربع من التجلي محيطة بكل تجلي والمتجلي بها هو وهي الأول والآخر والظاهر والباطن، فتشهد بها عدمك لمحض شهود وحدة وجوده تعالى فيقرب في ذلك كعين اليقين وهو نتيجة للعبودية الخاصة.

ولها حق هو أحدية جمع الظهور بالظاهر من باطنه في جميع المظاهر من المدرَكات والمدرِكات والإدراكات، فتشهدك أنت به لا بك وجوده من حيث هويته الظاهرة الباطنة الأولى الآخرة لا عدمك لوجودك وظهورك والعالم به من حيث تجلياته وصور أسمائه، ولا وجودك لعدمك والعالم بنفسكما "كان الله" في

(1) شطر الحديث الأول أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2011) [171/2] وأما شطر الحديث الثاني فهو من إضافات العلماء الوارثين العارفين بالله تعالى.

أزله "ولا شيء معه" قائم بنفسه "وهو الآن" وفي أبده لا شيء معه إلا به تعالى ولم يزل ولا يزال وهو على ما كان عليه. فهو في ذلك كحق اليقين وهو نتيجة عبودية خاصة الخاصة، وما أظهره من ظهوراته نتيجة محبة التعرف من مصادر أفعاله التي منها عبوديته وعبودياته وعباداته التي مخها الدعاء الذي هو عبارة عن الطلب منه ورفع الهمة إليه وحق الربوبية على العبودية التي هي أعلى المقامات من ذلك.

ولذا ترجم بكلماته كمال ذله بها للمنفرد بالإفضال فاستفتح **وقال:**

38 - لا تَتَعَدَّ نِيَّةُ هِمَّتِكَ إِلى غَيْرِهِ، فَالْكَرِيمُ لا تَتَخَطّاهُ الْآمالُ.

أقول: النية القصد وهي صفة للقلب، والهمة **إما** طلب الحق مع فقد طلب ما سواه من غير فتور ولا توان فيه للفوت بالموت، **وإما** طلب لغير الحق من الحق. وعلى كلا الحالين لا تتعد همتك الحق تخرج عن الحق، وذلك لأنه المالك القادر الكريم على الحقيقة وحده لا شريك له، المتكرم على كل ما سواه بما يشاء أن يتكرم به مما تتعلق به همم الطالبين، إما من شهود حقائق وجوده، وإما من كرائم نعم تفضلاته وجوده على سنن أنوار حدوده، وكيف يشاء لمن يشاء من عبيده، وليس لكل ما سواه إلا ما تفضل به وأعطاه.

ولما كان الإضطرار إلى الحق وحده من الخلق في جميع الأطوار مشتملاً على جلب المنافع ودفع المضار ليتحقق لهم شهود كماله في تجليه عليهم باسمه النافع والضار، وشهد العارف ذلك في كل حال **قال:**

39 - لا تَرْفَعَنَّ إِلى غَيْرِهِ حاجَةً هُوَ مُورِدُها عَلَيْكَ، فَكَيْفَ يَرْفَعُ غَيرُهُ ما كانَ لَهُ واضِعاً؟ مَنْ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَرْفَعَ حاجَةً عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطيعُ أَنْ يَكونَ لَها عَنْ غَيْرِهِ رافِعاً؟

أقول: رفعك قصة سؤالك في حاجة تعلقت همتك بها إلى غيره طالباً دفع ضراء أو جلب سراء -المنهي عنه في الحكمة السابقة بالمفهوم- وقد أوردها عليك موردها الحق المنفرد بالفعل وحده لا شريك له غلط في توحيدك ونقص يخدش عبوديتك، فكيف يرفع غيره مع عدم تأثير قدرته ما كان المؤثر الحق له وحده وصفاً؟ وتأمل حال من لا يستطيع لعجزه أن يرفع ما ينزل به في نفسه من مثل ذلك آذى دنى من نفسه فكيف يستطيع وهو لا استطاعة لقدرته أن يكون للنازلة بك عنك رافعاً؟

فتحقق ثبوت حصر احتياجك أبداً إلى خالقك في السراء والضراء وسر إيجاد احتياجك إلى الحق محبة تعرفه بكمال تجليه من حيث كمال تعرفه لك بكمال عبوديتك له في كمال الدين، فقد ورد: الدين شطران شطر صبر وموجبه تجلي الجلال وشطر شكر وموجبه تجلي الجمال وبهما يكون الكمال، فالجمال معشوق والجلال مقلق والمتجلى عليه به محروق فيهرب منه إلى الجمال عند وجوده للضعف الغالب عن سلطان شهوده بخلاف الكمل فإنهم يطلبون الدفع لإظهار ذل العبودية للربوبية فهم الموتى في الله الأحياء به والأحوج إليه والضعيف محتاج والمحتاج سائل والسائل بنفسه مما لا يستحقه أن يعطاه ممن لا يجب عليه شيء قد يخالل طلبه توقف مطلبه وحسن الظن بالله واجب، فلتحقق لزوم وجوبه بالرب المتعال **قال:**

40 - إنْ لَمْ تُحْسِنْ ظَنَّكَ بِهِ لأَجْلِ حُسْنِ وَصْفِه، فَحَسِّنْ ظَنَّكَ بِهِ لِوُجودِ مُعامَلَتِهِ مَعَكَ، فَهَلْ عَوَّدَكَ إلاَّ حَسَناً؟ وَهَلْ أَسْدى إليكَ إلاَّ مِنَناً؟

أقول: حسن الظن به تعالى واجب على العبد من لوازم العبودية بالنص لما يعود على العبد منه وما يترتب على مخالفته، قال تعالى: ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ [الفتح/ 6]، وقال على لسان نبيه: "أنا عند ظن عبدي بي"[1]. فسبب حسن الظن بالله العلم بصفاته وماهو جار من تفضلاته وسبب عدمه الجهل بها فإنه موصوف بصفات الغنى والجود الذي لا تتناهى والتكرم المطلق على الوجود من أهل الإيمان والجحود سئل أم لا، فإن لم يتحقق الظن به منك فيما أنت طالبه مما تعلقت به همتك مما تقدم تفصيله إلى غير ذلك لذلك فتعقله لمعاملته معك منذ خلقك إلى الآن ولم يزل كنعمة الوجود بعد العدم وما ترتب عليه، والإيمان ولوازمه وما يترتب لكل مما يصير به لك. فهل عودك منه إلا إنعاماً؟ وهل أوصلك إلا إكراماً؟ فكيف تسيء الظن مع تجريبك؟ وأسوأ منك شاركك وحسن الظن بغيره

---

(1) رواه البخاري في صحيحه في بابين أحدهما: باب قول الله تعالى ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ حديث رقم (6970) [2694/6] ورواه مسلم في صحيحه في أبواب عدة منها: باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم (2675) [2061/4] ورواه غيرهما.

وكلما في الكون من خيره، ثم لا تعلق حسن ظنك أو تحسنه به من أجل سواه مما أنت مفارقه من المنال، وتنبه لما **قال:**

41 - الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّنْ لا انْفِكاكَ لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ ما لا بَقاءَ لَهُ مَعَهُ

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج/ 46].

أقول: حقيق أن يتعجب كل التعجب ممن يتعلق مطلبه بالهروب من مقدور مبرم وقوعه به لما سبق في العلم الذي لا يتبدل لا انفكاك له عنه، أو من موجود به قام كل ما سواه موجود من حيث قيوميته وعلمه تعالى، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد/ 4] ويطلب الذي لا بقاء له معه مما هو فانٍ وهو ما تذروه رياح الفناء، أو مما هو باق ولا دوام له معه في دار البقاء لتمتعه به ثم استبداله بمثل وصف في البقاء وغيره كذلك في الصورة والمعنى لتنوع التنعم بأنواع النعم ودوام تجلي خالقية المنعم بخلاف التنعم بالمنعم من حيث ظهوره وتعرفاته بإشراق نوره فإنه لا انفكاك له لدوام متعلقه وعدم تحيزه تعالى، فانظر بعين قلبك ما يتلى عليك من أسرار ربك ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ المشاهدة للآثار ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ عن مطالعة الأنوار، فلوا اهتدت القلوب بها لنفذت الأنوار للأبصار وانقلبت الآثار مشارق الأسرار فرحلت بها إلى الحق من غير مسافة حسية وانتقال، واسمع ما **قال:**

42 - لا تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إِلى كَوْنٍ فَتَكونَ كَحِمارِ الرَّحى يَسيرُ وَالْمَكانُ الَّذي ارْتَحَلَ إِلَيْهِ هُوَ الَّذي ارْتَحَلَ مِنْهُ، وَلكِنِ ارْحَلْ مِنَ الْأَكْوانَ إِلى الْمُكَوِّنِ ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ [النجم/ 42].

أقول: النهي مدلول حرفه المصدر بها، ومتعلقه ما سوى الحق مما تقدم، ومتعلق الأمر من قوله: "إرحل" شهود من لا انفكاك له لقيام العوالم به دنيا وبرزخاً ومحشراً ومستقراً أبد الآبدين فافهم لئلا ترحل من الفاني إلى الفاني أو من الفاني

إلى الباقي المستبدل بمثله فينفك وهو من الكون فتكون وإن كنت رحلت عن الكون ما برحت إلا إلى الكون فكأنك حمار رحاءٍ تدور في مدوره ومنها مبدأ دورته. والقصد أن يكون ارتحالك من كل ما سوى المكوِّن إلى المكوِّن بمراتب الإيقان وحقائق العرفان في مقامات الإحسان ومشاهد العيان ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾ [الأنبياء/ 79][1] ففهمها ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ مما سواه ﴿ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ رحلة معنوية لا بمسافة حسية لنزاهة المكوِّن عن الانحياز والحيثية ولأستاذي في معناها وكشف معمَّاها:

سافرت روحاً بين جسم في الهوا ... لقنص ظبي قاطن في المكنس
فاصطدته سراباً بأشراك الجوا[2] ... والجسم مني جالس في المجلس

فعلى هذا رحلتك إليه منزهة عن الاتصال والانفصال لأن مقتضاها ذلك، ورحلتك إلى ما سواه منوطة بالانتقال ولذا **قال:**

وَانْظُرْ إِلى قَوْلِه : «فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللّه وَرَسُولِه فَهِجْرَتُهُ إِلى اللّه وَرَسُولِه، وَمَنْ كانتْ هِجْرَتُهُ إِلى دُنْيا يُصيبُها أَو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُها فَهِجْرَتُهُ إِلى ما هاجَرَ إِلَيْه»[3] فَافْهَمْ قَوْلَهُ عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: فَهِجْرَتُهُ إِلى ما هاجَرَ إِلَيْه وَتأَمَّلْ هذا الْأَمْرَ إِنْ كُنْتَ ذا فَهْمٍ.

أقول: أمره بالنظر في معنى الهجرة من الحديث لما تتضمنه من معنى الرحلة المعنوية والحسية والمفارقة والوصلة وما يحتمله تعلقهما من الحق والخلق باعتبار الهمم والمقاصد من كل متوجه قاصد، ولا بد من فارق بينهما من حيث المتعلق وهو أن الرحلة إليه من كل ما سواه والرحلة إلى غيره بخلاف ذلك كالرحلة من

(1) المكانس: واحدها مَكنِس وكِناس هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء (لسان العرب).

(2) الجوا: البطن من الأرض، والجِواء: الواسع من الأودية. (لسان العرب)

(3) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب بدء الوحي..، حديث رقم (1) [3/1] ورواه مسلم في صحيحه، باب قوله صلى الله عليه وسلم: إنما الأعمال بالنيات..، حديث رقم (1907) [1515/3] ورواه غيرهما.

الشر إلى الخير لما جاء في الحديث: "المهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[1] وكذا تكون الهجرة من الخير إلى خير أعلى منه. فمن كانت هجرته من الكون إلى الله المكوِّن ورسوله الدال على حضرات شهوده في صلة أنوار وصوله فهجرته إلى الله ورسوله وهذه الرحلة تنتهي بالوصول إليه تعالى.

وقد يرحل الواصل إليه منه به فيه إليه إما من الإجمال إلى التفصيل وإما في التفصيل من تجلٍ يتجلى في تجلي إلى تجلٍ، وهذه الرحلة التي لا تتناهى وهي السير فيه بعد السير إليه.

ومن كانت هجرته من الكون إلى ما من الكون دنيا فانية وأحوال ومقامات وأنوار وكرامات وما سوى الحق من الفانيات الواقعة بها الفانية بفنائها ليصيبها أو إلى "امرأة يتزوجها" فيكف نفسه بها ليجيء سنه من سنها فيفوز بالثواب والسلامة من العقاب أو غيره لك من الباقيات الكونية "فهجرته إلى ما هاجر إليه" من الكون الفاني أو الكون الباقي فما رحل وهاجر إلا من كون إلى كون لا إلى المكون فافهم قوله عليه السلام: "فهجرته إلى ما هاجر إليه" وتأمل هذا الأمر إن كنت ذا فهم والسلام.

ولا بدّ للمهاجر المرتحل في سلوكه من مرافقة صديق ناقد فائق أو أخ موافق صادق كما هو معلوم من الهجرة النبوية، ويحتاج في ذلك إلى معرفة علامات ترشده لصاحب هذه الخصوصية لاستتارها بالبشرية عسى يحظى بهذا النوال ولذا **قال:**

43 - لا تَصْحَبْ مَنْ لا يُنْهِضُكَ حالُهُ، وَلا يَدُلُّكَ عَلى اللّهِ مَقالُهُ.

أقول: متعلق نهيه هنا صحبة من لا حال له منهضاً إلى الله ولا قال دالاً على الله لأن ذلك علة الصحبة المطلوبة من المصحوب الموصوف بذلك لا من له حال ينهض إلى غير الله مما تقدم بيانه من الكون مفصلاً وقاله يدل على ذلك مقلقلاً فضلاً عن من لا حال له ولا قال.

وصاحب الحال المنهض له الرتبة والتقديم على صاحب القال إذا خلا منه وإن هو خال منهما فليس المراد، يشهد لذلك ترتيب الحكمة ومفهومها، ومن المفهوم

(1) رواه أحمد في المسند، حديث رقم (6912) [205/2].

أن المريد هو الطالب والأستاذ هو المطلوب لقولهم: للأستاذ أن يتبع ولا يستتبع لعزة الحق وطريقه وشرف المشرب وتحقيقه.

فمما على الأستاذ ما ذكر مما يستدل به عليه ويوصل به إليه محصول ثمره الوصلة بالحق دون ما سواه بكمال الاستعداد بلا مهلة، ومما على الطالب في قدرته به أن يكون يأسه ممن يحبه أشد من يأسه ممن يبغضه لوفور المحبة التي من بعض لوازمها المتابعة له كما يجب، وحقيقة المتابعة رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء حتى يغيب به عن كل شيء، وحاله المنهض لك ما يكون عند استرخاء همتك عن الحق إلى ما سواه من حضرة المنة بواسطة قدوتك به من توجه باطنه إليك على قدر شهودك لكماله الباطن المتحجب بحجاب بشريته فيردك إلى الحق من حيث أمرك بقاله الدال على ربك الكاشف لك فلا تزال كذلك حتى لا تنفك ثمرة الحال عنك ليصير مقاماً يستعد به لحال أعلى يدلك عليه وينهضك كما تقدم إليه وهكذا.

ثم إن كنت محسناً في سيرك معه يغيب في شمس نهاره ليل وجودك فضلاً عن أن ترى قمر إحسانك في عين شهودك وإلا فلا، هذا بيان طرق من صحبة الأعلى للأدنى والأدنى للأعلى، وأما صحبة الأخ للأخ فتكون مفاعلة تقتضي المناقشة بالإنصاف للاتصاف من الجانبين لتتكامل لهما منهما الخلال، واحذر صحبة الأدنى لما **قال:**

44 - رُبّما كُنْتَ مُسيئاً فَأَراكَ الْإِحْسانَ مِنْكَ صُحْبَتُكَ إلى مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حالاً مِنْكَ.

أقول: لما بين، الصحبة وهي صحبتك للأعلى المفيدة كمال فنائك في مجاهدتك، ومشاهدتك الناتجة عن محبتك الخاصة لبقائك بمشهودك الحق، ولزمها بيان الصحبة النافعة وهي مصاحبتك لمماثلك بالمفاعلة من الجانبين التي لا يلزم منها فناء الأينية والأين، نبه على صحبة ربما تريك مساوئك جمالاً ونقصك كمالاً ومحالك حالاً وهي صحبتك أسوأ منك حالاً.

وإنما قال ربما إلى آخره لأنه قد تحصل بصحبته لنفسك منك عبرة لشهود المنة فيك كلما نظرت إليه نظرة كرة بعد كرة فتكسبك العبرة زيادة ويقظة وأنساً

وجمالاً ومرة يدركك شهود خوف المكر والسلب ممن له مطلق التصرف فتخشى أن يكسبك خلعته ويكسبه خلعتك ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء/ 23] عدلاً وجلالاً، فيحملك خوف جلاله وإجلاله على الزهد فيما سوا جماله وكماله لتنتفع بما قل من أعمالك البارزة من عين الإفضال ولذا **قال:**

45 - ما قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زاهِدٍ، وَلا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ راغِبٍ.

أقول: أقول الرغبة والزهد وهو الرهبة من صفات القلوب وهما الغرض في الشيء وعدمه، ومتعلق الرغبة المعمول من أجله وهو ما تثمره الأعمال وهو يختلف باختلاف الأغراض وهي عدل في الأعمال وللعمال أمراض.

والأعمال المتوسل بها في حصوله التخلي عن المحرمات والمكروهات والتحلي بالواجبات والمستحبات القلبيات منها والبدنيات المتوقع بها على اختلافها من ذلك الفانيات والباقيات للعاملين الراغبين فيها بأعمالهم التي تنعدم أو تقل عند الله، وكذا أنواعها وإن كثرت في نفسها لتعلقها بها.

فإن لم يتوقع بها شيء من ذلك فتكثر عنده وإن قلّت في نفسها فيكثر ثوابها لسلامتها منها، فما تتعلق به همم العاملين من الفانيات منها فمعدوم عند الله، وما يتعلق به من الباقيات مقلل لها عنده، وما لا يتعلق بشيء أصلا لا فصلاً ولا وصلاً وإنما هو عبودية عبودته محضاً من الله فضلاً فكثير عنده وإن كان قليلاً لسلامته من العلل مطلقاً وهو المراد الأعظم محققاً وبذلك يتفاوت حسن أحوال الأعمال، ولذا **قال:**

46 - حُسْنُ الْأَعْمالِ نَتائِجُ حُسْنِ الْأَحْوالِ وَحُسْنُ الْأَحْوالِ مِنَ التَّحَقُّقِ فِي مَقاماتِ الْإِنْزالِ.

أقول: أقول لصور الأعمال المطلوبة من العبد قبح يبطلها وهو طلب العامل بها الفانيات التي أدناها الرياء وأعلاها المشي على الماء والطيران في الهواء إلى غير ذلك مما يبقى ببقاء مظهره في هذه الدار، وبهذا القصد يفوته كل مقصود، ولفقد الإخلاص لله في العمل.

ولها حَسَن وهو ما يثبتها قليلة عند الله وإن كثرت متعلقة بالباقيات دون

الفانيات، ولها أحسن وهو ما يكثرها عنده وإن قلت لعدم تعلقه مطلقاً بشيء من الكائنات كما تقدم جميع ذلك في الحكمة قبلها.

وذلك ناتج عن أحوال قلوب العاملين بها وهي مراداتهم الباعثة على التخلق بها بعد التعلق من حيث ما أدركوه وظهر فيهم من التحقق بمقامات الإنزال التي به تنزلت أسرار الأنوار الصفاتية وصور دوائر الخطرات الأسمائية من سرادقات غيب الحضرة الذاتية التي بها تحقق وجود الحسنية والأحسنية وغيرهما ومظاهرها من الحضرة الفعلية لكل عامل بقدر تحققه بها وما يصل إلى ذكره السالك من صفاء المعرفة لها المنتجة لشهود المتجلي بها بذكره الذي هو أصل وبه تصفية قلوب المتوجهين لما لهم من الأحوال ولذا **قال:**

47 - لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضورِكَ مَعَ اللّهِ فيه، لأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ في وُجودِ ذِكْرِهِ. فَعَسى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَفْلَةٍ، إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ، إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَيْبَةٍ عَمّا سوى الْمَذْكورِ،

﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ [إبراهيم/ 20].

أقول: الذكر المأمور به من الأستاذ سواء كان قولك: "لا إله إلا الله" أو "الله" أو غير ذلك بحسب ما يراه هو مفتاح لِبَاب لُباب شهوده ووجود وحدة المذكور وأصل أصول وصول الأرواح والأسرار إلى حضرات الحضور. ولا يكون أصلاً إلا بشرط استدامته للجلاء، وعلى طهارة كاملة، وتتطيب بطيب رائحة امتثالاً وسنة وعبودية، لا لشيء أصلاً حتى ولا للاستجلاء فضلاً عما يرومه به من غلط في المملوك، وَعَدَك بحظوظه خدمة مالك الملوك فكانت إما لحظوظ دنيوية أو أخروية لا قياماً بحق الربوبية.

فإذا انطوت سريرتك أيها الذاكر باللسان على البراءة من كل ذلك فإنه ليس بمطلوب هنا فقد قمت بحق للربوبية كما يحب الرب من العبودية فلا تترك ذكرك لعدم حضورك مع معاني الذكر أو مع المذكور فيه، فإن كان ذلك المانع إنما هو

لغلبة طبعك المستولي على القلب فأنساك حضور الرب فكن منسلخاً عنه تدريجياً بدوام ذكرك منطبعاً له ليصير مقامك دائماً لا يخلو منه لسانك ولا من تصور رسمه جنانك، فيضمحل به ما سواه في يقظتك ومنامك فتظفر بالمدخل لمرادك ويكون الحق به جليسك، لأن غفلتك عنه تعالى وعن وجود ذكره أشد من غفلتك عنه دون وجود ذكره، فإن به يصح إطلاق الذاكرية عليك لاستعمال جارحة لسانك فيه ولو لم تكن فيه حاضراً مع المذكور، وعسى بتيسير ذلك لك من فضله يرفعك من أرض غفلتك عنه في ذكره إلى سماء يقظتك فيه باستحضار معانيه، فما تأتيه إلا مستحضراً لها فيه وهي كيقظتك لمفهوم الوجه اللائق بالعموم وهو نفي الألوهية عما سواه بإثباتها له التي معناها: المعبود بحق الثابت غناه المفتقر إليه كل ما سواه، أو يقظتك لمفهوم الوجه اللائق بالسالكين المبتدئين وهو: لا مقصود ولا مطلوب إلا الله، أو يقظتك لمفهوم الوجه اللائق بالمتوسطين منهم: وهو لا معبود إلا الله، أو يقظتك لمفهوم الخواص وهو: لا موجود إلا الله.

ومبدأ ذلك وهو تجلي القريب الناظر الحاضر ﴿ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد/4] بلا أين على ما يليق به تعالى، فهي يقظة أثمرت بمعرفة أسبابها المبينة شهود حضور الذاكر مع المذكور في هذه الحضرات وما في معناها، إما كرةً بعد كرة وحالاً فحال، أو على الدوام فمقام، وذلك بالإعتناء الموجد للمرام والمعانات وهي عدم انفكاكه والسلام وهو المقصود لأنه مقدمة مفهوم الوجه اللائق بالخواص وهو أن يرفعك من ذكرك له مع حضورك معه كما علمت إلى ذكرٍ هو شهودك له به لا بك مع غيبتك عنك وعما سواه فيه لتحقق وحدته في حضرة أحديته، وهذه أعلى مما قبلها، والانتقال إليها وإلى ما قبلها بحسب نظر الأستاذ يا أخا الرشاد.

وإن أتمَّ لك النعمة أحضرك بأحديته في واحديته بعد أن غيبك فيها لتؤدي كل ذي حق حقه وكل ذي قسط قسطه من مراتب الإطلاق والتقييد في البطون والظهور بالتفريد وهو مفهوم أخص الخاصة.

هذا ما تيسر بيانه على وجه الاختصار وأبين منه لمن أراده ما بسطته في "كتاب التفريد بضوابط قواعد التوحيد" وكل ذلك من نتائج استدامة الذكر الذي هو أحد الموافقات من الأعمال المطابقة لمراد الحق المرضي المطلوبة من العباد التي يدرك العبد الندم على فواتها فيحزن على قدر حياة قلبه، وذلك علامة له على ذلك الحال

في نفسه من ربه ولذا **قال:**

48 - مِنْ عَلامات مَوْتِ الْقَلْبِ عَدَمُ الْحُزْنِ عَلى ما فاتَك مِنَ الْمُوافِقاتِ، وَتَرْكُ النَّدَمِ عَلى ما فَعَلْتَ مِنْ وُجودِ الزَّلّاتِ.

أقول: أقول موت القلب عبارة عن الانغمار عن المطلوب من التكليف وشهود التعريف بالملاذ النفسانية على سبيل الطبع إنهماكاً وإن خفي عليك أيها الغمر[1] فاعلم أن له فيك شواهد لك وعلامات منها: عدم وجود الحزن الذي هو توجع قلبك على فوت موافقات لمرضيات ربك يترتب على فواتها عدم زيادة في دينك وتصفية لقلبك وفقد شهود قرب ربك.

ومنها: ترك الندم على ارتكابك مخالفة ربك وهو معظم أركان توبتك مما فعلته مما هو منقص لدينك مصد لقلبك مبعد لك عن ربك، فعدمها شاهد على موت قلبك فكيف الفرح بموجبهما؟ ووجودهما شاهد بحياته مع ربك وهما يتفاوتان في ذاتهما وتتفاوت الحياة بتفاوتهما فمنهما ما يؤدي إلى الإقلاع ومنهما ما يؤدي إلى تفاوت تنغيصك بملذوذات الطباع وذلك مشهود بلا نزاع وعلى كل حال لا يكون ذنبك قاطعاً لك عن ربك، واسمع ما **قال:**

49 - لا يَعْظُمِ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللّهِ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ، اسْتَصْغَرَ في جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ.

أقول: أقول استعظامُ القلوبِ الذنوبَ له حد مطلوب، وهو ما يزعج قلبك إزعاجاً يمنعه الميل إلى الذنوب، سواء كان الميل يفضي إلى تلبس الجوارح لشيء منها أو إلى عدم الخروج عنها، لا عظمةً ناشئةً عن جهلك بذلك وبربك وبصفاته، جهلاً يوقفك عن حسن ظنك به فيما ترجوه منه من العفو والمغفرة والرحمة لقوله: "أنا عند ظن عبدي بي"[2] فكيف بالمعرفة به المفيدة لليقين الذي لا يساويه الظن؟ ومِنْ مؤدى معرفته معرفة صفاته التي منها رحمته التي وسعت كل شيء وما في

(1) الغَمْر: الغَرَق/وغَمْر الخُلُق: أي واسع الخلق، كثير المعروف سخي/الماء الكثير. (لسان العرب).

(2) هذا الحديث سبق تخريجه.

معناها، ومن عرفه بذلك استصغر يقيناً في جنب صفة كرمه ذنبه بل أعدمه وانمحق له به كل ما سواه في شهود تجليات سناه، فتحقق بغناه في جماله وجلاله وشاهد نعوت كماله في العدل منه والإفضال، ولذا **قال:**

50 - لا صَغيرَةَ إذا قابَلَكَ عَدْلُهُ، وَلا كَبيرَةَ إذا واجَهَكَ فَضْلُهُ.

أقول: لا صغيرة معلومة شرعاً أو وصفاً كالعبادة طلباً للجنة، فإنما هي حسنة بار وسيئة مقرب لكونها غير ممحضة لله إلا وهي كبيرة إذا قابلك عدل الحق بالمناقشة في الحساب لقوله عليه السلام: **"من نوقش في الحساب عذب"** [1] أو بالوقوف للعقاب لا بقصد تلذذ بالخطاب أو بالإهانة بالعذاب أو بالبعد والحجاب لوقوع الجزاء بها على قدرها لمرتكبها لإجلال الحق عن أن يعصى بها أو بمثلها أو بأصغر فضلاً عن الأكثر منها ولمقابلة إحسانه بعصيانك.

ولا كبيرة شرعاً أو وصفاً وهي صغيرة [الكبير][2] إلا وهي معدومة أصلاً إذا واجهك فضله بالعفو أو المغفرة والرحمة، فلا مواخذة فضلاً، فكيف إذا كنت مطيعاً ولك في الطاعة إحسان وشهود وعيان وذلك بالغيبة عن شهود الصالح من الأعمال مع القيام بها ولذا **قال:**

51 - لا عَمَلَ أرْجى لِلْقَبولِ مِنْ عَمَلٍ يَغيبُ عَنْكَ شُهودُهُ، وَيُحْتَقَرُ عِنْدَكَ وُجودُهُ.

أقول: لا عمل من الأعمال المتقرب بها إلى الله من ترك وإتيان وزهد وإحسان وشهود وعرفان إلى غير ذلك أرجى نفعاً للقلوب عند المحبوب من عمل يغيب عنك شهوده مع القيام به غيبةً تغيب أو أفعاله في ظهور الفعل الإلاهي أو الصفات أو الفاعل الحقيقي المتعرف بذلك من حضرة الذات، فلا يظهر للشاهد في الشهود لغلبة سلطان ظهور الحق المشهود، وقد يظهر ظهوراً مستصغِراً لتعلق العبد به، وكل عبادة تحقر بالنسبة إلى الملك المعبود، وكذا عبادة عابد بالنسبة إلى من هو أعبد منه في الوجود، ومن الأعمال الورد، ومنه ما ينتج الوارد وما لا ينتجه للعمال، ويشهد

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) هكذا وردت في الأصل المخطوط.

له مفهوم ما **قال:**

52 - إِنَّما أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوارِدَ لِتَكونَ بِهِ عَلَيْهِ وارِداً.

أقول: أقول الوارد الوارد عليك لا ينتج إلا عن الورد الذي ليس له صورة مشهودة للشاهد دون ما سواه. فما غيب الحق منك صورة هذا الورد إللا للوارد، وما أوجد الوارد إلا لترددِه عليه في الحاضر والشاهد بمقدمة هي الورد، وبواسطة إما ملك يورث خفة وأنساً، وإما جان مؤمن يورث ثقلاً وخوفاً، وبلا واسطة وهو نور معنوي قاهر مفاجيء غير مقصود من الورد.

ولو كان المقصود منه لامتنع للخلل في العمل بالعلل وهو مطهر مكتسب لقلب من يرد عليه استعداداً يرد به على الحق وروداً معنوياً يشاهد به ما يتعرف به الحق له في منصات مجاليه شهوداً إضطرارياً بانطباع نور العرفان ومستعذب لما وراء ذلك من التجليات في الحال والمآل، ويدل عليه ما **قال:**

53 - أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ لِيَتَسَلَّمَكَ مِنْ يَدِ الْأَغْيارِ، وَلِيُحَرِّرَكَ مِنْ رِقِّ الْآثارِ.

أقول: أقول لما علم الحق منك أنك مملوك يد الآثار والأغيار لغلبة سلطان استيلاء تمكن انطباعهما في مرايا القلوب - والمملوك مرقوق لمن ملكه بيد سلطانه- أورد عليك الوارد النوري العرفاني ليستلمك بسلطان قهره منها فتتحرر من رقها لما يقيده وجوده من شهود تعرفات تجليات الحق سبحانه المحقق شهوده بها فتكون عبده عنده لا عبدها عندها فإنها وهم وخيال، وأنت منها ولذا **قال:**

54 - أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوارِدَ لِيُخْرِجَكَ منْ سِجْنِ وُجُودِكَ، إِلى فَضاءِ شُهودِكَ.

أقول: وإن حقق الحق في إيراده الوارد عليك تحقق أنوار مشاهدته لديك القاطعة ليد الأغيار والآثار، فما ذلك منه إلا ليخرجك عنك من سجن وجودك بها له في حضرة فضاء شهودك، فإنك من أعيان الآثار والأغيار مادمت متحجباً به عنه من حيث ظهوره بك في أعلى أفق الأنوار وليس لك إشعار بأنوار تعرفات الحق بالأسرار، فافهم هذا الحال واسمع ما **قال:**

55 - الْأَنوارُ، مَطايا الْقُلُوبِ وَالْأَسْرار.

أقول: أقول هي أنوار الواردات العرفانية الإلهية الناشئة عن الورود المتقدم شهود صورته من مرآة قلب المتعبد بها منها ما يؤدي إلى ورود الوارد المفيد شهود الحضرات الإلهية عنه ما يؤدي القلوب إلى حضرات شهود الصفات الفعلية منها، وهو ما تغيب صورة وروده عن مرايا القلوب من غير إفنائها غيبةً في أكنة الإخلاص والصدق لورود الوارد النوراني الإلهي الذي هو مطيتها في سيرها إلى شهود الصفات الفعلية.

ومفرد القلوب القلب وهو عندهم عبارة عن صورة العدالة الحاصلة للروح الروحاني في أخلاقه بحيث يصير فيها على حافة الوسط بلا ميل إلى الأطراف.

ومنه ما يؤدي الأسرار إلى حضرة شهود الصفات الذاتية والمشاهدة الغيبية الأحدية وهو ما أفنيت صورة ورده لورود واردها الذي هو مطيتها في سيرها إلى ذلك، ومفرد الأسرار السر الذي هو عندهم عبارة عن حظ كل موجود من الحق بالتوجه الإيجادي، وهو الذي يحب الحق ويطلبه ويعلمه ليشهده به وكل ذلك نتائج تغيب صورة الورد المتولد عنه الوارد بإفنائه المترتب عليه فناء فاعله في ما يشاهد، لا وجود ما لا تغييب لصورته المترتب عليها ثباته وثبات نتائج تغييب صورته في أكنة الإخلاص من غير إفناء فضلاً عن ثبوت فاعله الذي هو به متحجب إلى مرآة شهود نفسه الظلمانية المنغمسة في ظلمة شهود جنود الأغيار والآثار فلا حظ له فيما للقلوب والأسرار من هذا الجمال، وافتح أذن قلبك لما **قال:**

56 - النُّورُ جُنْدُ الْقَلْبِ، كما أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ، فَإِذا أَرادَ اللّهُ أَنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ بِجُنودِ الْأَنْوارِ، وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلَمِ والأَغْيارِ.

أقول: النور مفرد الأنوار المتقدم بيانها، فمن حيث إنها موصلة مطايا ومن حيث إنها ناصرة للقلوب جند. كما أن جند النفوس المعينة لها على جند القلوب جند للنفوس وهي الظلمة التي هي مأوى كل نقص وبعد، فالنسبة إلى ما يعلوه مما هو كمال بالنسبة إليه وهي جند حربي ممانع لجنود القلب ما أمكنه من أن تكون لها الغلبة عليه مما لا يحصر من النقائص ويجمعها ما ينافي العبودية للربوبية ظاهراً أو

باطناً أو هما او ما ينقضها.

فإذا أراد الله أن ينصر عبداً أمده ووفقه للورد وغيبه عن شهود صورته ليفتح له باب النصر على جند النفوس وأمده بجيوش جنود الأنوار العرفانية الإلهية الناصرة للقلوب المتقدم بيانها فقطع عنه بها مدد عدد الظلم الكونية والآثار الإمكانية بالمشاهد الربانية في الحضرات الوجودية فلا يشهده غيراً لا زيدا ولا عمرواً وذلك مدد الكشف للرجال، وقد صرح به **فقال:**

57 - النُّورُ لَهُ الْكَشْفُ، وَالْبَصيرَةُ لَها الْحُكْمُ، وَالْقَلْبُ لَهُ الْإِقْبالُ والإِدْبارُ.

أقول: النور هو الوارد الإلهي الذي يطرد الكون عن القلب بكشفه لحقائق تكوّن المتجلي بها التي لولاها لما كان من الكون شيء ولا كان على ما هو عليه لصدور الكون ولوازمه عن مصادر الفعال بإرادة المختار الفعال المتنوعة عن الصفات المتظاهرة بالذات كشفاً يقتضي تمتع المكشوف له من حيث السر والبصيرة الحاكمة على كل منكشف له ولها من جميع ما انكشف أنه هو لا غيره، وغيره غيره لا هو بحيث لا حيرة في شهود الحقائق المتجلى بها المتكشفة له بتمييز كل منها عن كل منها فيصير القلب الذي له الإقبال والإدبار لما ميزته له البصيرة بعدالته مقبلاً على ما هو المراد المرضي مدبراً عن ما ليس بمراد مرضي مع علمه وكشفه وشهوده لحقيقة كل منهما من حيث ظهور الحق بهما له رعاية بكمال عدالته لظهور مراضي الحق المتجلي بالكل.

وكل ذلك نتائج التبري مما ليس لك من القال والحال والأعمال، وإياك من نسبة ما ليس لك، وهو قد نبه عليه حيث **قال:**

58 - لا تُفْرِحْكَ الطّاعَةُ لأنَّها بَرَزَتْ مِنْكَ، وَافرَحْ بِها لأنَّها بَرَزَتْ مِنَ اللّهِ إلَيْكَ،

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس/ 58].

أقول: الطاعة من إتيانٍ وتركٍ قلبي وبدني وما تقتضيه مما يترتب على وقوعها

حسب أنواعها -ومنه ما تقدم بيانه- ينبغي أن لا تفرح بها لكونها بارزة منك وبها ما ترتب لك منك على زعمك وهماً، وليس هو منك إلا على سبيل المجاز والظهور من مظهريتك، والمُظهر لها الحق بجوده وإيجاده وفضله وإمداده لا أنت ومن أنت، فمتى لغير ذلك توهمت بك حجبت وعن الحق انقطعت.

وافرح بها لبروزها منه إليك وظهور ما ترتب من فضله عليك على سبيل الرحمة لديك، فإن ذلك شاهد عبوديتك في توحيدك ومعراج سرك في تجريدك إلى حضرة بقائك في تفريدك بجبريل حبك على براق محوك.

وقد أشار الحق إلى هذا المعنى وقال: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ الآية أي بما كان بفضله من العمل الصالح باطناً وظاهراً مجرداً عن النية لغيره سوى المظاهر فشهود ذلك كذلك بعنايته وبرحمته أولاً وآخراً ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ بوهمهم أنهم الجامعون، فإن شهود ثبوت تأثيرهم لشهود ثبوت وجودهم المقتضي رؤية الأعمال والأحوال، ولذا **قال:**

59 - قَطَعَ السّائِرينَ لَهُ وَالْواصِلينَ إلَيْهِ عَنْ رُؤيَةِ أعْمالِهِمْ وَشُهودِ أحْوالِهِمْ. أمّا السّائِرونَ فَلأنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقوا الصِّدْقَ مَعَ اللّهِ فيها، وَأَمّا الْواصِلون فَلأنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهودِهِ عَنْها.

أقول: السائر من سار من الكون لافنائه في الله، والواصل من قطع الكون فوصل إلى الله. فقطعهما عن أعمالهما رؤية أحوالهما شهوداً رحمة لهما حسب كل منهما.

أما **السائرون** فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله في رؤيتها، ومقتضى ذاته يتحقق بانتفائها - ولو كان دون شهود معيته - التي يترقون بها إلى الوصول إليه. وقد يقال إنما يتحقق به إذا حصل ذلك الشهود وإلا فيكون صدقاً في الأعمال والأحوال لا مع الله، إذ الصدق في الأعمال الوفاء لله بالعمل من غير مداهنة وفي الأحوال جمع الهم على الحق حيث لا تختلج في قلوبهم تفرقة عنه بوجه في توجههم إليه.

وأما **الواصلون** فلأنهم غيبهم بشهوده من حيث ظهوره بأنواع أسماء تجليات

وجوده المطلق فغابوا به عن كل شيء فضلاً عنها فلا يشهدون لهم شيئاً يتطمعون به في شيء لغيبتهم في شهوده عن أنفسهم وعن الأشياء بخلاف من لم يشهد الحق وراء الأعمال والأحوال، فإنه قد يكون برؤيته وجود ما يرى تحقق طمعه فيما يُرجى بواسطتها من الله وهو موجب ذلهم له فيها لما ينال، ولذا **قال:**

60 - ما بَسَقَتْ أَغْصانُ ذُلٍّ إِلاَّ عَلى بِذْرِ طَمَعٍ.

أقول: ما طالت أعناق أغصان الطامعين وتدلت دلالاً إلا على بذر طمع بالذال المعجم وهو ما يبذر فيرجى فلاحه، وفلاحه إن وجد عاد على فلاَّحه وهو محمود في الله بمعنى الرجاء من الله لثبوت ملكه وقدرته وصحته مطلق جوده وفضله لكن على سبيل إظهار احتياج الموجود لواجده الذي لا وجود له [معه] ولا لما منه صادر ولا قيام في كل آن إلا به المتضمن ذلك احتياج العبودة للسيادة، لا على سبيل تطمعه تحكماً.

ومذموم وهو الرجاء في غير الله من غير الله وهو لا ملك له ولا قدرة لما يرجى منه وما يطمع فيه وليس ذلك إلا لغلبة الوهم والخيال، ولذا **قال:**

61 - ما قادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْوَهْمِ.

أقول: ما قادك شيء بيد تحكمه فيك وأنت في عالم حجابه مملوكاً بقيوده مثل الوهم الذي قيل إنه أمر عدمي باعتبار عدم بقائه مع ظهور الحق، ووجودي باعتبار عين وجودنا في مشهد توهم الفرق.

وحقيقته باعتبار الوجود قوة باطنة محل للخيال الفكري يختص بأقواها الإنسان وبأضعفها الحيوان، فمن حيث خاصيته التي أودعها الحق فيه يدرك المعاني الدقيقة، ومن حيث حكم حجابه يحجب العبد الغير العارف ويشوش عليه في شهوده الحقيقة بترادف تخيلاته الممانعة الموجبة للتردد في الحكم بين معلوم وموهوم، أو معلومين، أو مشهودين لشاهد أحد المدارك الباطنة أو الظاهرة أنه هو لا الآخر فتحصل الحيرة فيه، فلا يثبت معلوم ليعلم أو يشهد بذاته أو صفاته بلا شك. ومنه ما تطمع به فيما ليس لك عند المالك الحقيقي، أو لك وتطمع أن يكون هذا أوانه وليس أوانه، أو تطمع في منال ممن لا يملكه ولا يملك دفعه إليك لعجزه الحقيقي عن ذلك كله إلى غير ذلك.

فالذي يخرجك من حكم حجاب هذا الوهم وظلمة ليله ويطوي عنك سحائب تشويشه وسجاف[1] ذيله طلوع نهار المعارف الكشفية وشروق شموس ظهور الحق في أفق سماوات الأفلاك الصفاتية، فتغيب عنه بها ولا ترى الفعل إلا للفاعل المختار في كل المراتب والأدوار بمقدمة خرق العوائد النفسانية ومخالفة الطباع الحيوانية للاعتدال المحصل هذا الجمال المستفاد من خدمة حضرة المكمل من الرجال، فتيأس مما سوى الحق فضلاً عما ليس لك، وتغيب عما لك عنده به وعن ما تتوهم مناله من خلقه، فتأمل ولا تكن عبداً لما ينال، واسمع ما **قال:**

62 - أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ عَنْهُ آيِسٌ، وَعَبْدٌ لِما أَنْتَ لَهُ طامِعٌ.

أقول: محرراً أنت محرر من رق عبودية ما أنت عنه قاطع الرجاء من المطلوبات التي تطمع فيها الآمال فتتعدى بها حد عبودية ربك التي هي سقوط مرادك معه بالوقوف عند مراده الظاهر لك في صورة الحالة الراهنة في الوقت من المقسوم لكل، المرضي له مما قسمه الأرواح والأشباح، فأنت حر لمراد ربك من رق مراد نفسك حرية هي عبودية محضة حقيقتها فناؤك في ربوبيته، وعبد لغيره مما أنت له طامع فيه راج حصوله بحبك له. فإن المطموع فيه لا يخلو من أن يكون لك أو لا وذلك مجهول فإن لم يكن لك فبحبك فيه صرت له طالباً وبطلبك عابداً وبعبوديتك هذه عبداً لمملوك غيرك، وإن كان لك فصرت بهذا التقدير مملوكاً لمملوكك الذي ملكه لك المالك الحقيقي بفضله وهذا من أشد نكايات يثمرها الطمع المانع من الوصول إلى الحرية ومن التحقيق بحق العبودية الذي هو أتم مقام وأعلى حال الذي لا وصول إليه إلا بمادة الجمال والجلال، ولذا **قال:**

63 - مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلى اللهِ بِمُلاطَفاتِ الإِحْسانِ، قِيدَ إِلَيْهِ بِسَلاسِلِ الامْتِحانِ.

أقول: الإقبال وصف توجه قلب المقبل على مراده - والمراد هنا هو الله الذي لا يتوجه العبد إليه حق التوجه إلا بمحض الحرية مما سواه - المحقق لخالص

(1) السجف: الستر، ج سجوف وأسجاف. والسجفان: الستران المقرونان بينهما فرجة، وكل شق: سجف وسجاف (القاموس المحيط).

العبودية فناءاً فيه بالمحبة الذاتية لعلاه، ويكون ذلك التوجه لذاته لا لمادة جماله ولا لمادة جلاله كما هو مقتضى الاسم المصدر به في الحكمة الجامع لجميع أسماء الصفات المسمى بها تعالى، ويكون التوجه لمادة جماله أو لمادة جلاله كما هو مقتضى الحكمة، فمن لم يكن له ذلك الإقبال، ولم يقبل على الله من حيث مادة جماله الظاهرة بملاطفات إحسانه طوعاً ليكون من المقبلين عليه بها، قاده بمادة جلاله الظاهرة بقيود سلاسل إمتحانه كرهاً ليخرجه من الشاردين عنه إليه تعالى بارهاباتها، **"عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل"**[1]، أي جنة الشهود لا ما سواه من جنات الوجود وإلى هذا المعنى يشير قوله: قِيَدَ أي لا لشيء سواه، وكل ذلك لظهور عنايته بعبيده يجذبهم بها إلى حضرة شهوده مع اختلاف قوابلهم المقتضية تلون مسيرهم إليه ليكون كل منهم من الشاكرين له بأطوارها بين يديه شكراً يستلزم دوام النعم ومزيدها وهو نعمة يستلزم شكراً أبداً لا يبيدها فإنه ما خلق الخلق إلا ليجود عليهم في الحال والمآل، ولذا **قال:**

64 - مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوالِها، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَها بِعِقالِها.

أقول: الشكر لغة هو الثناء على المنعم بما يدل من ذكر النعم على أن الشاكر قد عرفه واعترف له بها وبحسن موقعها عنده مع خضوع قلبه من أجل ذلك. وأمهات نعم الله الخاصة بعد نعمتي الإيجاد للوجود ولوازمه، والإمداد لبقائه مدة زمانه وكذا ما يشاء الله من عوالمه - وهاتان النعمتان عامتان - العقل الذي هو موجب توجه الخطاب والدين ونهايته، والتوفيق إلى معلم به، والعمل القلبي البدني منه، والجاه الدنيوي به والأخروي به والمآل المثاب عليه، وما يتضمنه كل ذلك مما لا يحصى من النعم.

وَقيدها ذكرها بالجنان أو باللسان، والجمع بينهما أكمل، وإلا بالجَنان الذي هو سبيل المعرفة بالمنعم بها، وهي سبيل الاعتراف له، وهو سبيل الحضور معه، الشاهد به الخضوع القلبي بين يديه اللازم منه القيام بالشكر الشرعي الذي هو

---

(1) رواه البزار في المسند، حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، برقم (2730) [208/7].

التخلق بمطلوبات الحق الباطنة بحوائج الجنان استعمالاً لها فيما خلقت له والظاهرة بجوارح الأبدان كذلك استعمالاً لها فيما خلقت له لدوامها والمزيد من أنواع أطوارها عبودية له لا لها، فإن لم وإلا فقد تعرض لزوالها بعدمه وهو حل عقالها، وإن دامت مع عدم الشكر عليها، فلا تغتر بهذا الحال واسمع ما **قال**:

65 - خَفْ مِنْ وُجودِ إِحْسانِهِ إِلَيْكَ وَدَوامِ إِساءَتِكَ مَعَهُ أَنْ يَكونَ ذلِكَ اسْتِدْراجاً لَكَ،

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف/ 182].

أقول: أقول الخوف المأمور به سوط يسوق إلى الطاعة ويعوق عن المعصية اللتين يتلبسن بهما الجوانح والجوارح، فتكونان بالطاعة شاكرين وبالمعصية للنعم كافرين لما يترتب عليهما من الله أو لله لما يجوز له من إثابة العاصي وتعذيب المطيع، أو للهيبة إجلالاً أو خوفاً من المكر، بسبب دوام النعم وتوالي الإحسان إليك مع إساءتك معه بالغفلة عنه أو بالعصيان وهو عدم قيامك بالشكر عليها كما تقدم فافهم.

فحذَّر بقوله: "خف" أن يكون ذلك مع ذلك استدراجاً لك" وهو الراجح من حيث لا تعلم فتكون مظهراً لرقيقة حقيقة المخاطبين: **﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾**، والذين لا يعلمون هم الجاهلون، ولجهلهم بالحال يأتي الواحد منهم في الحال بما يجهله، وربما يكون منهم من يجهل جهله به ويجهل ما يترتب عليه في المآل، ولجهله المركب لا يعلم أنه في محال، ويشهد لذلك ما **قال:**

66 - مِنْ جَهْلِ الْمُريدِ أَنْ يُسيءَ الْأَدَبَ فَتُؤَخَّرَ العُقوبَةُ عَنْهُ فَيَقولَ: لَوْ كانَ هذا سُوءَ أَدَبٍ لَقَطَعَ الْإِمْدادَ، وَأَوْجَبَ الْإِبْعادَ، فَقَدْ يَقْطَعُ الْمَدَدَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلاّ مَنَعُ الْمَزيدِ، وَقَدْ يُقامُ مَقامَ الْبُعْدِ وَهُوَ لا يَدْري، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلاّ أَنْ يُخَلِّيَكَ وَما تُريدُ.

أقول: المريد من أراد الله وعمل على شاكلة طلبه بنهاية استطاعته لمطلوبه محبة لذاته، لا تبقي فيه متسعاً لغيره ولا للصبر عنه لمحةً. وهو في البداية جاهل

بأحكام الوصول إلى النهاية، فإن ثبت ودام في أحجار الترابي بفتح التاء طفلاً مرتضعاً ثديي العلم والمعرفة للأدب وهو ترابي بضم التاء لا يقع في جَنانه ولسانه أنا ولا معي ولا لي ولا عندي ولا بي، فقد استعد لغروب ليل الجهل وشروق نهار العلم المحقق للسلامة في سفره من برِّ وجوده إلى البر تعالى وشهوده، فيبلغ رشده ويغلب جنده ويكون لله وحده على علم من الله وبصيرة كالشمس الظهيرة، حامل الأمانة منزه عن الخيانة من الشاكرين.

وإن لم يثبت سقط وبجهله حبط وفرط في جانب الشكر متلبسا بالإساءة خواناً مع توالي النعم فضلاً وإحساناً، إما بمخالفة لله أو بإثبات نفسه في طاعته مع الله، أو بإثباته لها ما اتحف به من الله، أو بتشوق قلبه أن يعلم الناس ما عنده من فضل الله، أو بالتعجيل في إظهاره لخلق الله، أو يكشف شيء من الأسرار لمن لا يستحقه من الله، أو بقدح في طريق الله، أو بإساءة ظنه أو أدبه مع من يدله على الله، إلى غير ذلك، فتأخر عقوبته تأخراً مستتراً عنه بتوالي إحسان الله، فيقول باللسان مترجماً عما قام من الظن عنده في الجنان، إنه لو كان هذا الواقع مني سواء أدب لقطع وجوده عني الإمداد وأوجب ظهوره مني البعاد وقد يكون حصل ذلك من حيث لا يشعر، ولو لم يكن حصل إلا منع المزيد حيث لم يشكر وهو به يشعر لظهور عدمه وعدم خفاء ذلك عن علمه.

وقد تقام مقام البعد من حيث لا تدري لجهلك وانتشار ذلك عنك تبوأ إلى البر إحساناً ممن ليس في ملكه مالك سواه فيكل إليه أمر عبد من العبيد، ولو لم يكن من إقامته لك في البعد إلا أنه يخليك وما تريد، وقد يشتمل ذلك على ما لا يرضى فتكون به طريداً وعن حضرته مبعوداً.

فوجودك وهم، والوهم ريب، وبواطن الأمور وعواقبها غيب، فلا تدرك من حقائق أمورك فضلاً عما لغيرك إلا ما أطلعك عليه الحق، وهكذا كل حال وعِ ما نبهك عليه و**قال:**

67 - إِذا رَأَيْتَ عَبْداً أَقامَهُ اللّهُ تَعالى بِوُجودِ الْأَوْرادِ، وَأَدامَهُ عَلَيْها مَعَ طولِ الْإِمْدادِ، فَلا تَسْتَحْقِرَنَّ ما مَنَحَهُ مَوْلاهُ لِأَنَّكَ لَمْ تَرَ عَلَيْهِ سيما الْعارِفينَ، وَلا بَهْجَةَ الْمُحِبِّينَ، فَلَوْلا وارِدُ ما كانَ وِرْدٌ.

أقول: الأوراد جمع ورد، وهو ما ورد الأمر بالتلبس به من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس لتفريغ الأوقات في أنواع العبادات المطلوبة من العبد عبودية للربوبية.

والإمداد إدامته إفاضة الحق بها إما في البداية وإما في النهاية بواسطة وارد ما، فإن من الوارد ما يكون عنه الورد وهو «ما» هنا، ومنه ما يكون عن الورد وهو المتقدم ذكره عند قوله: "إنما أورد عليك الوارد".

فإذا رأيت من أمده الله بالأوراد، وأنت ممن فتح لك أبواب وجهة التعرفات به على الحقيقة المتعرف منها بأنواع تجلياته في حضرات قربه، الناشيء ذلك إما عن وردك أو عن جذبة منه لك، فلا تحقرن ما منحه مولاه فتكون من الجاهلين بالله من حيث ما جهلت من أمره، لأنك بسبب ذلك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين، فإنه إما أن يكون من الراسخين في البداية التي يترتب على تصحيحها عملاً مثل ما لديك إلى نهاية المنتهين غالباً.

وإما أن يكون ممن على سيما المغلوبين لأنوارهم من العارفين وقهر أنوارهم فغابت فيه فلا تدرك منه لمثلك ولا تراها عليه لوسعه وضيقك، وكذا لا تشاهد على شمائله بهجة المحبين لارتفاعه عن الفناء الذي هو نهاية المحبة إلى بقاء بالمحبوبين في حضرات واحديته بأحديته بعد فناء محبته، فإنه لولا الوارد بذلك ما كان الورد منه هنالك وهو الشاهد لديه فدونك ذلك، فالوارد الذي عنه الورد في البداية هو السابق على الطلب والعمل على شاكلته، والوارد الذي عنه الورد في النهاية المطلقة هو السابق إلى استجلاء أسرار أنوار تجليات التعريف من مشاهد أطوار إظهار تكوين التكليف لظهور الحق بذلك ظهوراً، وفيه قال صلى الله عليه وسلم: "أفلا أكون عبدا شكورا؟"[1]. وأهل الوارد الذين عن الورد فيما بين البداية والنهاية - وهو الباعث لهم على ما هم عليه من الفناء قد يغيبون به عن شهود الورد، إما مع القيام به أو لا - وهم الذين تحملهم سطوات حالهم على ما نبه عليه

(1) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه..، حديث رقم (1078) [380/1] ورواه مسلم في صحيحه في أبواب عدة منها: باب إكثار الأعمال..، حديث رقم (2819) [2171/4] ورواه غيرهما.

المصنف من النهي عن الاحتقار لتنتبه بعدم احتقار عطايا ربك للرجال، فإن ذلك من الجهل بالحال، واسمع ما **قال**

68 - قَوْمٌ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لِخِدْمَتِهِ، وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ،

﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰؤُلَاءِ وَهَـٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الإسراء/ 20].

أقول: من أقامهم لخدمته لا يخلون من محبته، لكن المحبة العامة التي تكون هي المقتضية لخدمته، أو الإشفاق من عقوبته أو الرغبة فيما في خزانة جوده من كرامته، لا الخاصة من محبته المقتضية الفناء في مشاهدته، التي هي نصيب من اختصهم لمحبته، وهم أيضاً لا يخلون من خدمته بأوفى نصيب لكن له به لا لشيء أصلاً فناءً في حضرته، فَنُسِبَ كلٌ إلى ما هو الغالب عليه في سره من قسمته تعالى، فقال محققاً لك لزوم دوام أدبك معه إجلالاً لربوبيته وأن المعطي ليس إلا هو فلا تحقرن عطاياه في خليقته ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَـٰؤُلَاءِ وَهَـٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ أي ممنوعاً.

ثم اعلم أنه لا ينحصر عطاء الله في صورة ما تقدم بيانه، بل يجوز أن يعطي قوماً الجمع بين الحالتين والتحقق في المشهدين، بحيث لا تحجبهم المجاهدة عن المشاهدة ولا المشاهدة عن المجاهدة، فيطالعون آيات ظهورات الشهود في لوح وجود المعبود من مرايا أحرف الحدود وأطوار رسوم نجوم المحدود من سماوات شهود المشهود حسب الواردات البارزة من عين المنة والإفضال على الغالب، ولذا **قال:**

69 - قَلَّما تَكونُ الْواردَاتُ الْإلهيَّةُ إلاّ بَغْتَةً صِيانَةً لَها أَنْ يَدَّعِيَها الْعِبادُ، بِوجُودِ الاسْتِعْدادِ.

أقول: كيف يدعي ذلك والاستعداد بالأوراد ونحوها من تصفية المراد وقد تبين أنه مسبوق لبعض الواردات التي هي من عين المنة، والسابق من الورد للواردات كذلك أيضاً، والتلازم بينهما غالباً وذلك على سبيل العادة المعتقد صحة تخلفها عند السادة، وتعرف لقوم بالحكمة، وظهر لقوم بالفتنة، فكم من مأخوذ

بوارد قهره فلم يبق فيه بقية لورد، وكم من متمسك بورد لم يحصل لديه وارد، وكم من كامل أو مكمل ظفره الله بها فتحكم فيها ولم يحكما عليه، ولو حصل موجب ذلك للتمكين إفضالاً من الله، فلا يتعدا الحال القال، ولا يبرز في المقال من الحال إلا ما أراده من الموافق للسائل والسؤال، ولذا **قال:**

70 - مَنْ رَأَيْتَهُ مُجيباً عَنْ كُلِّ ما سُئِلَ، وَمُعَبِّراً عَنْ كُلِّ ما شَهِدَ، وَذاكِراً كُلَّ ما عَلِمَ، فَاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى وُجودِ جَهْلِهِ.

أقول: كل هذه الكليات المستقرة عن عموم العقول أن المتصرف بإظهارها عالم كامل لبيان إحاطته بكل ما يسأل عنه، كامل التمكن في التعبير عن كل ما يشهده، كامل البصيرة في ذكر كل ما يعلمه، والصواب خلاف ذلك، وذلك دليل جهله في كل من الكل، وبيانه اختلاف حال السائل والسؤال، فيختلف كذلك الجواب أو الجواب: الله أعلم وهو الصواب عند موجبه، فإن كل ما يسأل عنه ويشهد له ويعلم منه منحصر فيما لا يجاب عنه ولا يعبر عنه ولا يذكر أبداً استتاراً، وفيما يرمز للخاصة تخصيصاً، وفيما يبرز للعموم تعميماً.

هذه سنة الله في حضرته فالخصوص والعموم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، فما آثر نفسه به كالخمس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[1] [لقمان/ 34] الآية، وما خص به حضرة المصطفى هو ما في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [النجم/ 10] وما بثه للعموم فمعلوم.

وكذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم له هذه الأحوال وكذا كل مكمل، ومن لم يعتبر أوزان هذه الحقائق فهو جاهل بتفاوت قوابل الخلائق ولا يصلح للدلالة على الملك الخالق، والجهل بها إما لعدم تميزها لعدم وجود عرفانه وإما لغلبة الحال، وعلى الحالين لا يلحق بأهل الكمال المجازى عليه في الدار الآخرة بأوسع نوال، ولذا **قال:**

---

(1) والآية كاملة هي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان/ 34].

71 - إِنَّما جَعَلَ الدّارَ الْآخِرَةَ مَحَلاًّ لِجزاءِ عِبادِهِ الْمُؤمنينَ، لأَنَّ هذِهِ الدّارَ لا تَسَعُ ما يُريدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ، وَلأَنَّهُ أَجَلَّ أَقْدارَهُم عَنْ أَنْ يُجازِيَهُمْ في دارٍ لا بَقاءَ لَها.

أقول: إذا كان الجزاء من الباقي باقياً لبقاء فلا يكون إلا في الباقي من المواطن، ولأن الفاني منها لا يسع الباقي إجلالاً لقدر العطاء والمُعطَى من المعطي الحكيم التي رتبت حكمته مراتب المصنوعات ونظامها في كل عوالمها على أبدع الصفات، وأعطى كل مرتبة ما تقتضيه الحكمة من المناسبات، فإن قلت: لم ينحصر جزاؤه في المآل دون الحال؟ قلت: جل جزاؤه عن الحصر في المآل، ومنه ما هو مشهود في الحال لكن جزاء مناسب له يحول كما يحول فلا يعتبر ما يزول بما لا يزال، ودل على عدم حصره في المآل أيضاً ما **قال:**

72 - مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عاجِلاً، فَهُوَ دَليلٌ عَلى وُجودِ الْقَبولِ آجِلاً.

أقول: إن العمال **أهل فرق** وهم المشغولون عن الله بما سواه مما يرضاه، **وأهل جمع** وهم المشغولون بشهود الله عما سواه مع ما يرضاه، فكل لعمله ثمرة عاجلة وآجلة، فالآجل له المجازاة بها في دار الآخرة التي لا يسعها غيرها، والعاجلة هي التي في هذه الدار وهي من دلالات صحة حصول الإجابة، والمحقق عنها القبول لأعمال أهل الفرق والإقبال على وجه توجهات أهل الجمع في الحق.

وهي لأهل الفرق ما يقع لهم من الخرق من أنفسهم ومن الله في دائرة الخلق، ولأهل الجمع ما يوحشهم مما سوى الله، ويحققهم بفنائهم في الله، ويشهدهم تجليات صفاته وأسمائه، فيستأنسون به في حضرات بقائه. فذق يا فهيم وتأمل هذا التقسيم وانظر أنت بأيهما تهيم وخذ علم المآل من الحال تعلم أين منزلك من الإنزال، وَأَيَّدَ هذا المصنف هذا الملحظ حيث **قال:**

73 - إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ فانْظُرْ فيماذا يُقيمُكَ.

أقول: أراد مطلق مقام يقيم الحق فيه عباده في هذه الدار مما تقدم بيانه، واتضح لكل برهانه ومن مخالفة المتخلى عنه بالتخلي والتحلي للتجلي في مقام الجمع

والفرق اللذين هما وصفان لأهل الحق، ومن الكمال للكامل منهم الجامع لهما على الحق الذي لا يحجبه جمعه عن فرقه ولا فرقه عن جمعه والحاكم المتمكن بالله وهذه نعمة معجلة من الله دالة جامعة له الكمال عند الله وكذا من يليه له بقدره إلى أدنى الحال الذي من استغنى عنه وعن أعلاه بالله يكون منعماً عليه كما **قال:**

74 - مَتى رَزَقَكَ الطَّاعَةَ وَالْغِنى بِهِ عَنْها، فاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً.

أقول: متى رزقك من تلك المقامات الإقامة في مقام مع الوقوف ظاهراً وباطناً عند الحدود لا تخالفها ورزقك مع ذلك الغنى به شهوداً له بفنائك عنك وعنها في حضراته فلا ترى معه شهوداً لسواه فقد أسبغ عليك نعمه بذلك باطنةً لشهودك له به منك منها من حيث تجلياته التي لا يخرج شيء عنها وهي وقيوميته بها، وظاهرةً بإجراء صور أطوارها عليك منه به في مظهريتك لك ولأمثالك، فهي مراءٍ مرضية يترائى لك منها مما يقومها من الأسماء والصفات وأنواع التجليات التي تتجلى بها الذات، فأنت بذلك من مظاهر الكمال وهو المطلوب منك ومن أحرار الرجال ولذا **قال:**

75 - خَيْرُ ما تَطْلُبُهُ مِنْهُ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ.

أقول: أعظم مطلوباتك منه عنك الذي يطلبه هو منك وهو المتقدم بيانه، وغايته فناؤك في مجاهدته ومشاهدته، لتكون حراً بذلك عبداً له باقياً به أبداً فيك وفي شؤونه الظاهرة به لك من حيث أنت وبه له من حيث هو، ودونها مراتب بحسب تخصيص إرادته وظهور قدرته على وفق ما في علمه، وذلك ظاهر بطلب الطالبين من خلقه مشهود ظهور رجحانه لمن شاء منهم ممن سبق له بالوسائط والأسباب التي منها النهوض للاكتساب دون الانجذاب، فمن لم يجده وأسف على نفسه ولم ينهض لبلوغ مراتب الأبطال نلينتبه بما **قال:**

76 - اَلْحُزْنُ عَلى فِقْدانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ النُّهوضِ إِلَيْها مِنْ عَلاماتِ الاغْتِرارِ.

أقول: الحزن الذي هو توجع القلب أسفاً على فقدان المجاهدة بالوقوف عند

الحدود والمشاهدة بالفناء في المشهود من غير اقترانه بالنهوض إليها وإلى الأسباب المعينة عليهما والوسائط الموصلة إليهما اغترار موجب للحرمان والاحتجاب عن العيان والقطيعة عن أهل العرفان، وإن نهضت فانهض إلى حضرات الرجال العارفين أولي الكمال تبلغ المنال واحذر التباسهم عليك لما **قال:**

77 - ما الْعارِفُ مَنْ إذا أشارَ وَجَدَ الْحَقَّ أقْرَبَ إلَيْهِ مِنْ إشارَتِهِ، بَلِ الْعارِفُ مَنْ لا إشارَةَ لَهُ، لِفَنائِهِ فِي وُجودِهِ، وَانْطِوائِهِ فِي شُهودِهِ.

أقول: الإشارة هي مستودع ألطف المعاني التي تضيق عن حملها العبارة، وليس العارف الكامل من إذا أشار بإشارة لمسترشد وجد الحق أقرب إليه منها فضلاً عن من يشير فيجد الحق قريباً منها أو من يشير فيجد الحق عندها لما تضمنته الإشارة من التعدد الذي يقتضي مشيراً وإشارة ومشاراً إليه، بل العارف الكامل من لا إشارة له أصلاً إما لفنائه في وجود الحق وانطوائه في شهوده غيبةً عن الخلق وإما لبقائه بالحق ونوره وانتشاره به في مراتب ظهوره.

وإن أشار فلا إشارة له لبقائه به بعد فنائه وإنما هو لله في جميع أموره سواء كان الحق أقرب إليه منها أو قريباً أو عندها لأكملية مجموعيته فتتنعم به جميع المراتب لإعطاء كل قابلية ما تسعه، فهو بالله لله منتشر عنه وكذا ما منه والكل من تجليات بطون الحق، فإن أشرق لراجٍ مسترشد في عمره مرشد هاله شمس هذا الكمال فليلزمه عاملاً مع رجائه لما **قال:**

78 - الرَّجاءُ ما قارَنَهُ عَمَلٌ وَإلاّ فَهُوَ أُمْنِيَّةٌ.

أقول: إن الرجاء لا يكون رجاء إلا مع مقارنة الأعمال الصالحة التي منها الأدب مع الأستاذ المنجحة التي هي عبارة مستورة عن النفس مطهرة لجوهرها مزينة للبس. وما لم يقترن بالرجاء وإلا فهو أمنية وهي تمني الخيرات مع الراحات وعدم المجاهدات فكيف مع فعل السيئات؟ قال صلى الله عليه وسلم: **"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني"**[1]. فالصادق في الرجال عامل على شاكلة صدقه بنهاية ما يمكنه لمطلوبه

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، حديث رقم (191) [125/1] ورواه الترمذي =

في الحال للمآل ولذا **قال:**

79 - مَطْلَبُ العارِفينَ مِنَ اللّهِ تَعالى الصِّدْقُ في الْعُبودِيَّةِ، وَالْقِيامُ بِحُقوقِ الرُّبوبِيَّةِ.

أقول: لأن العبودية علة وجود العالم وبه قوامه وقوام كل عالم عامل ونجاز حاله في حاله ومآله، وقد تقدم بيانها وهي لوازم العبدية والصدق فيها القيام بها حقا للربوبية غير معللة بعلة إلا الامتثال والمتابعة للشارع على مناط التشريع وما اقتضاه عرفان العارفين من شهود الحق فيها للكمال فطلبوا الصدق فيها لأنها أعلى مظاهر صفاته وأتم مجالي تجلياته لأنها المرضيات منها، فلذا غابوا في الصدق عن الصدق فيها مستجلين ذلك منها كل على قدره مما أفيض له عنها ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة/ 45] والخاشعون لله العارفون به من حيث ما به يتجلى حلت لكل منهم فتملى ودخل إلى حضرة الكمال من باب: "**أرحنا بها يا بلال**"[1] وذلك ببسط شهود تعريفه من مظاهر أطوار تكليفه ولذا **قال:**

80 - بَسَطَكَ كَيْ لا يُبْقِيَكَ مَعَ الْقَبْضِ، وَقَبَضَكَ كَيْ لا يَتْرُكَكَ مَعَ الْبَسْطِ، وَأَخْرَجَكَ عَنْهُما حَتى لا تَكونَ لِشَيْءٍ دونَهُ.

أقول: بسطك في حال احتجابك عنه بظهوره من تعريفه بتعرفات تجليات جماله كيلا يبقيك في تكليفه بمحض تجليات جلاله فتكون مغبوناً، وقبضك بها كيلا يتركك لمحض البسط فيفضي بك إلى إفراط فيه فتكون غير متأدب في حضرته مفتوناً، وأخرجك عنهما شهوداً له بكمال تعرفه لك بهما كي تكون كاملاً لا بهما في شهودك له ولا لهما ولا لشيءٍ من أنواره وصفاته وأفعاله وتجلياته في تعرفاته دونه، فإنك له لا لسواه وكل ما سواه لك بالإفضال.

ولما كان تعاقبهما مع ذلك موجوداً في الكمل من الرجال وفي البسط ما

=

في سننه، حديث رقم (2459) [638/4] ورواه غيرهما.

(1) رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (6215) [277/6] ورواه أبو داود في باب صلاة العتمة، حديث رقم (4985) [296/4].

يقتضي التحرز **قال:**

81 - الْعارِفونَ إذا بُسِطوا أَخْوَفُ مِنْهُمْ إذا قُبِضوا، وَلاَ يَقِفُ عَلَى حُدودِ الْأَدَبِ في الْبَسْطِ إلاَّ قَليلٌ.

أقول: لما كان الكمال للكمل في المعرفة سجيتهم المقتضية أنهم يكونون به له لا لشيء دونه وأنهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء اقتضى ذلك أنه إذا بسطهم هو بتجليات جماله انبسطوا بإبساطه لا غير، وكانوا هم في ذلك أخوف منهم إذا قبضهم هو بتجليات جلاله لما يخشونه من غوامض كوامن الآنية النفسانية والاستدراجات المكرية التي يمكن طيها في بساط البسط وخفاها عليهم به، ولذا هم فيه أخوف بخلاف تجليات الجلال فمطمئنون بها آمنون من ذلك وأشكاله بواسطة ما يقضي به الجلال من اليقظة والأدب والحذر والخوف المطلوب وإن لم يُخَف عليهم.

وأيضاً فلا يقف على حدود أدب الأقوال والأفعال والأحوال في البسط إلا قليل لأن الوقوف على الحدود شكر نعمة المعرفة بالله التي من لوازمها الخوف منه بقدرها وأهل ذلك قليل. قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ/ 13] فتنبه يا أخا الكمال لذلك واسمع ما أيده به و**قال:**

82 - الْبَسْطُ تَأْخُذُ النَّفْسُ مِنْهُ حَظَّها بِوُجُودِ الْفَرَحِ، وَالْقَبْضُ لا حَظَّ لِلنَّفْسِ فيهِ.

أقول: هذا تأكيد ما تقدم بعلامة ظاهرة في النفس وهي وجدان حظ الفرح المحقق في البسط وعدمه في القبض، فالعاقل يرى في القبض عطاء لعدم حظ النفس فيه وفي البسط منعاً لوجود حظ النفس فيه. والغافل بضد ذلك وذلك حالة الجهال، فانظر كيف هو منقذهم من ظلمة جهلهم بما **قال:**

83 - رُبَّما أَعْطاكَ فَمَنَعَكَ، وَرُبَّما مَنَعَكَ فَأَعْطاكَ.

أقول: ربما أعطاك الفرح من البسط فأفرطت فيه فمنعك الوقوف على الحدود التي بها تصلح لحضرات الشهود، وربما منعك إياه فأعطاك ما فات من فرَحه به ورضَاه، أو ربما أعطاك دنياه فمنعك أخراه ومنعك دنياه فأعطاك أخراه، أو ربما

أعطاك شهود ما سواه فمنعك تجليات علاه، ومنعك شهود ما سواه فأعطاك شهود تجليات علاه، أو ربما أعطاك اصطلاماً فمنعك أن تكون للناس إماماً، ومنعك إياه فأعطاك التكميل والكمال إلى ما لا ينحصر من الحال، ولذا **قال:**

84 - مَتى فَتَحَ لَكَ بابَ الْفَهْمِ في الْمَنْعِ عادَ الْمَنْعُ عَيْنَ الْعَطاءِ.

أقول: لأنه يصير لك تجلّياً لوجوه أسرار الحكم المترتب عليها ما به تتملى خواص الأمم وتحيط علماً بما يكون من ذلك عدلاً وفضلاً فتعمل على شاكلة ما من ذلك الباب تَهيُلَى[1] رسماً وشكلاً فتفقه عن ربها وتعلم منزلة قربها فترضى حيث لا غيرها بواسطة عدم فتح باب الفهم له يرضى. وكيف لا يكون هذا المنع عين العطاء وبه كشف الغطاء، فسبحان من أخفى أسرار حكمه عن عموم النواظر في بواطن الظواهر وأطلع عليها قلوب الخواص من الرجال تخصيصاً يشهد له ما **قال:**

85 - اَلأَكْوانُ ظاهِرُها غِرَّةٌ، وَباطِنُها عِبْرَةٌ، فَالنَّفْسُ تَنْظُرُ إِلى ظاهِرِ غِرَّتِها، وَالْقَلْبُ يَنْظُرُ إِلى باطِنِ عِبْرَتِها.

أقول: الأكوان هي ما تكونت عن فعل الفاعل المختار، وهي: فانية وباقية، حسية ومعنوية، وظواهرها ما تبرقش منقوشاً متبرجاً وهو ما يغر النفوس الأمارة المحظوظة برونق رسوم أسطحة الجسوم المستميلة للطباع منها حسبما أودع فيها من غرائز الطباع النفسانية فتنجذب به إليها بواسطة نظرها أو خيرها فتميل إليه الميل المفضي إلى الفتنة بالولوع أو الوقوع، وبواطنها ما يلوح من مبدئها ومعادها وما بينهما من اختلاف أحوالها في حال وجودها وتنقلاتها في أطوارها المحقق منها فناء أوطارها إلى حين فنائها وما بعد معادها من حشرها وما يؤول إليها في مستقرها من تصاريف بارئها فيها، وهو عبرة لأعين القلوب التي هي صور الاعتدالات الحاصلة للروح الروحانية في أخلاقه فتنظر إليها بعين عبرتها وتترقى بها إلى شهود ما قام بكل ذلك من التجليات الموجودة منها الممدودة بفيض حقائقها المختلفة لاختلافها الظاهر بتنوع أسمائها التي هي أعلام على صفاتها القائمة بذاتها فما كان من النفوس فمن غريزة حكم الطبع ومتعلقات نظرها من ظواهر المكونات فهو فان

(1) من الهيولى وهو لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة الحاملة لصور الموجودات.

في الحال وما كان من القلوب فمن غريزة حكم الإيمان والشرع ومتعلقات نظرها من بواطن المكونات فهو باق في المآل والحكم للغالب منهما فإن يكن الغالب متعلق القلوب ففيه العز في الحال والمآل ولذا **قال:**

86 - إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكونَ لَكَ عِزٌّ لاَ يَفْنى، فَلا تَسْتَعِزَّنَّ بِعَزٍّ يَفْنى.

أقول: العز ما يكون به العزيز عزيزاً، وهو ذاتي وعرضي، فالذاتي لله واجب لذاته، والعرضي إعزازه تعالى لمن يشاء مما سواه بما يشاء، فيرتفع عن مقامه وأقرانه إما ارتفاعاً فنائياً وإما ارتفاعاً بقائياً، وذلك باعتبار أسبابهما؛ فالفاني سببه الحال والمآل ورسوم العلوم والأعمال وخوارق الأحوال التي لا ثبوت لها في المآل لعلل في الحال، وإن لم تكن معلولة فالكمال فيها عدم التعزز بها وإن كان مقتضاها العز الذي هو الارتفاع عن المقام والأقران إما لفنائها وإما لعدم الكمال به فيها. وانظر قول من فضله الله على الرسل تفضيلاً حين خير فاختار أن يكون عبداً رسولاً، فليس إرادته لهما لذلك فإذا أردت ولا بد فكن كذلك.

والباقي سببه العز بالله وبالإيمان به وبرسالته وبالقيام بطاعته عبودية محضة للربوبية، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون/ 8]، فكن عما يفنى معرضاً ومقبلاً بإرادتك على ما لا يفنى، وملاك كل ذلك بالغيبة عن الفاني بالباقي للكمال ولذا **قال:**

87 - الطَّيُّ الْحَقيقِيُّ أَنْ تَطْوِيَ مَسافَةَ الدُّنْيا عَنْكَ، حَتى تَرى الآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ.

أقول: الطي ضد النشر وهما من وصف الحق وقد يتكرم بهما على من يشاء من الخلق فينسبان إليه خرقاً للعادة وأمارة تحقق الفضل بالسعادة، وهو حسي ومعنوي؛ والمعنوي مجازي وحقيقي. وحقيقة الحسي ما يتداخل به المطوي في نفسه كطي الجرم الكبير فيصير صغيراً، وأما المعنوي فهو ما ينعدم به المطوي في سواه، وهو إما فان في فان، وإما باق في باق، وإما باق في المبقي.

فالفاني في الفاني كطي النقص في الكمال والذمائم في المحامد من الخصال والعادات في العبادات والمجالات في الحالات إلى غير ذلك من الفانيات، وهذا هو المجازي لتعلقه بما يفنى. وأما الحقيقي فهو طي الفاني في

الباقي كطي حارثة حيث طوى بحقيقة إيمانه في الدار الآخرة مسافة الدنيا الحادثة حتى كأنه قطع كل ممر واستقر، وحديثه صحيح مشهور، وهو المراد من الحكمة بالطي الحقيقي لتعلقه بما يبقى إلا ما يصير به المكان البعيد قريباً والزمان الطويل قصيراً أو نحو ذلك لتعلقه بما يفنى. فإن كنت هنا فغب به عما يفنى ومنه أنت فإن أفنيت حتى فنيت عنك رأيت من فنيت فيه بعينك أقرب إليك منك بإقبالك عليه وإدبارك عنه.

أما طي الباقي في المبقي فهو إفناء جميع الكائنات في ظهور آثار التجليات والتجليات في الصفات والصفات في الذات، وقد يراد بالطي المجازي ما يشهد فاعله المجازي نسبته إليه نسبته إليه، وبالحقيقي ما يشهد نسبته للفاعل الحقيقي لفناء أنية فاعله المجازي، ومفاد الطي غيبة المطويات المعينة لئلا يحتجب بها فيقف عندها شاهداً ما يجريه الحق منها لها لا له فيحرم شهود المنة له دون ما سواه في النوال، ولذا **قال:**

88 - الْعَطاءُ مِنَ الْخَلْقِ حِرْمانٌ، وَالْمَنْعُ مِنَ اللّهِ إحْسانٌ.

أقول: شهود نسبة العطاء منهم مثبت للمِلْكِ لهم بعد إثبات وجودهم، فبذلك يحصل حرمان شهود وحدة وجود الحق ووحدة ملكه ووحدة فعله في العطاء.

وشهود المنع من الله إحسان لاقتضائه توحد الفعل له والملك في الوجود المعطى حال المنع ليشهده الصِّدّيق من أهل العرفان فهو آية تعطى في كل حال ولذا **قال:**

89 - جَلَّ رَبُّنا أَنْ يُعامِلَهُ الْعَبْدُ نَقْداً فَيُجازِيَهُ نَسيئَةً.

أقول: جل: أي عظم، وربنا: أي مربينا ببره وإحسانه، أن يعامله العبد على زعمه أنه شيء وله شيء بالتوجه إليه بالإقبال عليه بعبوديته لربوبيته نقداً حاضراً ويجازيه تعالى بنسيئة غائبة، بل الرب هو الذي عامل العبد بقدرته وفضله فأوجد وَرَبَّى وبَرَّ وأحسن وعطف وأكرم وصور وحسَّن وأسمع وأبصر وأذاق وأنشق وأفهم وهدى إلى غير ذلك مما لا يحصى مقدماً معجلاً، وأمهل حتى بلغ فخاطب وكلَّف فضلاً ووفق وأيقظ وأرشد وأقام واستعبد فعبده العبد به وبفضله مع لزوم افتقاره إليه تعالى أزلاً وأبداً، فلم يف العبد بما أسلفه له فضلاً عما هو مُنقده له أبداً إلى ما

لا يتناهى من المنال، وكل ما يصدر من العبد وينسب إليه في الحال والمآل لله وليس له ليجازى عليه، ولو كان له من طريق الكسب لم يف بواحدة من النعم التي منها ما أشار إليه صاحب الكمال حيث **قال:**

90 - كَفى مِنْ جَزائِهِ إِيّاكَ عَلى الطَّاعَةِ أَنْ رَضِيَكَ لَها أَهْلاً.

أقول: هذا إذا كنت محجوباً بنفسك، مثبتاً لآنية حسك بأن شهدت لك مع الحق وجوداً أو عملاً ثابتاً لك مشهوداً، وغفلت عن عجزك عنك من حيث أنت، وعن عجزك عن العمل أيضاً، فإن لم تكن كذلك لم تر نفسك ولا مجازاً عليه فضلاً عن الجزاء لفنائك في المُجازي. والله إن جعلك أهلاً لذرة منها كثير فكيف يجعلك أهلاً لها بتمامها مع ما يظهر لك في الحال؟ ومنه المنبه عليه بما **قال:**

91 - كَفى الْعامِلينَ جَزاءً ما هُوَ فاتِحُهُ عَلى قُلوبِهِمْ في طَاعَتِهِ، وَما هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وُجُودِ مُؤانَسَتِهِ.

أقول: ساق كل ذلك تنبيهاً للغافلين بآنيتهم، المحجوبون بكونيتهم من العاملين السالكين بزعمهم، المنطوية طويتهم على طلب ما يزيد على الفضل الحاصل بطاعتهم والجود الواصل منها مع جعلهم لها أهلاً ومحلاً لئلا يستمروا على غفلتهم عن ذلك الجهل وما معه وفي غيره يطمعوا، هل لا يكفيهم مع التأمل لها ما هو فاتحه على قلوبهم منها من الصدق والإخلاص واليقين وعلمه وعينه وحقه وحقيقته وما هو مورده من فضله بها عليهم من وجود الأنس به في حضرات قربه ومشاهدته.

ومتى عللت العمال الأعمال بهذا الأفضال بطل العمل وصار العامل منحطاً عن درجة الأبطال، ولذا **قال:**

92 - مَنْ عَبَدَهُ لِشَيْءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ، أَوْ لِيَدْفَعَ بِطاعَتِهُ وُرُودَ الْعُقوبَةِ عَنْهُ، فَما قامَ بِحَقِّ أَوْصافِهِ.

أقول: الرجاء والخوف من لوازم العبدية، فمن عبد الله لشيء مما يتعلق به الرجاء والخوف فما قام في أوصاف عبوديته بحق أوصاف ربوبية الله. فحق الربوبية على العبد الطاعة امتثالاً لعظمته وإجلالاً لا لشيء أصلاً لا فصلاً ولا وصلاً ولا

فضلا ولا عدلاً، وكفاه أن جعله لها دون ضدها أهلاً ومحلاً، فإنه لا يسئل عما يفعل، إن شاء أعطى وإن شاء منع وإن شاء وصل وإن شاء قطع وإن شاء فرق وإن شاء جمع بلا قيد تنحصر به الأفعال معللة به لإطلاق الكمال، ولما خفي سر ظهور الحق بما يشاء من ذلك على عموم العبيد نبه عليه و**قال:**

93 - مَتى أَعْطاكَ أشْهَدَكَ بِرَّهُ، وَمَتى مَنَعَكَ أشْهَدَكَ قَهْرَهُ، فَهُوَ فِي كُلِّ ذلِكَ مُتَعَرِّفٌ إلَيْكَ، وَمُقْبِلٌ بِوُجودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ.

أقول: العطاء مظهر لتعرف تجلي البرّ بالبرّ والمنع مظهر لتعرف تجلي القهّار بالقهر إلى غير ذلك من عموم الأفعال الظاهرة بأسماء الفعال، وعموم الخلق محتجبة عن شهود تعرفه الشامل لكل شيء بصور تعرفه بكل شيء، وذلك هو الذي عمل أهل العرفان المأذون لهم على البيان لما هو عيان، وسبب خفائه الكتمان إباحة بسر التعريف المستغرق للمكلّف والتكليف ليكون في حضرة الحق شهيداً قتيل الفناء بالبقاء سعيداً، فمتى لاحت له المظاهر باحت له بشهود ما فيها من الباطن وهو ظاهر، فإن يك ذلك عطاء فهو مظهر تعرف المعطي البار وإن يك ذلك منعاً فهو مظهر تعرف المانع القهار، فهو المعطي لكل شهود تعرفه فيهما ومقبل عليك بوجه ظهوره بهما، ويفوتك منه بقدر ما يفوتك منهما، فإياك وفوات الكمال، وعلاماته في وجوده وعدمه تظهر لك منك فيك بما **قال**

94 - إنَّما يُؤْلِمُكَ الْمَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللّهِ فيهِ.

أقول: التألم من المنع الواقع لك مع طلبك أولاً شاهد بعدم الكمال في المعرفة والعبودية لجهلك بشهود تعرفه لك في المنع باسمه المانع الظاهر باسمه الظاهر من القادر بالمريد من العليم بالحي إلى غير ذلك من الصفات المتجلية بها الذات بخصوص، وإن أنت منهم في زعمك ولجهلك بما يتضمنه التعريف من كمال العبودية للعموم بما يقتضي جلب مصالحهم ودفع مضارهم، وذلك كله على سبيل الفضل منه والجود لكمالك في العبودية والشهود، فإنك لو فهمت عنه شيئاً من ذلك لما تألمت وتنعمت بما هنالك للخصوص أو للعموم من المشهود أو المفهوم، ثم إن مفهومك وفهمك من فضله وكذا كل الأعمال المطلوب بها المنال مما عنده أو الوصال إن قبلها وإلا فقد تنال بما لا يتوهم به المنال من أسباب البعد

والانفصال لنزاهة العطاء عن التقييد بالاعتلال ولذا **قال:**

95 - رُبَّما فَتَحَ لَكَ بابَ الطَّاعَةِ وَما فَتَحَ لَكَ بابَ الْقَبولِ، وَرُبَّما قَضى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ فَكانَ سَبَباً في الْوُصول.

أقول: فتح باب الطاعة بالترك والإتيان ظاهر بتيسيره، وعدم فتح باب القبول باطن يكاد يفهم بقرائن تحريره، هذا إن قيده من لا يسئل عن ما يفعل من النص بتقريره كالإتيان به لشائبة منال، ولو كان الوصال فضلاً عن ما يخالله من الخلل بالرياء والعجب المثبت للنفس شهود الأعمال وانتقاص غيره من العمال إلى غير ذلك، فلا تكون الطاعة بشيء من ذلك محض عبودية للربوبية وقد يقبلها به لاستغنائه وإن لم يكن شيء من ذلك ولم يقبل فعدم القبول محض تصرف ممن ليس لأحكامه إذا شاء توقف كما في المنال منه من أدنى ما ينال إلى الوصال قد يجازي به على اليسير أو المعلول من الأعمال أو على الكثير بالنسبة إلى العمال أو بلا شيء يصدق في حقه القبول.

وأبلغ منه أن قد يقضي بالذنب ويجعله سبباً للوصول لاستغناء صاحب الطاعة وإدلاله بها عليه وافتقار صاحب المعصية وإذلاله بها بين يديه لأن مهر تجليات عرائس الأبكار الفاقة والذل والانكسار، فتأمل سبب هذا النوال واسمع ما **قال:**

96 - مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلاًّ وَافْتِقاراً، خَيْرٌ مِنْ طاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْباراً.

أقول: لذلك كان العمل المشوب بهما غير مقبول، والذنب بذلك القيد قد يكون سبباً للوصول، بياناً بمحض الفضل في العطاء وتحقيقاً لإطلاق التصرف حتى في كشف الغطاء لئلا ييأس العبد بمعصية ولا يدل علماً لسيد بطاعته، ويعلم أن المقصود من الوجود الذل والفقر والمسكنة للمعبود وإذا كان ذلك في المعصية قد تكون به سبباً في الوصول فكيف، إذا كان ذلك في العمل المطلوب على لسان الرسول؟ ويتحقق أن كلاً من القابل والمقبول وجوده بجود الله من الآزال، وجوده من فيض وجوده تعالى ولا يزال، ولذا **قال:**

97 - نِعْمَتان ما خَرَجَ مَوْجودٌ عَنْهُما، وَلا بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ

مِنْهُما: نِعْمَةُ الإِيجادِ، وَنِعْمَةُ الْإِمْدادِ.

أقول: أقول نعمة إيجاد وجود الموجود الممكن فيض تجلي إفاضة واجب الوجود بالمبديء لتكوين من ظهور القدرة في الخالقية بتخصيص الإرادة على وفق العليم بالحي ولولا ذلك لما تعين وتكون كل كون، ونعمة إمداده باستمرار وجوده مدة بقائه في عوالم أطواره من لدن تعينه في العلم إلى تكوينه إلى ما ينتهي من النشأة الاولى وإلى ما لا يتناهى من النشأة الأخرى بتكرار الإيجاد مثل ما تقدم من آثار التجليات بالمعيد الذي مقتضاه الإعادة لما يجوز على الممكن من الوجود والعدم المتعاقبين في كل عرض منه فلا يبقى زمانين إما بمماثلهما أو بالمتقارب منهما لدوام افتقاره إلى الموجد ابتداءًا ودواماً، ولزوم عدم تعطيل تجليه تعالى إلزاماً، وليس هاتان النعمتان الفائضتان عن التجليات اللتان لم يخرج مكوَّن كان أو سيكون عنهما ولا بد لهما منهما نهاية ما تعطيه التجليات. وإنما هما من فيضها أصيلتان في ثبوت الموجود لما يشاء أن يتجلى به الحق فيه منها ومن غيرها من الصفات للتعريف منعماً به لتتنعم بشهوده في الحال والمآل، ولذا **قال:**

98 - أَنْعَمَ عَلَيْكَ أَوَّلاً بِالإِيجادِ، وَثانِياً بِتَوالي الْإِمْدادِ.

أقول: إنعام الحق عليك:

أولاً بالإيجاد تعرف لكل مما تقدم بيانه مما أنت به من صفاته متعين متكون لتشهده بها منك ومن أمثالك، فتراك معدوماً بك موجوداً بها منه.

وثانياً بتوالي إلى تعرفه بما من إمداده به لا بك ثبتَّ ودمت في عوالم أطوارك وتنقلات أوطارك لما به لك منها مما لا يتناهى من التعرفات المتعاقبة التي من مواد جلاله وجماله وكماله، فتراك به لا شيء لك من وجودك ولا من ثبوتك ولا بما يتعاقب عليك ومن ذلك تقف بإيقافه على حد افتقارك وافتقار ما سخر لك من عوالم الدنيا والآخرة في الحال والمآل ولذا **قال:**

99 - فاقَتُكَ لَكَ ذاتِيَّةٌ، وَوُرودُ الْأَسْبابِ مُذَكِّراتٌ لَكَ بِما خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْها. وَالْفاقَةُ الذّاتِيَّةُ لا تَدْفَعُها الْعَوارِضُ.

أقول: فاقتك لما تعينت به فتكونت وما ثَبتَّ به فدمت وما توارد عليك مما له أشهدت فقدرت وملكت وتصرفت ذاتية، فإن أنت لذاتك حقيقة أضفته ولها أثبته أو

شيئاً منه خفي عليك به من فاقتك بقدر ما منه لك أرجعته، وورود الأسباب من المسبب الحق عليك التي هي لعجزك عن مطلوب مفقود وفقدك لمحبوب موجود أصل فيك أو في غيرك لا تستطيع دفعه وخفض كذلك لا تستطيع رفعه إلى غير ذلك مذكرات لك بما خفي عليك من فاقتك بما من الحق لترجع إليها منه مثبتاً ذلك له وحده، فإن فاقتك لك ذاتية، وما من آثار تجليات تعرفات الحق عرضية، وما كان لك بالذات لا تدفعه عنك العوارض من التفضلات، فلا تفك شهود فاقتك في كل وقت عن البال، وتنبه لما **قال:**

100 - خَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَقْتٌ تَشْهَدُ فيهِ وُجودَ فاقَتِكَ، وَتُرَدُّ فيهِ إِلى وُجودِ ذِلَّتِكَ.

أقول: لأن الفاقة الذاتية وصف لازم لما سوى المعبود، وشهودها قيام بعبادة هي روح علة إيجاد الوجود. وخير أوقاتك وأسعدها أيها المسعود وقت تشهد فيه هذا الشهود وترجع فيه عن عوارض صفاتك إلى ذلتك الذاتية لوجود ذلك الذي تراه أيضا معاراً لك في كل آن وأنت به موجود وبذاتك مفقود.

فما دمت واقفاً عند هذه الحدود فأنت آمن من كل آفة وسوء أدب يوجب البعد والصدود، وبرد الأمانات إلى أهلها أنت المفقود وهو الموجود وبه عابد وهو المعبود وبه شاهد وهو المشهود. وعلامة بداية شهود هذا الحال ما أعلمك به حيث **قال:**

101 - مَتى أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الْأُنْسِ بِهِ.

أقول: إذا وفقت لخدمته وأتقنت الوقوف على حدود طاعته مخلصاً له في محبته ربما يختارك لغيب حضرته، وشاهد ذلك لك فيك منه نفور قلبك عن خليقته الذي هو إعلام لك بإرادته فتح باب لُباب الأنس به فتنفر من المظاهر إلى المُظهر الباطن لعدم تعرفه لك بالظاهر.

فكن بذلك شاعراً ولا تقف عند هذا النوال واطلب الكمال في الاضمحلال للشهود، واستدل على الإجابة بما **قال:**

102 - مَتى أَطْلَقَ لِسانَكَ بِالطَّلَبِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يُعْطِيَكَ.

أقول: الطلب رغبة القلب واللسان ترجمان يعرب عن احتياج الطالب إلى ما تعلق به الطلب من المطلب لظهور الاحتياج إلى الله في أظهر مراتبه، فإذا أطلق اللسان به فقد تم المقصود من إظهار مخ علة إيجاد الوجود وذلك علامة تعلم إن شاء الله بالجود حسب ما في علمه مما به يجود طابق ما في نفس الطالب أو لا، فإن كل ما منه فضل لا ينتهي أصلاً لدوام ظهور تجلياته التي بها قوامها وكل مفعولاته لافتقارها على الدوام، ولذا كان التفضل بالتجليات وبآثارها عاماً لاقتضائه وجود العالم وبمعرفتها وبشهودها خاصاً لمن هو بالله عالم، فمن تعلق طلبه بآثارها حجب بها عنها وعن فقره الدائم إليها ومن تعلق طلبه بها كان ذلك عن معرفته بها وشهود افتقاره أبداً إليها، وربما أدى إلى شهودها في كل حال ولذا **قال:**

103 - الْعارِفُ لا يَزولُ اضْطِرارُهُ، وَلا يَكونُ مَعَ غَيْرِ اللّهِ قَرارُهُ.

أقول: العارف من عرفه الله به معرفة أشهده بها نفسه في حضرات غيب تجلياته وتعرفات ظهور صفاته التي قام وظهر وثبت بها عين كل مكوناته قياماً يتحقق من شهوده بما جهله أو علمه فقط أو علمه مع غيره من شهود لزوم دوام افتقاره والكل إليه تعالى ابتداءاً ودواماً، فلا يزال مع الله شهوداً، واضطراره المحقق شهود عدم الكل بأنفسهم وشهود قيامهم بأنواره، فكيف يكون مع غيره قراره ولا غير في شهوده لأن الظواهر والبواطن أسراره ومجالي تتجلى فيها أنواره؟ فتأمل حال العارفين من الرجال واسمع ما **قال:**

104 - أَنارَ الظَّواهِرَ بِأَنْوارِ آثارِهِ، وَأَنارَ السَّرائِرَ بِأَنْوارِ أَوْصافِهِ، لأَجْلِ ذلِكَ أَفَلَتْ أَنْوارُ الظَّواهِرِ، وَلَمْ تَأْفُلْ أَنْوارُ الْقُلوبِ وَالسَّرائِرِ، وَلِذلِكَ قيلَ:

إِنَّ شَمْسَ النَّهارِ تَغْرُبُ بِاللَّيْـ ... ـلِ وَشَمْسُ الْقُلوبِ لَيْسَتْ تَغيبُ

أقول: أنار فأوجد وأظهر الظواهر والبواطن من المكونات في إيجاده لها من ظلمة عدمها فكانت الظواهر منها بأنوار آثار أفعاله المتعاقبة للظهور بأمثالها أو بأضدادها أو بما يقرب منها من لزوم الافتقار الدائم لدوام تعرفه بأوصافه في الخالقية وما انطوت عليه من التجليات الأسمائية، فلأجل ذلك أفلت ولم تزل هكذا.

أو آثار السرائر منها فكانت بأنوار أوصافه الثابتة بإثبات ذاته فثبتت ولم تأفل وهي باطن كل أثر معنوي أو صوري منها وهي التي لا قيام لتلك الآثار إلا بها لأنها الرابطة والرقيقة التي يحصل بها الإمداد مع الآنات لها ولما هو آفل عنها بمثله وبغيره، وهي التي تفهم معنى الأسماء الإلهية من خلقها وتميزها بحسب ظهور قوة نور التجلي الظاهرة وإدراكها به من حضرة تخصيص إرادة المتجلي بها، فلم تأفل بواسطة هذا الإظهار أنوار القلوب والأسرار الفائضة عنها.

ولذا استشهد بما قيل:

إِنَّ شَمْسَ النَّهارِ تَغْرُبُ لَيْلا وَشُمُوسُ الْقُلُوبِ لَيْسَتْ تَغيبُ

أي شمس نهار ظهور نور الآثار تغرب بليل عدمها لإظهار مثلها أو غيره، وشموس أنوار أوصاف المتجلي للقلوب والأسرار ليست تغيب لثبوتها بثبوت ذاته.

ولما كان الترقي لشهود تجلي الأوصاف من باب شهود تجلي الأفعال **قال:**

105 - لِيُخَفِّفْ عَنْكَ أَلَمَ الْبَلاءِ عِلْمُكَ بِأَنَّهُ سُبْحانَهُ هُوَ الْمُبْلِي لَكَ، فَالَّذي واجَهَتْكَ مِنْهُ الْأَقدارُ، هُوَ الَّذي عَوَّدَكَ حُسْنَ الاخْتِيارِ.

أقول: أتى من الأفعال المترقى منها إلى شهود الصفات المتوصل بها إلى حضرة الذات بالفعل الظاهر بالبلاء المؤلم تقديماً لما يثقل على النفس احتماله لإيلامه على الملائم الخفيف، فليخفف عليك ثقله علمك أن الله هو مبليك به ليتوحدا في شهودك لتوحد المتجلي بهما، أو لتكون من الصابرين صبراً ينفذ بك إلى رضاه قد يأخذك من علمك أنه هو المبلي إلى شهوده في بلائه فتتلذذ في إيلامه به، فالذي واجهتك منه هذه الاقدار المستجلي منها وجوه أنوار هذه الشموس والأقمار هو الذي عودك منه فضلاً حسن الاختيار بما منها كشف لك من العلوم والأسرار لطفاً منه بتعريف الجمال من مرآة الجلال، ولذا **قال:**

106 - مَنْ ظَنَّ انْفِكاكَ لُطْفِهِ عَنْ قَدَرِهِ، فَذلِكَ لِقُصورِ نَظَرِهِ.

أقول: ذلك محرر يقيناً قطعياً مما تقرر لمن طول النظر وتبصر في مرآة البلاء المؤلم المقدر فيطالع منها ما هو لازم لها من مرائي لطف الجمال الأظهر وإن كان الحكم لها فتغيب هذه المرآة الجلالية فيه كما يغيب جرم المرآة فيما يشاهد فيها من الصور.

وكذاك عكس القضية لمن تدبر ظهور أنواع آثار ذلك في المحسوس المشهود، فيراه لا يحصر من الألطاف اللازمة لكل قضاء وقدر مقدر، وأدرك ذلك أو لم يدرك للبصيرة والبصر، وطرق إدراكه تلتبس أو تختلف باختلاف استعداد قابلية كل مظهر بسبب الاعتدال أو ما يقرب منه للنوال والانحراف المسفر عنه غلبة الهوى للنكال، ولذا **قال:**

107 - لا يُخافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَبِسَ الطُّرُقُ عَلَيْكَ، وَإِنَّما يُخافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلَبَةِ الْهَوى عَلَيْكَ.

أقول: المخاطب بذلك السالك والطرق المخاطب بها المسالك الحق المختلفة إما باختلاف حالها منه الالقاء، أو من يتلقى وهو مع ذلك هدي وصدق حقاً.

ولذلك لا يخاف عليك أن تلتبس عليك حقيقة بحقيقة منها، بعيدة بقريبة فيها، سهلة بشطيطه لها، لاتحاد غاية كل ذلك في رجوعه إلى الحق المالك من حيث مطلوبه المعلوم من أحكام حدوده لأهل الفَرْق بفضله وجوده ومنها، ومن كمال المعرفة به وشهوده لأهل الجمع في وجوده.

وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك المخرجة لك عن كل ذلك بتلبيس المهالك بالمسالك المحررة الموزونة بموازين الشريعة التي السلامة بها مضمونة.

فكل ما منك لك فمهلك وكلما منه لك بوسائطه فمسلك، فلا تستقل تضل وإن يكن لك بإلهام وهواتف فساقط ما لم يصح بموازين الحق والوسائط. ومن ذلك تلبيس السواقط اللواقط تشبههم بالأئمة الهداة الوسائط مزاحمة بغير حق في الرئاسة وتشبهاً بغير صدق بأهل السياسة مُجسمين بباطنهم على أتباعهم مادة طرق الحق، مُجسمين محللين عقدة عقد عقدهِ، محللين لا يردهم عن الحرام نهيه ولا يرجعهم إلى الواجب أمره بزعمهم الشهود، وما علموا أن الشهود في الحدود بمطلق تعرفات المشهود بالوصال لسر الخصوصية المستتر في ظلل غمام البشرية في الحال والمآل، ولذا **قال:**

108 - سُبْحانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الْخُصوصِيَّةِ بِظُهورِ الْبَشَرِيَّةِ، وَظَهَرَ بِعَظَمَةِ الرُّبوبِيَّةِ فِي إِظْهارِ الْعُبودِيَّةِ.

أقول: ابتدأ المصنف في الحكمة بسبحان تنزيهاً للواضع الحكيم الحق فيما وضعه من ستر ما شاء عن من شاء وكشف ما شاء لمن شاء عن ما يلحق غيره لتعاليه عن كل ما يتوهم في كشفه أو ستره سر الخصوصية الذي هو ظهور الأحدية في الواحدية الظاهرة عموماً بقيام العالم بهما المعروفة المشهودة، خصوصاً لمن خص بذلك منها ستراً بظهور عين أوصاف البشرية المشهودة في الآدمية من الحيوانية.

وشاهد ذلك مشاهدة ما ظهر من أشرف المظاهر الإنسانية مما تعين عنه فيها من أجمل الخصائص الإمكانية المزيلة للضلالة كالولاية والنبوة والرسالة التي مقتضاها ظهور سلطان عظمة الربوبية من العبدية في إظهار نعوت العبودية التي هي انقياد العبد للأوامر والنواهي المعرب عن تعظيم الآمر الناهي بشرط التسليم بالباطن تسليماً لا يزاحمه حرج فيما يمضي به من الشرع القويم مع الأدب في الامتثال للجلال والإجلال الذي منه ما إليه أشار حيث **قال:**

109 - لا تُطالِبْ رَبَّكَ بِتَأخُّرِ مَطْلَبِكَ، وَلكِنْ طالِبْ نَفْسَكَ بِتَأخُّرِ أدَبِكَ.

أقول: مطالبتك لربك بطلبك الذي لا يجب عليه من سوء الأدب، والأدب واجب عليك وحق يطلب، فتأخر مطلبك منه بحق وتأخر أدبك منه له لحمق. هذا ما هو مشهود لك من مطالبتك له المحققة فقلة حيائك منه الدالة على تأخر كل أدب بالفقد لا بالوجود مع النقص الممتنع به فيه الكمال، وقد نبه عليه و**قال:**

110 - مَتى جَعَلَكَ في الظّاهِرِ مُمْتَثِلاً لأَمْرِهِ، وَرَزَقَكَ في الْباطِنِ الاسْتِسْلامَ لِقَهْرِهِ، فَقَدْ أعْظَمَ الْمِنَّةَ عَلَيْكَ.

أقول: ذلك كمال الأدب الموصل إلى الأرب من الرتب في حضرة الرب ليراك على ما أحب، وهو تحكيم العلم في جميعك بحيث لا يكون لك حركة ولا سكنة، كلمة ولا سكته إلا وهي على ما يقتضيه جلي الشرع وخفيه امتثالاً للأمر ومحبة له ولحكمه، وإجلالاً لينفذ بك هذا الصدق إلى معرفة الحقيقة الظاهرة بالكل لتشهدها في أكمل مظاهرها وهي الأحكام المكلف بها شرعاً المتوصل بها حقيقةً إليها باعتبار اتصاف ظاهرك برسومها وباطنك بالاستسلام لقهره تعالى لك بها وهي

موجبات الامتثال. أو ما كل من قام بها ظاهراً لم يجد الحرج في نفسه بما كلف به منها باطناً، فبفقده تجد الاستسلام الذي هو روح صور الأعمال الظاهرة بالامتثال المؤدي إلى شهود ذي الجلال والجمال، فمتى ما تهيأت بذلك كذلك وساقه الحق إليك فقد أعظم المنة عليك وإلا فيفوتك منه نعمة الكمال ولذا **قال:**

111 - لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَتَ تَخْصيصُهُ، كَمُلَ تَخْليصُهُ.

أقول: ليس كل من ثبت تخصيصه بامتثال الظواهر كمل تخليصه من شبكات الحرج بذلك في السرائر. وليس كل من ثبت تخصيصه بالامتثال في الظواهر والاستسلام في السرائر كمل تخليصه من شهود توهم الغير المغاير. وليس كل من ثبت تخصيصه بالعافية من شهود المغاير كمل تخليصه من مجمل الفعل الموحد الظاهر. وليس كل من ثبت تخصيصه بتفضيله كمل تخليصه في تحويله. وليس كل من ثبت تخصيصه بتمكينه في تحويله كمل تخليصه من المحو به في تجريده. وليس كل من ثبت تخصيصه بإثباته بعد محوه كمل تخليصه منه بدوام صحوه. وليس كل من ثبت تخصيصه بدوام الصحو به كمل تخليصه من عدم معرفة شهود ما ظهر به في كل مراتبه. وليس كل من ثبت تخصيصه بذلك كمل تخليصه إلى معرفة سر ظهوره به هنالك. وليس كل من ثبت تخصيصه بجميع ما هنالك كمل تخليصه إلى العمل القلبي والبدني على شاكلة ذلك.

فألحق آخر الدائرة بأولها وأولها بآخرها تشهد ما اجتمع فيك مما في العوالم والمعالم من كل أمي وعالم وترى أنك لكل منهما مأموم وإمام لتوحد المشاهد والأحكام وأنك الظاهر بالأسماء الإلهية والتفرقات الربانية الفائض شهودها غالباً للرجال عن الاجتهاد في الأعمال التي منها ما إليه أشار مؤكداً حيث **قال:**

112 - لا يَسْتَحْقِرُ الْوِرْدَ إلاَّ جَهولُ. الْوارِدُ يوجَد في الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَالْوِرْدُ يَنْطَوي بِانْطِواءِ هذِهِ الدّارِ، وَأَوْلى ما يُعْتَنى بِهِ ما لا يُخْلَفُ وجُودُهُ.

الورد المتخذ دأباً من الأعمال المتقرب بها إلى الله تعالى لا يستحقره بالنسبة إلى الوارد المفتح للعرفان المؤدي إلى فقد الأغيار بشهود الواحد إلا جهول أو زنديق فاقد؛ فقد الحق اللازم لكل عبد مما قال بالنص الصحيح الوارد الذي منه ما

حقق أن التكاليف أكمل المظاهر والمشاهد، وأنها أصل مطلوب لا يترك عند كل محق عابد ومشاهد لعلمهم أنها تعظم عند الله ومن أرضى مجالي صفات فعل الله، وشاهد التعظيم طلبه والرقي به في درجات النعيم وكون الوارد به وبحسبه في الدنيا التي هي موطن التكليف به المنطوي بانطوائها وبتأثيره وبنوره في موطن التكليف يكون للوارد الناتج عنه فيه خلف في الدار الآخرة.

فأول ما يعتنى به ما [لا] يخلف وجوده في الدار الآخرة ويترتب عليه ما تقدم مع الرضا بالقضاء، وذلك سر الورد الذي لا يحقره إلا من هو بكل ذلك جهول أو عالم به وهو متزندق مخذول، فاستعذ بالله من الخذلان ولا تكن من الجهال واسمع ما **قال:**

الْوِرْدُ هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ، وَالْوارِدُ أَنْتَ تَطْلُبُهُ مِنْهُ، وَأَيْنَ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ مِمَّا هُوَ مَطْلُبُكَ مِنْهُ؟

أقول: هذا زيادة تأكيد لبيان شاهد الجهل إن أنت احتقرت مطلوبه وهو الورد المتقدم بيانه لمطلوبك وهو الوارد المتقدم بيانه، ومطلوبه حق عليك محق ومطلوبك حظ لك، وإن حصل فمن تفضلات الخالق على الخلق فلا جامع بينك وبينه ولا بين طلبك وطلبه ولا بين مطلوبك ومطلوبه الذي من نتيجة المسنون منه المفضول بالنسبة إلى المفروض محبة الله المترتب عليها مطلوبك، وما قاله الله في حد قرب النوافل حسب مراده وهو أصدق قائل فتنبه لاستفادة الأسرار والنتائج من الأعمال واستعد بها كالرجال واسمع ما **قال:**

113 - وُرودُ الْإِمْدادِ، بِحَسَبِ الاسْتِعْدادِ.

أقول: ورود الإمداد بالتجلي على قدر الاستعداد من التخلي فإنه الموسع لمجاله والممهد له بصقاله، وعلى قدره ينال الممدود من مناله، فتارة ينال من نوع منه بكثرة وأخرى منه بقلة وكذا إن نال من أنواع جمله كالإمداد بالتنسك للعابدين وبالتخلق للزاهدين وبالترقي في مقامات القرب مع الأنفاس للسالكين وبشهود الحق إجمالاً ثم تفصيلاً للعارفين الواجدين حيث استعداد كل من الكل أو بالكل لمن شاء الله من الكل، قال أستاذي قدس الله سره:

على قدرك الإمداد تعطى وقابلاً تكون به من نعتٍ قل وكثرةٍ ويكون ذلك على

المنهج القويم المحمدي المستقيم الذي من جانبه جانب الحق وارتكب الباطل وتزندق قيل:

ما نال من جعل الشريعة جانباً شيئاً ولو بلغ السماء منارُه

فهي النور الجامع المفيد للاستعداد وأنوار الإمداد وحسب النوال من الكمال المنبه على ما منه بما **قال:**

وَشُروقُ الْأنوارِ، عَلى حَسَبِ صَفاءِ الْأَسْرارِ.

أقول: الشروق هو انبساط ظهور النور المنفسحة به الصدور وهو مفرد الأنوار التي كل منها في مرتبته كاشف لما استتر عن السالكين حسب استعدادات أسرارهم بالصفاء من الأغيار، فإنهم يطلقون النور بمعنى كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب لاستجلاء ظهور تجليات الرب، فيتمتع السر بالأسرار الإلهية هنالك في حضرة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ [القصص/ 88]، فإن السر هو حصة كل موجود من الحق بالتوجه الإيجادي مما يشهد الحق شهود صدق في كل شاهد له من كل مظهر إلهي، ويشيرون بذلك إلى السر المصاحب من الحق للخلق وهو الطالب للحق من كل مظهر من الخلق والمحب له والعالم به. قال عليه الصلاة والسلام: "**عرفت ربي بربي**"[1]، فمن عرف ربه به شهد قربه ونزه وصفه ووحد فعله وإلا فهو من الجهال المبعدين عنه بالإغفال ولذا **قال:**

114 - الْغافِلُ إِذا أَصْبَحَ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ، وَالْعاقِلُ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ اللّهُ بِهِ.

أقول: الغافل من غفل عن الحق بالخلق فلم ير السر المصاحب لهم منه ورآى لهم ولنفسه فعلاً وتدبيراً عن قدرة مؤثرة مع القدرة الأزلية التي لا تأثير لشيء معها البتة لا مباشرة ولا تولداً.

وكذلك إذا أصبح من نومته لم ينتبه من غفلته عن عجز الخلق وعن ما قام بهم من السر المصاحب لهم من الحق المعقول للعاقل الذي به شهد التأثير لقدرة الحق

(1) أورده المناوي في فيض القدير، حرف السين [181/6] وهو من كلام الصديق رضي الله عنه.

دون قدرة الخلق فنظر ماذا يفعل به، فإن العاقل من عقل الحق في الخلق ومن لازم ذلك تجريد ما سوى الحق عن التأثير والعلم والتدبير، فلا يصبح ولا يمسي إلا بين يديه ناظراً به ما يصل منه إليه ولو كان بالوسائط الخلقية لا يخفى عليه ما قام بهم من سر الربوبية المشهود لأهل الكمال دون غيرهم من الرجال الذين نبه عليهم بما **قال:**

115 - إِنَّما اسْتَوْحَشَ الْعُبّادُ وَالزُّهّادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِغَيْبَتِهِمْ عَنِ اللّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَلَوْ شَهِدوهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشوا مِنْ شَيْءٍ.

أقول: العباد هم المتوجهون إلى الله بالعبادة فقط مع الحجاب، والزهاد كذلك القائمون بها مع الزهادة بلا ارتياب. والاستيحاش نفور القلب عن المساكنة لشيء من الخلق لغلبة حكم الفرق الذي هو شهود خلق بلا حق لغيبتهم عن الله بواسطة عدم معرفة شهوده في كل شيء من حيث تعرفه به وفيه ومنه بالتوجه الإيجادي الذي به تعين وجوده وتكوَّن وثبت في جميع أطواره، وتلونت شؤونه في مراتب أنواره بتعرفها دائماً لوحدته الخفية بظهور أسمائه وتجليات صفاته وأفعاله بالكثرة الكونية التي لا قيام لها إلا بذلك لافتقارها الذاتي الدائم للرب المتعرف المالك الذي لو عرفوه بذلك في كل شيء شهدوه به في كل شيء واستأنسوا به وبما يظهر به من كل شيء وما استوحشوا من شيء، وذلك على أسس قواعد العرفان الحق الصدق الممتنع به التباس تلبيس حقائق الوجوب بالإمكان لصحة طريق الكمل من الرجال القائمين فيها على حدود الامتثال الشاهد به ما **قال:**

116 - أَمَرَكَ فِي هذهِ الدَّارِ بِالنَّظَرِ فِي مُكَوَّناتِهِ وَسَيَكشِفُ لَكَ فِي تِلْكَ الدَّارِ عَنْ كَمالِ ذاتِهِ.

أقول: الأمر من الله تعالى يقتضي الوجوب بتكليف المكلف بالنظر العقلي في هذه الدار الدنيوية التي هي محلة لتحصيل المعرفة به تعالى من الواجبات له والمستحيلات عليه والجائزات له بالشواهد الساطعة والبراهين القاطعة لشهود كماله الذاتي المنزه عن النقائص بالكمالات التي لا تتناهى من النظر في المكوَّنات المستجلى منها به جلوات أنوار الصفات المتجلية بها الذات ليكون لك بذلك

استعداد وتوسع به هنا لما سيكشفه لك في الدار الآخرة من شهود كمال ذاته التي يجب الإيمان برؤيتها لتصديق الخبر على ما يليق بها مما حرره أهل الحق رؤية لا تمارون فيها. ولكل من ذلك الشهود قسط بحسب استعداده من المعرفة الناتجة عن الامتثال المنوط بمتابعة الرسول في الأقوال والأفعال والأحوال المستجلي منها تجليات الجمال والجلال الذي لا يستطاع الصبر عنهما للكمل في الحال والمآل. ولذا **قال:**

117 - عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لا تَصْبِرُ عَنْهُ، فَأَشْهَدَكَ ما بَرَزَ مِنْهُ.

أقول: علمه سبحانه المحيط بكل شيء من الجزيئات والكليات منه ما علم به مما أودعه فيك وفي العالم من حصة التوجه الإيجادي التي بها تعينت ودمت التي لا يطلب الحق منك ومن العالم ويحبه ويعلمه ويشهده إلا هي، فأنت من حيث هي لا تصبر عنه، فقد أشهدك ما يظهر منه وهو ما تقدم لك بيانه من التعرف الظاهر بالتكليف والتأليف من الأعمال المتنوعة لتنوع أجناس الأحوال ولذا **قال:**

118 - لَمَّا عَلِمَ الْحَقُّ مِنْكَ وُجودَ الْمَلَلِ لَوَّنَ لَكَ الطَّاعاتِ، وَعَلِمَ ما فيكَ مِنْ وُجودِ الشَّرَهِ فَحَجَرَها عَلَيْكَ في بَعْضِ الْأَوْقاتِ، لِيَكونَ هَمُّكَ إِقامَةَ الصَّلاةِ لا وُجودَ الصَّلاةِ، فَما كُلُّ مُصَلٍّ مُقيمٌ.

أقول: ومن علمه مما خلقه وأودعه فيك وجود الملل، وهو السآمة، من حيث مخلوقيتك لتنوع خالقيته لك منك فيك من حيث أعمالك خصوصاً الطاعات المتقرب أنت بها له، فلوَّنها لك بسبب سأمك أنواعاً لا تخفى عليك لشهودك لها متنوعة حساً ومعنى.

ويشمل أنواعها أربعة أجناس: بدني وقلبي وروحي وسري، وكل نوع منها تحته أفراد متشككة لتشكك الاستعداد؛ فأفراد نوع الجنس الحسي البدني كالشهادتين والجهاد والزكاة والصوم والصلاة والذكر والتسبيح والتكبير والتلاوة إلى غير ذلك، وأفراد نوع الجنس القلبي كالإيمان والعلم والزهد والصبر والرضا والتواضع والعفو والرحمة والمراقبة إلى غير ذلك، وأفراد نوع الجنس الروحي كالشوق والعشق والإدراك والتمييز لموجبات المحبة والفناء إلى غير ذلك، وأفراد نوع الجنس السري البقاء والشهود به للمشهود من حيث أنواع أنوار تجلياته التي لا تحصر ولا تتناهى.

ويجمع ذلك كله الصلاة لمن عرفه الله به منها حسب إدراكه المقسوم له من الصلاة وبما علمه فيك وجود الشره خصوصاً من حيث حصتك الإيجادية منه فيما يبديه لك من الطاعات المستجلي منها الأفعال والصفات. فحجرها عليك من حيث بعض المظاهر المطلوبة في بعض الأوقات كالصلاة ولم يحجر مطلق شهودك له من حيث معرفتك به بدوام تعرفه المستغرق لجميع الأوقات ليكون همك أهمها وهو إقامة اعتبار الصلاة لمعرفتك ما قام وظهر بها من التجليات، فتكون الصلاة بذلك لك صلات، فما كل مصل لها مقيم شواهد الشهود. ومنها للشاهد شهوده لاشتمالها على ما لم يشتمل عليه غيرها من الأعمال، ولذا **قال:**

119 - الصَّلاةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلوبِ مِنْ أَدْناسِ الذُّنوبِ، وَاسْتِفْتاحُ لِبابِ الْغُيوبِ.

أقول: لما اشتملت عليه من الأجناس المتقدم ذكرها والأفراد الداخلة تحت كل نوع منها الذي كل منها مطهرة للقلب من ضدها ومستفتح لباب من أبواب غيب المتودد بها مما يجود به من الأنوار المفنية له عن الأغيار لتصلح القلوب لمواجهة ذي الجلال بهذا النوال، ولذا **قال:**

120 - الصَّلاةُ مَحَلُّ الْمُناجاةِ، وَمَعْدِنُ الْمُصافاةِ.

أقول: المناجات فرع عن أصل حضور العبد بين يدي المعبود، والصلاة المؤقتة محل لحكم الأصل المشهود وهي الحكم العام الذي تقيد به العوام، ومن كان في الصلاة الدائمة ناجاه على الدوام وصفاه من سواه في كل مقام ويتوسع به المجال ولذا **قال:**

تَتَّسِعُ فيها مَيادينُ الْأَسْرارِ، وَتُشْرِقُ فيها شَوارِقُ الْأَنْوارِ.

أقول: إتساع ميادين الأسرار على قدر صفائها من صور الأغيار الحاصلات الواصلات بمحوها جلاءً أو بفنائها إستجلاءً للتجليات التي تشرق فيها حين اتساعها به لشوارق الأنوار الفعلية والصفاتية والذاتية تدريجاً على الغالب ورحمةً منه للقوابل والقوالب من سطوات وقع الحال دفعه كما هو معلوم منه في الأعمال المنبه عليها بما **قال:**

عَلِمَ وُجودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أَعْدادَها، وَعَلِمَ احْتِياجَكَ إِلى فَضْلِهِ فَكَثَّرَ أَمْدادَها.

أقول: علم سبحانه ما خلقه فيك من وجود ضعفك وضيق وسع قدرتك من حيث أنت بما قدر لك من حمل الخمسين من الصلاة، فقلل أعدادها إلى خمس من المفروض وما تابعه من المسنون مما هو مقرر محفوظ، وأبقى لك حصة من الاختيار لما رشح بطلبه من العبادات المستحبة حيث قال: "لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه"[1] لما علمه من احتياجك مع الضعف إلى فضله ونواله، فيجود بطاعته فضلاً ويضاعف ثوابها لك بعشرة أمثاله. فقد عمَّرك بالأعمال وغمرك بالنوال فاحذر تغفل عن شهود ذلك تقع في ما نبه عليه حيث **قال:**

121 - مَتى طَلَبْتَ عِوَضاً عَنْ عَمَلٍ طولِبْتَ بِوُجودِ الصِّدْقِ فيهِ، وَيَكْفي الْمُريبَ وِجْدانُ السَّلامةِ.

أقول: طلبك لعوض على العمل فرع عن إثبات الفعل لك دون تفضله به عليك، وهو فرع إثبات نفسك مع الله فاعلة، تعالى وهو الخالق لك وله، فليس لك ما تعوض عليه، وإن نسب إليك كسباً فبفضله وهو لله خلقاً، وما أتيت به لما أنت طالبه من عوضه فليس لله حتى يعوضك الله؛ فإن الصدق في العمل صادق لما يعمل له وأنت لم تعمل لله وكل ذلك لجهلك بالله وغلطك في نفسك الحاجبة لك عن الله حيث لم تعلم ما له من القدرة التي لا تأثير معها لغيرها وإن تحقق وجوده كالقدرة الحادثة مما لك من العجز اللازم الذاتي الحاكم عليك بالاحتياج الدائم حتى في كسبك المترتب عليه عقوبتك وثوابك. ويكفي المريب الغارق في بحار جهله بنفسه وبربه وجدان السلامة من المؤاخذة على هذا الاختلال ولو بالملامة، واسمع ما حققه لك بما **قال:**

122 - لا تَطْلُبْ عِوَضاً عَلى عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فَاعِلاً، يَكْفي مِنَ

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب بالتواضع، حديث رقم (6137) [2384/5] ورواه ابن حبان في الصحيح، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من الثقة بالله، حديث رقم (347) [58/2] ورواه غيرهما.

الْجَزاءِ لَكَ عَلى الْعَمَلِ أَنْ كانَ لَهُ قابِلاً.

أقول: هذا فتح باب معرفة إفلاسك مما نسبته إليك وطلبت له عوضاً يعود عليك غلطاً، فلو عرفت تبرأت مما له واستحيت عن أن تنسبه إليك فضلاً عن أن تطلب عوضاً عليه يعود إليك، ورأيت أيكفيك من فضل الله جعله إياك للعمل محلاً ونسبته إليك فعلاً ثم كونه له قابلاً فتنبه لهذا الإفضال واسمع ما **قال:**

123 - إِذا أَرادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ، خَلَقَ وَنَسَبَ إِلَيْكَ.

أقول: هذا تأكيد لما تقرر وتأييد لما تحرر من مذهب أهل الحق أن الله هو القادر المؤثر المتفضل عليك وعلى العالم أولاً من الكرم بإيجاده لك من العدم مدركاً بالمدارك الظاهرة والباطنة المتأتي لك بها كمالك بإدراكك جميع مدركاتك في دائرة الحكم العادي بما تحمد به عنده وعند خلقه في الدارين فضلاً متعاقباً بخلق الأعراض المماثلة لك ولمداركك منه لبقاء ما ينسب إليك بفضله متعرفاً لك بقدرته في كل ذلك لتشهده هنالك.

ثم إذا أراد أيضاً أن يظهر فضله عليك في دائرة الحكمة خلق ما يكون خارقاً للعوائد ونسبه كذلك إليك تعرفاً بالقدرة لكن مجردة عن الحكمة فتأمل ذلك واعمل به تنجو من المهالك والآفات هنالك بشهودك أنك الفَعَّال لما تفضل الحق به عليك من الأفعال. فتنبه لمعرفة مذام نفسك بما **قال:**

124 - لا نِهايَةَ لِمَذامِّكَ إِنْ أَرْجَعَكَ إِلَيْكَ، وَلا تَفْرُغُ مَدائِحُكَ إِنْ أَظْهَرَ جُودَهُ عَلَيْكَ.

أقول: لا نهاية لمذامك النفسانية والشيطانية إن أرجعك الحق بعدله إلى نفسك التي هي معدن كل ذلك ومجمع جميع المهالك، ولا تفرغ مدائحك من محاضر العقول الموروده على ألسنة النقول من المادحين لك على محامد الله الجارية عليك منه إن أرجعك عن نفسك ولوازمها بفضله لإظهار جوده الواصل به إليك، وكل ذلك لشهود ماله ومالك في كل حال فتسجد سجود الأبد على بساط الإجلال الشاهد له ما **قال:**

125 - كُنْ بِأَوْصافِ رُبوبِيَّته مُتَعَلِّقاً، وَبِأَوْصافِ عُبودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقاً.

أقول: "كن" أمر بالتعلق بأوصاف ربوبيته التي يربي بها العالمين؛ وهو شهود افتقارك إلى كل تجل منها متعيناً لك به ما يظهر من شؤونك ولوازم وجودك وعينك الثابتة بتعاقب مماثل آثارها كالسمع والبصر ونحوهما وغير الثابتة بتعاقب مخالفها عنه كالقبض والبسط ونحوهما حسب ظهور تجلي القدرة به من حضرة تجلي الإرادة على وفق حضرة العلم تعاقباً لا يقتضي تكرار وجود عين التجلي لنزاهته عن النهاية، وبهذا الشهود تتحقق بأوصاف عبوديتك التي هي كل وصف مناقض لربوبيته أوجده لك بقدرته لتمييزه به عنك عن ما سواه، فترى أنك لربك به موجوداً وله مملوكاً محتاجاً مع الآنات، وليس لك منك ومما فيك شيء، ولا ما أمرك به إلا وهو لك منه قائم به لتعرفه في شهودك الافتقار الذي شهدت مع ما له من الوجود وما لك من العدم الذاتي والاضمحلال. ولذا نبهك بما هو معلوم عندك من الدين و**قال:**

126 - مَنَعَكَ أَنْ تَدَّعِيَ ما لَيْسَ لَكَ مِمَّا لِلْمَخْلوقِينَ، أَفَيُبيحُ لَكَ أَنْ تَدَّعِيَ وَصْفَهُ وَهُوَ رَبُّ الْعالَمينَ؟

أقول: منعك إيقاناً بالتحريم شرعاً أن تدعي في نفسك أو بلسانك مع خلافك[1] في حضرة أنسك ما ليس لك ملكه شرعاً مما هو مخلوق مملوك لغيرك من المخلوقين، أفيبيح لك أن تدعي كذلك وصفه القديم المتجلي به في حضرة ذاته، المتولي به جميع ما سواه من العالمين بواسطة تعيينهم وتكوينهم مؤثرات آثاره، وهو مستحيل بكل طريق للشواهد الشاهدة بها بديهيات العقول وأقرب أدلة النقول بالحس والمعنى أن ذلك محال ولا يتوهم عن الرجال، فأين أنت من طلبك للحق وأنت في سجن عوائد نفسك مقيد بالخيال؟ ولذا تعجب و**قال:**

127 - كَيْفَ تُخْرَقُ لَكَ الْعَوائِدُ، وَأَنْتَ لَمْ تَخْرِقْ مِنْ نَفْسِكَ الْعَوائِدَ؟

(1) هكذا وردت في الأصل المخطوط.

أقول: انبنى هذا الشأن على الجد والاجتهاد، وعجيب منك طلبك فيه من الحق خرق العوائد الربانية المعلومة كالمشي على الماء والطيران في الهواء وطي الأرض والاطلاع على أسرار العباد وإلى غير ذلك مما هو لأطفال الطريق، والمشي على ماء بحر المعارف والطيران عن الكون كله إلى حضرة المكوّن الذي هو معروف كل عارف وطي الأرض الأنية في انبساط نور شمس الهوية والاطلاع على أسرار تجليات أنوار الصفات القائمة بها الكائنات إلى غير ذلك مما هو للبالغين من الرجال وأنت لم تخرق من نفسك العوائد النفسانية المعلومة بتبديل الذمائم بالمحامد من الأحوال والأقوال والأفعال القلبية والبدنية فتكون في طلبك لله متأدباً معه بما طلبه منك في كل حال وتأدب بما **قال:**

128 - ما الشَّأْنُ وُجودُ الطَّلَبِ، إِنَّما الشَّأْنُ أَنْ تُرْزَقَ حُسْنَ الْأَدَبِ.

أقول: ليس الشأن المطلوب منك وجود الطلب له أو منه وأنت خالٍ من الأدب، وإنما الشأن المطلوب منه أن يرزقك سبحانه في إلهامه لك الطلب له أو منه حسن الأدب الوارد عنه في من به تأدب من الأنبياء والمرسلين والعلماء العاملين، المبسوط فيما تقدم، اللازم منه معرفة أن الوجود له، ولك العدم، لتكون من يديه حسب ما أراده لمن هداه إليه فقام بحق الكمال بحسب إمكانه في الأدب المنبه عليه بما **قال:**

129 - ما طَلَبَ لَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الاضْطِرارِ، وَلا أَسْرَعَ بِالْمَواهِبِ إِلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ وَالافْتِقارِ.

أقول: لأن الاضطرار الذي لا شيء من مطلوبات الحق مثله هو روح مخ العبودية التي هي علة وجود البرية، وهو حاصل لك أبداً بالذات غير أنه يتستر عليك بما من الله إليك، فتحجب عن اضطرارك اللازم لك جهلاً به، فإذا عرفت شهدت ما له به وانكشف لك ما لك من الاضطرار والذلة والافتقار اللذين لا أسرع بالمواهب المقسومة إليك منهما التي أشرفها الاتصال بحضرات شهوده في حلل الجلال والجمال فضلاً منه إذا أراد ولهذا **قال:**

130 - لَوْ أَنَّكَ لا تَصِلُ إِلَيْهِ إِلاَّ بَعْدَ فَناءِ مَساويكَ، وَمَحْوِ دَعاويكَ، لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَبَداً، ولكِنْ إِذا أَرادَ أَنْ يوصِلَكَ إِلَيْهِ سَتَرَ وَصْفَكَ بِوَصْفِهِ، وَغَطّى نَعْتَكَ بِنَعْتِهِ، فَوَصَلَكَ إِلَيْهِ بِما مِنْهُ إِلَيْكَ، لا بِما مِنْكَ إِلَيْهِ.

أقول: لو أنك أيها الطالب لله لا تصل إلى الله وصول علمٍ يكشف لك به عن شهود حضرات تجليات قدسه المتعرف بها في مراتب مشاهدات أنسه بظهوره في دوائر مجالي حقائق نوره المفنية لك ولما سواه فيها بها إلا بعد فناء مساويك النفسانية المبعدة لك عن الله، ومحو دعاويك في عبادتك المقربة إلى الله، لن تصل إليه بذلك أبداً لأن ذلك حق العبودية ومقتضى العبدية للربوبية إن سلم من الاعتلال الذي غايبته القيام به للوصال فإنه ليس هو الموجب لوجوبه على المكلفين بالامتثال، فالقيام به لما سوى العبودية للربوبية إخلال يمتنع به أن يكون عبودية فضلاً عن أن يكون سبب الوصال إلى مشاهد تجليات ذي الجلال، لكنه تعالى إذا أراد أن يوصلك من حيث علم كشف شهوده المحقق لفنائك في حقيقة وجوده بالعلم الحق الذي لا يلتبس به ما للممكن من إمكانه وما له تعالى من وجوبه، ستر وغطى ليل نجوم وصفك ونعتك الثابت به كثبوت ذاتك بنور شمس نهار وصفه ونعته المتجلي به، فتغيب عن وجودك ولوازم شهودك بتجليات مشهودك، فوصلك إليه بما من ذلك إليك لا بما منك إليه من الأعمال، واسمع ما **قال:**

131 - لَوْلا جَميلُ سَتْرِهِ لَمْ يَكُنْ عَمَلُ أَهْلاً لِلْقَبولِ.

أقول: سواء كان عملك معلولاً أو غير معلول لما يعلمه الرب مما لا تعلمه أيها العبد من الحقوق الواجبة له فيه التي لم يقدر العبد على القيام بها لقصوره عنها، أو عملاً كتمام الإخلاص والصدق والخشوع والخشية والحضور في كل جزء من العمل كما يعلمه الرب ويستحقه، وشهود حقيقة ما تعرف به لك في كل جزء من العمل من الأسماء والصفات وما هو باطن كل اسم وصفة من أسماء وصفات أخر متجل بها فيها مما لا يفي به المتعال، فثبت دوام الاحتياج إلى الله في كل حال خصوصاً في التعريف والطاعة لما **قال:**

132 - أَنْتَ إِلى حِلْمِهِ إِذا أَطَعْتَهُ، أَحْوَجُ مِنْكَ إِلى حِلْمِهِ إِذا عَصَيْتَهُ.

أقول: لأنك في الطاعة آمن بها أمناً قد يلزم منه عدم اليقظة لدسائس نفسك فيها الملتبسة عليك في صورها، فتمضي الطاعة وهي منطوية عليها وأنت لم تعلم. فأنت إلى حلمه ومغفرته وستره المقتضي كل منها عدم المناقشة لك فيها أحوج منك إلى حلمه عليك في المعصية التي ليست ملتبسة عليك، فلتتنبه العمال الآمنون بالأعمال وغيرهم بجميل ستره بما **قال:**

133 - السَّتْرُ عَلى قِسْمَيْنِ: سَتْرٌ عَنْ الْمَعْصِيَةِ وَسَتْرٌ فيها. فَالْعامَّةُ يَطْلُبونَ مِنَ اللّهِ تعالى السَّتْرَ فيها خَشْيَةَ سُقوطِ مَرْتَبَتِهِمْ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَالْخاصَّةُ يَطْلُبونَ مِنَ اللّهِ السَّتْرَ عَنْهَا خَشْيَةَ سُقوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ الْمَلِكِ الْحَقِّ.

أقول: طلب العامة من الحق أن يسترهم في المعصية عن الخلق خشية سقوط مرتبتهم عندهم بها، سببه اعتبار الخلق عندهم واعتبار إقبالهم وإدبارهم ومذمتهم ومدحتهم دون الحق والله أحق أن يخشوه. وفيه إشعار ببقاء غرضهم فيها الناشيء عن تكرار الولوع القلبي بكثرة تشكلها مستحلين لموافقتها، أو الوقوع القالبي فيها المنبعث عن القلبي متفكهين بها وكل ذلك يقضي إلى الغيبة عن الله وعن خشيته ووعيده عليها وهذا هو القسم الأول؛ والقسم الثاني طلب الخاصة من الله أن يسترهم عنها من الوقوع بها أو الوقوع فيها لنزاهتهم عنها في الحال وعدم بقاء رائحة الغرض فيها في الزمان التالي خشية إجلال أن يراهم ذو الجلال في حضرته على غير وفق الامتثال فيسقطون من عينه في الحال.

فالمستورون فيها بتجلي الستَّار ويقيمون عليها إما لتجلي التوَّاب أو لتجلي العفو الغفور أو المنتقم القهار، والمستورون عنها بما خصهم من تجلي الستار معافون منها بتجلي القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجميل الجمال الذي أطلق بالثناء عليهم المقال، فالحمد له لا لمن قال ولذا **قال:**

134 - مَنْ أَكْرَمَكَ فَإِنَّما أَكْرَمَ فيكَ جَميلَ سَتْرِهِ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ

سَتَرَكَ، لَيْسَ الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ.

أقول: من أكرمك من الخلق بالكرائم القولية أو الفعلية أو النظرية فإنما أكرم جميل ستر الله الساتر ما فيك من مساويك أو الساتر لك عنها حتى عن دعاويك بما تقدم بيانه وظهر لك عنوانه حتى أكرمت، فالحمد الذي هو الثناء في سرك وجهرك إنما يكون منك لله الذي سترك بمكارمه، وليس الحمد لمن أكرمك بكرائمه، وإن اعتبرت لنسبة ذلك إليه مجازاً متشرعاً لا غافلاً جاز فإن ذلك الحمد حقيقة لله الذي خلق ذلك لك منه وستر ما علمه فيك وما لو خلاك وطبعك وما سترك لافتتنت وافتضحت فيرجع كل صاحب لك ما سواه تعالى عنك وهو [تعالى] لك، ولذا **قال:**

135 - ما صَحِبَكَ إِلاَّ مَنْ صَحِبَكَ وَهُوَ بِعَيْبِكَ عليمٌ، وَلَيْسَ ذلِكَ إِلاَّ مَوْلاكَ الْكَرِيم.

أقول: ما صحبك الصحبة الحقيقية التي لا انفكاك لها مع الرحمة الربانية لك والقدرة الإلهية عليك إلا من صحبك مع علمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة بما فيك من مساويك القلبية والبدنية ولم يقلبك ولم يقطع مدده عنك فيك، وليس ذلك إلا سيدك ومالكك، فتأمل هذا الإفضال وما أكده من حيث **قال:**

خَيْرُ مَنْ تَصْحَبُ مَنْ يَطْلُبُكَ لَكَ لا لِشَيْءٍ يَعودُ مِنكَ إِلَيْهِ.

أقول: ليس ذلك إلا هو سبحانه الذي ما خلق الخلق إلا ليزكون عليه وهو الغني عن كل ما سواه بذاته الجواد على الوجود بإيجاده والمصاحب لهم بمعيته وإمداد صفاته، المشهود بذلك يقيناً في الحال والمآل، شهودا متشككاً حسب إشراق نور قلوب الرجال الذي منه ما أشار إليه حيث **قال:**

136 - لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نورُ الْيَقينِ لَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيْها، وَلَرَأَيْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيا قَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ الْفَناءِ عَلَيْها.

أقول: لو جليت مرآة قلبك مما سوى ربك فظهر لك فيها إشراق نور علم اليقين لرأيت بعين اليقين من مراياته الآخرة أقرب من أن ترحل إليها، أي كونك

حالاً فيها حقاً وذلك حق اليقين. ولرأيت بها أيضاً من مرئياته محاسن زخارف الدنيا الفانية قد ظهرت لك كسفة الفناء اللازم لها عليها. فالمانع لك رؤية كل ذلك وغيره عدم الإشراق، ومانع الإشراق تصدي مرآة القلب بصور الخلق وسوء الأخلاق المؤدي للجهل بالله من حيث قيامها به تعالى، فإنها من حيث هي كالسراب المترائي للخيال، ولذا **قال:**

137 - ما حَجَبَكَ عَنِ اللّهِ وُجودُ مَوْجودٍ مَعَهُ إِذْ لا شَيْءَ مَعَهُ، وَلكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمُ مَوْجودٍ مَعَهُ.

أقول: تعالى أن يكون معه وجود موجود قائم بنفسه حجبك عن شهود حضرة قدسه، إذ يلزم منه إثبات المعية له معه، والحال أن له العلو على كل ما سواه لاستحقاقه ذلك، ولقيام ما سواه به، وما قام به كان مظهراً له ودليلاً عليه لا حجاباً لك عنه، فلا شيء معه سوى ظهوره المتعرِّف به في دوائر نوره. فما حجبك عنه إلا عدم معرفتك به من حيث هو ظاهر بما ظهر، فتوهمت الحجاب عن العين بالأثر وما علمت أنه الظاهر عن ظاهريته من باطنيته في دوائر الصفات ومراتب الأفعال المحقق منها ما **قال:**

38 - لَوْلا ظُهورُهُ فِي الْمُكَوَّناتِ ما وَقَعَ عَلَيْها وُجودُ إِبْصارٍ.

أقول: لولا ظهور وجوده الذي تعين به ظهور أحكام المكوّنات على وفق أعيانها الثابتة في العلم بما اقتضته صفاته المتجلية بها ذاته تجلياً منزهاً عن كل ما يخطر بالعقول والأفهام والأفكار ما وقع عليها وجود أبصار البصائر والإبصار الذين لولا ظهوره فيهما أيضا كذلك لما وجدا فضلاً عن الإبصار، وليس ذلك في الحال دون المآل وشروق ظهوره لك بذلك شهوداً بالمعرفة الحق يشهدك به لجميع الكائنات الاضمحلال بدليل ما **قال:**

وَلَوْ ظَهَرَتْ صِفاتُهُ، اضْمَحَلَّتْ مُكَوَّناتُهُ.

أقول: لو ظهرت(*) نعوتة الأصلية الأزلية لاضمحلت المكوّنات الحديثة؛ إذ

(*) كل ما ورد بين المزدوجين [ ] مختصر من كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم للعارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن عجيبة الحسيني المتوفى سنة 1266 هـ وذلك بسبب نقص الأصل =

الكائنات كلها تكثيف للأسرار اللطيفة التي هي نعوت الخمرة الأزلية التي أشار إليها ابن الفارض في خمريته بقوله:

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها قديم ولا شكل هناك ولا رسم

فلو ظهرت الأسرار اللطيفة لتلاشت الكائنات الكثيفة إذ لا ظهور للكثيف إذا رجع لطيفاً، وما مثال الكون إلاّ كالثلجة ظاهرها جامد وباطنها مائع، فإذا ذوّبت الثلجة رجعت إلى أصلها ماء ولم يبق للثلجة أثر، فكذلك المكوّنات الحسية إذا ظهرت أسرارها اللطيفة التي قامت بها ذابت ذواتها الكثيفة وتلاشت ورجعت لأصلها. وإلى هذا المعنى أشار صاحب العينية بقوله:

وما الكون في التمثال إلاّ كالثلجة وأنت لها الماء الذي هو نابع
فما الثلج في تحقيقنا غير مائه وغيران في حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الماء يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والأمر واقع

فمن وقف مع ظاهر الثلجة أنكر الماء الذي في باطنها وكان جاهلاً بحقيقتها، ومن نفذ إلى باطنها عرف أصلها وفرعها. وكذلك الأكوان ظاهرها غرّة لمن وقف مع كثافتها، وباطنها عبرة لمن نفذ إلى أصلها.

139 - أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ لأَنَّهُ الْباطِنُ، وَطوَى وُجودَ كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّهُ الظّاهِرُ.

أقول (*) [مضمنه أن اسمه تعالى الباطن يقتضي ظهور الأشياء حسّاً ليكون باطناً بسبب ظهور حسها لأن الحس رداء أسرار المعاني، واسمه الظاهر يقتضي بطون الأشياء، أي هلاكها واضمحلالها، ليكون ظاهراً بما ظهر منها. هذا معنى قوله: أظهر

المخطوط من هذه الورقة ونكون بذلك قد عوضنا النقص إتماماً للفائدة ولا يخفى أن الشيخ أحمد بن عجيبة على مشرب الشيخ أبي المواهب الشاذلي فكلاهما من متابعي مدرسة الشيخ القطب الغوب أبو الحسن علي الشاذلي الحسيني المتوفى سنة 656 هجرية.

(*) ما بين المزدوجين [ ] مختصر من كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم للشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن عجيبة الحسيني بسبب نقص هذه الورقة من الأصل المخطوط.

كل شيء بأنه الباطن أي بسبب أنه الباطن ليتحقق بطونه بها وطوى وجود كل شيء بسبب أنه الظاهر ليتحقق انفراده بالظهور فيها.

والحاصل: أن الحصر في قوله تعالى: «هو الظاهر» يدل على أنه لا ظاهر معه، فانطوى وجود الأشياء واضمحل لها. وقوله: «هو الباطن» يدل على أنه لا باطن سواه فبطنت الأشياء كلها بعد ظهورها، فدل كلامه سبحانه أن ما ظهر به هو الذي بطن فيه والذي بطن به هو الذي ظهر فيه، وإلا لم يصح الحصر.

فتحصّل: أن الحق سبحانه ظاهر في بطونه باطن في ظهوره، ما ظهر به هو الذي بطن فيه وما بطن به هو الذي ظهر فيه، أي ما ظهر فيه بحكمته هو الذي بطن فيه بقدرته وما بطن فيه بقدرته، هو الذي ظهر فيه بحكمته].

140 - أباح لك أن تَنظُرَ في المكوَّنات وما أَذِن لكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ المكوَّنات ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس/ 101] فبقوله: انظُروا ماذا في السماوات فتحَ لكَ بابَ الأفهام، ولم يقُل: انظروا السماوات، لئلا يدلّك على وجود الأجرام.

أقول (*) [إنما أبرز الله هذه المكوَّنات وأظهر هذه العوالم ليعرف بها ويظهر نوره فيها، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[الدّخان/ 38]، ﴿ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الدّخان/ 39] وقال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾[المؤمنون/ 115]. قال في لطائف المنن: فما نصبت الكائنات لتراها ولكن لترى فيها مولاها.

فأباح لك أيها الإنسان أن تنظر ماذا في السماوات والأرض من النور اللطيف الذي قامت به الأشياء، وما أباح لك أن تقف مع ذوات المكوَّنات، تقف مع القشر وتحجب عن اللبّ. فمن وقف مع ظاهرها كان محجوباً، ومن نفذ إلى باطنها كان

(*) ما بين المزدوجين [ ] مختصر من كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم للشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن عجيبة الحسيني بسبب نقص هذه الورقة من الأصل المخطوط.

عارفاً محبوباً، ولأجل هذا السر قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي ما فيها من عظمته ومعاني أسرار ذاته وكمال قدرته وإرادته وسائر صفاته].

141 - الْأَكْوانُ ثابِتَةٌ بِإِثْباتِهِ، وَمَمْحُوَّةٌ بِأَحَدِيَّةِ ذاتِهِ.

أقول: ظهوره في الأكوان بأفعاله وصفاته اقتضى ثباتها بإثباته لها بذلك في الوجود وهي مرتبة في الشهود، من جهلها فاته من الشهود شهود إثبات الحق لها وشهود عدمها بنفسها مع ثباتها بإثباته وشهود دوام إمدادها منه تعالى بدوام احتياجها إليه.

وهي ممحوة الثبات والذات ولوازمها الناشيء ذلك عن إثبات تجلي حضرة واحدية الصفات بتجلي حضرة أحدية الذات التي لا نسبة لها إلى شيء أصلاً ولا لشيءٍ إليها نسبة بوجه. فبالتعين أنت على الحالين في الاضمحلال فلا تعد عيناك عنه بما يظن فيك من المدح وتعال واسمع ما **قال:**

142 - النّاسُ يَمْدَحونَكَ لِما يَظُنُّونَهُ فيكَ، فَكُنْ أَنْتَ ذامًّا لِنَفْسِكَ لِما تَعْلَمُهُ مِنْها.

أقول: مدح الناس لك بما فيك، أو بما فيك بعضه، أو بما فيك نقيضه، فرع ظن إثبات ذاتك المترتب عليه ذكر ما ظنوه من مدائح لصفاتك، وأنت **إما** أن تكون على محوك لنفسك باقياً فأثبتها بما ظنوه بك من المدح موافياً، **وإما** أن تكون على إثباتك لها وإثبات ما لها شاهداً فكن سالباً ذلك عنها فاقداً بما تعلمه من عدم صحة نسبة ما نسب إليها إن كان فيها رادًّا له إلى المتفضل به عليها أو بعضه فكذلك، أو ذاماً لها بما تعلمه من المساوئ التي فيها ولا تنسب إلا إليها ولم يطلع المادحون عليها، هكذا أحوال المحسنين والمؤمنين من الرجال ولذا **قال:**

143 - الْمُؤمِنُ إِذا مُدِحَ اسْتَحْيا مِنَ اللّهِ أَنْ يُثْنى عَلَيْهِ بِوَصْفٍ لا يَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ.

أقول: المؤمن مظهر تجلي اسمه المؤمن، وهو المصدق بجميع أنبياء الله، وبما جاءوا به من أنبيائه، التي منها تحقيق وجوب الإيمان بها، وجب من إيقان معيته

تعالى مع كل شيء، وإحاطته به علماً وقدرةً ونظراً، فإذا مدح بين يديه بما ليس فيه أو منه، استحيى من أن يثنى عليه بوصف كائن فيه من الله لا يشهده من نفسه كما تقدم بيانه في الكلمة التي قبلها، وهو إما لشهوده منها ضده أو بعضه أو هو ولكن يشهد أن الله فيها أوجده، فتفطن لنقد الرجال ولا تكن به من الجهال واسمع ما **قال:**

144 - أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقينَ ما عِنْدَهُ لِظَنِّ ما عِنْدَ النَّاسِ.

أقول: أجهل الناس الجاهلين من الناس من ترك ما عنده من شهود الإفلاس المحقق يقيناً أن كل ما برز من العبد لله تعالى كما تقدم بيانه، الشاهد به قرآنه لظن ما عند الجاهلين بذلك من الناس، بسبب غلبة الأنية المثبتين بها للخلق ما للحق فيهم من الخصوصية للجهل بوحدة الفعال، فتوهموا بالاكتساب الشركة في الأفعال، وأثبتوا لهم الأهلية لما فيهم يقال، فلينتبهوا للحق بما **قال:**

145 - إِذا أَطْلَقَ الثَّناءَ عَلَيْكَ وَلَسْتَ بِأَهْلٍ فَأَثْنِ عَلَيْهِ بِما هُوَ أَهْلُهُ.

أقول: إذا أطلق سبحانه ألسن المادحين بالثناء عليك بين عوالمه ولست بأهل لشهودك ما تقدم بيانه من تحقق إفلاسك مما يثنى عليك به وإن كان فيك لشهودك أنه منه لا منك فضلاً عن أن يثنى عليك بما ليس فيك، فأثن عليه بما هو أهله مما أوجده فيك ونسبه إليك، وإن أثنيت فبقدرك لا بقدره فإنك لا تدركه، وإدراكه لما سواه محال. والمثنى عليهم من الرجال الزاهدون والعارفون أولو الكمال، لكل منهما حكم وحال نبه عليه بما **قال:**

146 - الزُّهَّادُ إِذا مُدِحوا انْقَبَضوا لِشُهودِهِمُ الثَّناءَ مِنَ الْخَلْقِ، وَالْعارِفونَ إِذا مُدِحوا انْبَسَطوا لِشُهودِهِمْ ذلِكَ مِنَ الْمَلِكِ الْحَقِّ.

أقول: الزهاد هم المعرضون بزهدهم الصادق **إما** عما سوى الله رجاء شهوده، **وإما** عن الدنيا ولوازمها رجاء جوده، وهم في مقام الفرق الأول الذي هو غلبة شهود خلق بلا حق الواضعين أنفسهم في مراكز التواضع والخمول زهداً منه في كل محصول، إذا مدحوا انقبضوا لأن ذلك مما فيه زهدوا لخوفهم أن تتزحزح نفوسهم بالثناء عن مراكز ذلها وتخرج به عن معادن زهدها إخلاصاً لله في أعمالهم، وذلك

لغلبة حكم حيطة سلطان الفرق عليهم المحقق لشهودهم أن ذلك من الخلق إليهم، والعارفون بالله الشاهدون له به في جميع مراتبه قياماً في مقام الجمع الذي هو غلبة شهود حق بلا خلق إذا مدحوا بما فيهم انبسطوا لشهودهم ذلك المدح الممدوحون به في مقام جمعهم من الملك الحق الظاهر به بمهيمنية الجمال، وكذا لو ظهر بمهيمنية الجلال للكمال ولذا **قال:**

147 - مَتى كُنْتَ إذا أُعْطيتَ بَسَطَكَ الْعَطاءُ، وإذا مُنِعْتَ قَبَضَكَ الْمَنْعُ، فَاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى ثُبوتِ طُفولِيَّتِكَ، وَعَدَمِ صِدْقِكَ في عُبودِيَّتِكَ.

أقول: متى كنت في معرفتك به وشهودك له إذا أعطيت عطاءً ما من تجليه عليك باسمه الكريم المعطي بسطك ذلك العطاء بما أنت له منه معطى وإذا منعك قبضك ذلك المنع الذي هو تجليه عليك باسمه المانع للعطاء ولم يستويا عندك لتجليه بهما عليك متعرفاً لك إن أنت في الجمع، ومبتلياً لك بهما فتسلم لقضائه إن أنت في الفرق، فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك بين أهل الجمع الشاهدة بإفلاسك من معرفة تعرف الله لك وشهوده وعدم صدقك بين أهل الفرق الشاهد عليك بذلك في عبوديتك له والقيام بحدوده، فتبرأ من ذلك إن كنت هنالك بالصدق والمعرفة في الحال ولا تيأس وأدم الإقبال، واسمع ما **قال:**

148 - إذا وَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ فَلا يَكُنْ سَبَباً لِيَأْسِكَ مِنْ حُصولِ الاسْتِقامَةِ مَعَ رَبِّكَ، فَقَدْ يَكونُ ذلِكَ آخِرَ ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ.

أقول: سواء كان ذلك ما تقدم بيانه من تخلفك عن واجب معرفته المؤدية إلى شهوده في مشاهد وحدته، أو عدم صدقك في عبوديتك لربوبيته، أو ما يكون من مخالفتك له من الذنوب التي تتوهم بها أنك هالك وأنك لا مُتَوَلِّكَ[1] بسبب وقوعك فيها من مآلك لا يكن ذلك سبباً يؤيسك من حصول روح الله لك باستقامتك مع ربك يقيناً منك يترتب عليه حصول الروح به فقد يكون ذلك الذنب آخر ذنب قدر عليك، فكم أسدى من إحسان إليك وطال، وكم أبديت من إساءة

(1) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط ولعل الصواب [لا متولي بك].

معه تعود عليك، فإياك فلا تقنط بذنبك واسمع ما **قال:**

149 - إِذا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الرَّجاءِ فاشْهَدْ ما مِنْهُ إِلَيْكَ، وَإِذا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الْخَوْفِ فَاشْهَدْ ما مِنْكَ إِلَيْهِ.

أقول: لما كان أحسن حالك أيها المؤمن أن يتزن خوفك ورجاؤك [ومقبولا] [1] دَلَّكَ الشيخ في حكمته على ما يحصل به ذلك إن لم يكن، ويحصل به ترجيح أحدهما على الآخر إن رجح رجحان إفراط يفضي إلى فساد حالك كرجحان الخوف إلى القنوط أو رجحان الرجاء إلى التفريط الحاصل به السقوط، ثم إن يكن ذلك الراجح الخوف المضل فعليك بما أهداه إليك وهو إرادتك لفتح باب الرجاء بمفتاح شهود ما من الله إليك مما لا يحصى من النعم وإن يكن ذلك الراجح الرجاء المخل فعليك بفتح باب الخوف والالتجاء بمفتاح شهود ما منك إلى الله من التقصير في الحقوق والخدم ليعتدلا إن انحرف أحدهما وإلا فلا.

فشهود ما منك وما منه يوجب الخوف والرجاء، والخوف والرجاء يوجبان القبض والبسط من مادتي الجلال والجمال، ولكل منهما منال ولذا استعار و**قال:**

150 - رُبَّما أَفادَكَ فِي لَيْلِ الْقَبْضِ ما لَمْ تَسْتَفِدْهُ فِي إِشْراقِ نَهارِ الْبَسْطِ ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ [النساء/ 11].

أقول: إعلم أن القبض والبسط من مادتي جلاله وجماله متعاقبان عليك بتجلي القابض والباسط كتعاقب الليل والنهار، فيفيدك المتجلي بهما ما يشاء منهما فإذا شاء أفادك من القبض ما تستفيده من البسط وبالعكس؛ كشهودك له منهما وكظهور العلم والإرادة والقدرة لك منهما إلى غير ذلك. وإذا شاء أفادك من القبض مفاداً آخر وهو ما تستفيده من البسط كالأنس والبهجة منهما لتحقق ظهوره لك بهما وبالعكس كالهيبة والجلال والإجلال الباعثين على القيام بعزائم العبودية للربوبية الذي لم تستفده في إشراق نور نهار البسط، وربما أفادك من إشراق نور نهار البسط مواده الخاصة به المقابلة للجلال والإجلال ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ فتتخذونه منها لإصلاح القوالب والقلوب والأسرار لأنها مطالع شموس الكمال

(1) هكذا وردت في الأصل المخطوط.

المنبه عليه بما **قال:**

151 - مَطالِعُ الْأَنْوار، الْقُلوبُ وَالْأَسْرار.

أقول: الأنوار ها هنا على قسمين لاختلاف المطلعين: الأول طوالع التجليات الصفاتية تطلع وتطالع من مطالع القلوب المعنوية، والثاني طوالع أنوار التجليات الذاتية متحققة ومشاهدة بمطالع الأسرار الغيبية. وكل ذلك لك منك فيك به مشهوداً عند فناء الأنية فيشاهدها بها هنا وهنالك في عين الوصال، ولذا **قال:**

152 - نورٌ مُسْتَوْدَعٌ فِي الْقُلوبِ، مَدَدُهُ مِنْ النُّورِ الْوارِدِ مِنْ خَزائِنِ الْغُيوبِ.

أقول: نور إسلامي مستودع في خزائن قلوب أهل الإسلام مدده الممدود به نور أحكامه المستودعة في خزائن غيوب العموم للعوام.

ونور إيماني مستودع في خزائن قلوب أهل الإيمان مدده الممدود به نور لوازمه المستودعة في خزائن الخواص للاختصاص بالإيقان.

ونور إحساني مستودع في خزائن قلوب أهل الإحسان مدده الممدود به نور مشاهده المستودعة في خزائن غيوب نور المراقبة للعرفان.

ونور عياني مستودع في خزائن قلوب قوابل أهل المشاهدة والعيان مدده الممدود به نور تجليات تعرفات الحق المستودع في خزائن غيابات غيوب الوجود الوحداني بالرحيم الرحمن الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى للذات بالصفات وللصفات بالأفعال، ولذا **قال:**

153 - نورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ آثارِهِ، وَنورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ أَوْصافِهِ.

أقول: النور الكاشف هو العلم العرفاني المحقق شهود معلومه للعالم به على ما هو عليه سواء كان ذلك المعلوم أثر الأفعال كالسماوات والأرض وما بينهما إلى غير ذلك، أو وصفاً للفعال وهو ما يوصف به كالقدرة والإرادة والعلم والحياة إلى غير ذلك لما يدل هذا عليه ويهدي هذا إليه لشهوده المستمر من الحال إلى ما لا ينتهي في الحال، ولكن تنبه بما **قال:**

154 - رُبَّما وَقَفَتْ الْقُلوبُ مَعَ الأنْوارِ، كَما حُجِبَتِ النُّفوسُ بِكَثائِفِ الْأغْيارِ.

أقول: قد تقف القلوب المتخلفة عن كمال الاستعداد مع الأنوار الفعلية وما تدل عليه من الأنوار الصفاتية عن المنوِّر الفعال الموصوف، فتحجب بوقفتها عن تجلياته الذاتية كما حجبت النفوس بشهوتها ومادتها والآثار المضادة لها بكثائفها عن ما للقلوب من شموس أنوار دقائق الأسرار المنطوية بنشرها تحت سحب ظلل غمام تعرفاتها، وإن زال الظل بمثله فليس لها زوال ولذا **قال:**

155 - سَتَرَ أَنْوارَ السَّرائِرِ، بِكَثائِفِ الظَّواهِرِ، إجْلالاً لَها أَنْ تُبْتَذَلَ بِوجُودِ الْإظْهارِ، وَأَنْ يُنادى عَلَيْها بِلِسانِ الاشْتِهارِ.

أقول: ستر سبحانه بظواهر خلقه أنوار أسرار تجليات حقه التي لولاها ما كانت الظواهر التي بها تميزت السرائر تعالياً لها عن ابتذالها في الإظهار، فينادى عليها بلسان الظواهر فتشهر في سوق العموم وهي مشهد الخصوص من الرجال أصحاب التكميل والكمال العزيز إدراكهم لما **قال:**

156 - سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّليلَ عَلى أَوْلِيائِهِ إلاَّ مِنْ حَيْث الدَّليلُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُوصِلْ إلَيْهِمْ إلاَّ مَنْ أرادَ أَنْ يُوصِلَهُ إلَيْهِ.

أقول: إعلم أنه سبحانه لما خص كل موجود بحصة من توجهه الإيجادي فتكوَّن بها وتعين، اقتضى كرمه أن يتوجه إليه بحصة من توجهه الإمدادي ليبقى بها في العوالم مدده المقسومة له في علمه ويخص من سبق له منه التخصيص بأخص حصة من هذا التوجه تكرمة له يمتاز بها بين أمثاله على غيره في سيرته وسيره وهي مقولة بالتشكيك لتشكك قوابل المخصوصين منهم، **فمنها** الولاية والنبوة والرسالة لأنبيائه ورسله. **ومنها** ما ورَّثوه لورثته الذين هم أولياؤه من بعدهم لبقاء حكم ولايته فيهم دون الرسالة والنبوة حسب قوابلهم الكائنة فيهم من التوجه الإيجادي الإمدادي الفائضين عن ذاته القائمين بصفاته المثبتة لمكوناته الدالة على ما انطوى فيها من أنوار تجلياته وتخصيصاته.

وللولاية نوعان: عامة وليست مرادة هنا لأنها ما لأهل الفرق الدالة عليها

الخوارق التي لم تخرج عن دائرة الكون، أو استمرار الطاعة من غير تخلل مقتضيه المؤدي إلى مرضاته دون مشاهدة حضراته، وخاصة وهي ما لأهل الجمع الدال عليها خرق حجاب الكون إلى المكوِّن وهي المرادة هنا لأنها المؤدية إليه تعالى مع ما له، فالدليل عليه تعالى وعلى النبوة والرسالة والولاية الخاصة ومظاهرها والموصل إليهم وإليه ما يوجده من الخوارق المنفذة من كل ما سواه إليه بمعرفة تجليات سناه فلم يوصل إليهم من هذه الحيثيات بالآداب اللائقة بهم الجامعة عليهم إلا من أراد أن يوصله إليه تحصيصاً منه للواصلين من السالكين وبشرى وإفضالاً بشهود شمائل غيب ملكوت حضرته في مشاهد الكمل من الرجال، وهو ما أشار إليه حيث **قال:**

157 - رُبَّما أَطْلَعَكَ عَلى غَيْبِ مَلَكوتِه، وَحَجَبَ عَنْكَ الاِسْتِشْرافَ عَلى أَسْرارِ الْعِبادِ.

أقول: الاطلاع هو الكشف من الرب والاطلاع به من العبد. والمنكشف المطلع عليه إما أنه غيب ملكوته المتقدم بيانه من انكشاف أوصافه ونعوته بواسطة أوليائه، وإما أنه غيب ملكه الذي هو مستودع ما تُسِرُّه من أفعالها وخواطرها عبيده عن غيرهم من العباد.

فربما اجتباك وخصك بالاطلاع الأول الراجع إليه شهوداً بالبقاء بعد الفناء في مشاهد العيان دون الاستشراف على الثاني الراجع إلى ما سواه الحاجب لكل محجوب به في دائرة الأكوان، وما رجع إلى الكون الممتنع من الاختلال ووجود الاعتدال غالباً إلا ما رحم ربي ذو الجلال ولذا **قال:**

158 - مَنِ اطَّلَعَ عَلى أَسْرارِ الْعِبادِ وَلَمْ يَتَخَلَّقْ بِالرَّحْمَةِ الْإِلٰهِيَّةِ كانَ اطِّلاعُهُ فِتْنَةً عَلَيْهِ، وَسَبَباً لِجَرِّ الْوَبالِ إِلَيْهِ.

أقول: من كان حظه من الله الاطلاع الثاني الفاني والاطلاع الأول الباقي المتقدمين في الحكمة قبلها ولم يتخلق بعد أن تحقق بهما بالرحمة الإلاهية التي مقتضاها العلم والاطلاع الحلم والعفو والرأفة والرحمة والستر والبر والكرم على ما أطلع عليه بلا نزاع لمن تخلف وعصى وللحقوق أضاع سواء كان إطلاعه بالكشف الذي لديه مع عدم التخلق بهذه الصفات وما في معناها أو بواسطة فتنته

عليه، والفتنة بذلك عن الله سبب يجر الوبال إليه وذلك من غاية حظوظ النفس وبقايا الرذائل من الخصال الظاهرة والباطنة في صور محاسن الأفعال، ولذا **قال:**

159 - حَظُّ النَّفْسِ فِي الْمَعْصِيَةِ ظاهِرٌ جَلِيٌّ؛ وَحظُّها فِي الطَّاعَةِ باطِنٌ خَفِيٌّ، وَمُداواةُ ما يَخْفَى صَعْبٌ عِلاجُهُ.

أقول: النفس الأمارة ذات الحظوظ الذميمة حظها في معصيتها لربها ظاهر جلي لها وسهل علاجه عليها متى نهضت بالعلم فيه تحكمت فزال الالتباس وذهب بذهابه البأس، وحظها في الطاعة التي هي اقتباس الامتثالات وأنواعها الملتبس بما شاء الله من أفرادها باطن خفي على النفوس لظهوره فيها، وما خفي في صورة ذلك فصعب علاجه لبعد تشخصه من الطاعة التي هي مظاهره وكل ذلك لاعتلال الأعمال بأمراض الأغراض التي أعلاها الوصال وأدناها التعال ولذا **قال:**

160 - رُبَّما دَخَلَ الرِّياءُ عَلَيْكَ، مِنْ حَيْثُ لا يَنْظُرُ الْخَلْقُ إِلَيْكَ.

أقول: لك إذا تظاهرت للخلق أيها العالم أو العامل بعلمك أو عملك أو بعض ذلك متوقعاً به عظمتك عندهم توهماً منك أنك وعلمك وعملك حالة تظاهرك مشهود معلوم لعلمهم وشهودهم. والحال أنهم عنك بشؤونهم في شغل وأنت بهم عن شؤونك في شغل وذلك لرؤيتك ذاتك وعلمك وعملك في مرآة شهودك الذي هو فرع إثبات وجودك الذي ثبوته أعظم ذنوبك وبه تعذيبك في الحال الذي منه ما يشغل البال عن المتفضل بحبك أن تعلم الخلق ما فيك من الأفضال لتعظم وَتُعَالْ، فإياك واسمع ما **قال:**

161 - اسْتِشْرافُكَ أَنْ يَعْلَمَ الْخَلْقُ بِخُصوصِيَّتِكَ، دَليلٌ عَلى عَدَمِ صِدْقِكَ فِي عُبودِيَّتِكَ.

أقول: الاستشراف من صفات القلوب المطلوب جلاؤها من كل ما سوى المحبوب فضلاً عن شهودك الخصوصيات اللازم منه حب التشوف أن تعلم بها المخلوقات. ولا يخفى مطلوبك من ذلك، وهو حب التعظيم لك منهم والإقبال بسبب علمهم بها، والحال أن تشوف قلبك لا يفيد ذلك، فربما يحملك ذلك على التعريض بالقول والفعل ضرورة وإذا كان الاستشراف بمجرده دليل عدم صدقك في

عبوديتك، فكيف بما زاد من تعرضك؟ وكل ذلك آفات اعتبار الخلق وثبوتهم في مرآة شهودك الموجب اعتبار علمهم ونظرهم المتوهم بهما ما قام في الخيال من التعظيم والإقبال المتوقع من الأطفال للأطفال، فإن أردت ذهابه فعالجه بما **قال:**

162 - غَيِّبْ نَظَرَ الْخَلْقِ إِلَيْكَ بِنَظَرِ اللّه إِلَيْكَ، وَغِبْ عَنْ إِقْبالِهِمْ عَلَيْكَ بِشُهودِ إِقْبالِهِ عَلَيْكَ.

أقول: غيب نظر الخلق وإقبالهم الذي هو غير معتبر أصلاً ولا يفيد في الدارين إلا بعداً وفصلاً تغييباً بتغليب شهود نظر الحق وإقباله المعتبر المفيد سعادة الدارين به وصلاً تغليباً لا يبقي فيك متسعاً لغير شهود نظره إليك الثابت عقلاً ونقلاً وتوجهه بإقباله عليك تعرفاً وفضلاً بالتعرف المحيط بك وبكل شيء أبداً لتشهده في مجال صفاته وأنواع أنوار تجلياته سرمداً التي قضت آثار جميع مكوَّناته لتعرفَه وتشهدَه في الحال والمآل، ولذا **قال:**

163 - مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ شَهِدَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

أقول: المعرفة به تقدمة شهوده، ويتفاوت الشهود بتفاوتها وذلك تجلي المشهود للعارف بحسبها وهي علمية المشهود العلمي الذي أوله المراقبة وعينية للشهود العيني الذي أوله الشهود الفعل من المشاهدة، وبها تعرف ما له من الحقوق بالوجود المطلق المفيض والصفات المتعرف بها في كل من الكائنات وما لك ولها من القبول لذلك به والعدم بالذات، فتشاهد ما له وما لك به لا بك في جميع مراتب ظهوره وأوفاق دوائر نوره من كل شيء منزهاً عن كل شيء وعن كل ما يخطر بالبال لفناء ما سواه به المنبه عليه عاطفاً بما **قال:**

وَمَنْ فَنِيَ بِهِ غابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

أقول: من فني فناءاً حبياً خاصاً في شهود وجود الحق من حيث هو هو بما بطن وظهر متعرفاً بأسمائه وصفاته به غائب عن الخلق إيثاراً للشمس على الظلال ولذا عطف و**قال:**

وَمَنْ أَحَبَّهُ لَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيْئاً.

أقول: ومن أحبه سبحانه من المحبين بالمحبة الخاصة لم يؤثر عليه شيئاً به

وجد يشتغل به عن وجود التوجه إليه للتمتع به بين يديه إن كان مبتدياً، وإن كان منتهياً لم يؤثر عليه شيئاً يحجبه عن وجود شهوده إذ لا شيء إلا به، وإنما يؤثره على كل شيء ظهر عنه إيثاراً يغيب به فيه كما أن من أحبه بالمحبة العامة لم يؤثر على طاعته شيئاً من معصيته فتضمحل المعصية في الطاعة التي اتحدت فيه إيثاراً من شدة قربها منه بالامتثال الذي هو مشهد شهود الحق الأكملي من الكمال، ولذا **قال:**

164 - إنَّما حَجَبَ الْحَقَّ عَنْكَ، شِدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ.

أقول: شدة قرب الحق منك التي مقتضاها انمحاقك أيها القريب بما منها فيها حتى كأن لم تكن وإن كنت فأنت من موصوفها ظاهر وبه قائم وفيها مضمحل بها حجبته عنك حجاباً يوهمك بعده لا قربيته منك، قال: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ [الواقعة/ 85] فقمت في صورة التسوية بما منه من الأحكام المتعدية المحققة ما فيك من الأوهام وأنت في عين القرب به ثابت مع الاضمحلال المؤكد بما **قال:**

165 - إنَّما احْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهورِهِ، وَخَفِيَ عَنِ الْأَبْصارِ لِعِظَمِ نورِهِ.

أقول: إنما بعد توهماً بسبب شدة القرب الذي به بطون كل ما سواه به بقوة ظهوره بتجليات صفاته وأسمائه التي أبرزت بظهورها ما بطن بها من الأعيان الثابتة الظاهرة أحكامها به، فلا ثَمَّ إلا ظهوره وقد عم نوره البصائر والأبصار، ولعظم نوره لا يدركه إلا هو، تعالى أن تدركه الأبصار أو تلحقه العقول والأفكار، فألق عصا التسيار، وقم بالذلة والافتقار مترجماً عنهما عبودية بالسؤال، واسمع ما **قال:**

166 - لا يَكُنْ طَلَبُكَ تَسَبُّباً إلى الْعَطاءِ مِنْهُ، فَيَقِلَّ فَهْمُكَ عَنْهُ.

أقول: إذا أردت فتح باب كثرة الأفهام للوائح طوالع أنوار الإلهام المتوصل بها إلى ما تقدم بيانه من الإعلام لتشارك القوم في شرب المدام بمقامات السكر والاصطلام فتبرأ من كل حول وحيلة تتوقع بهما المرام حتى الطلب لتوقع المطلوب به حسب ما قام في الأوهام لئلا يسد به باب كثرة الأفهام وفتحه بقيامك به عبودية للامتثال بدليل ما **قال:**

وَلْيَكُنْ طَلَبُكَ لإِظْهارِ الْعُبودِيَّةِ، وَقِياماً بِحُقوقِ الرُّبوبِيَّةِ.

أقول: الطلب من العمل وما لم تخل العمل كله قلبيه وبدنيه من كل علة لا يكون عبودية لله ولا قياماً بحق الله ولا مؤدياً إلى الفناء في الله والبقاء لله لشهود الله بالله والمقسوم به إن يكن فمعين من الآزال ولذا **قال:**

167 - كَيْفَ يَكونُ طَلَبُكَ اللاّحِقُ، سَبَباً في عَطائِهِ السّابِقِ؟

أقول: جميع أعمالك المنوطة بك حتى طلبك حادث ظهوره بعد تعين وجودك اللاحق فكيف يكون سبباً لمطلبك السابق في الآزال؟ فإن ذلك محال واسمع ما **قال:**

168 - جَلَّ حُكْمُ الْأَزَلِ، أَنْ يَنْضافَ إلى الْعِلَلِ.

أقول: تعالى ما حكم به بحكمه الأزلي من العطاء وغيره أن ينسب إلى التعليل بعمل أبدي أو بتوجه وإقبال وإنما هو يقيناً بمحض الإفضال. خفي ما ظهر في الأبد من الأعمال الشاهد له ما **قال**:

169 - عِنايَتُهُ فِيكَ لا لِشَيْءٍ مِنْكَ، وَأَيْنَ كُنْتَ حينَ وَاجَهَتْكَ عِنايَتُهُ، وَقابَلَتْكَ رِعايَتُهُ؟

أقول: عنايته فيك وفي العالم بالإيجاد والإمداد المتعرف بهما لشهوده بالإشهاد من أزل الآزال إلى أبد الآباد لا لشيءٍ يعود منك إذ لا أنت أنت إلا به، فهو المريد وأنت المراد، وأين كنت قبل أن تكن ولا عين لك ولا استعداد، وواجهتك منه العناية بهذا الإسعاد وقابلتك منه الرعاية بروح الوداد، فما أغناه عن العباد وما أوسع عطاه بالإمداد الذي لا يتوقف على علة ولا سؤال، يشهد لذلك ما **قال:**

لَمْ يَكُنْ في أَزَلِهِ إخْلاصُ أَعْمالٍ، وَلا وُجُودُ أَحْوالٍ. بَلْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ إلاّ مَحْضُ الْإِفْضالِ، وَعَظيمُ النَّوالِ.

أقول: لما كان المعتبر من الأعمال لقبولها من العمال الإخلاص المطلوب من العوام والخواص في أبده نبه على فقده في أزله تنبيهاً يحقق بمحض الإفضال وتجرده عن رائحة الاعتلال بكل حال، بل ولا كانت الأعمال ولا العمال فهو

المتفضل بوجود الكل والإخلاص في الحال وبما وعد عليه من النوال في الحال لمن يشاء كيف شاء ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ [الأنبياء/ 23] من الأحكام والأفعال العام والخاص كل منهما المتشوف إلى خصوصهما ذوو الآمال، ولذا **قال:**

170 - عَلِمَ أَنَّ الْعِبادَ يَتَشَوَّفونَ إِلى ظُهورِ سِرِّ الْعِنايَةِ فَقالَ: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة/ 105].

أقول: علم سبحانه ما خلقه وأودعه في سجايا خليقته من التزحزح الطبعي عن مراكز عبوديتهم لربوبيته الذي منه يتطلعون بقلوبهم لما بطن عنهم من سر عنايته فيهم أولهم ظهوراً في مظاهر اختصاصه حيث ولايته وخصوصيته فأدبهم بما يردهم به عن إرادتهم إلى إرادته المتضمن ما يتأدبون به في حضرته تأدباً لمشاهدته واستحقاقاً لحضرات ألوهيته إن شاء وهو قوله تعالى: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ فدع التطلع لما فيه من مباينة العبودية والامتثال ولما فيه مما هو منبه عليه من آفاته إذ **قال:**

وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ خَلاَّهُمْ وَذلِكَ لَتَرَكوا الْعَمَلَ اعْتِماداً عَلى الْأَزَلِ فَقالَ: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف/ 56].

أقول: ومما علمه مما خلقه وأودعه السجايا من آفات التشوف إلى ما ذكر بسر العناية المزيلة للعنا أنه لو خلاهم وذلك المتشوف إليه لتركوا العني للعمل المطلوب منهم الذي هو علة وجودهم لما ظهر لهم من سر العناية في الأزل.

وكيف والعمل بما في الأزل وإن ظهر في الأبد كما هو معلوم لكل أحد وهو من عين عناية الله ورحمته بالعاملين إذ وفقهم لما خلق له العالمين وحققهم به وحذرهم من تركه ووعدهم على إتيانه وقال: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف/ 56] أي المحسنين في أعمالهم بالصدق أو بالمراقبة فيها للحق أو بالغيبة عنها والمحق، إلى غير ذلك مما يسند إلى مشيئته من النوال ولذا **قال:**

171 - إِلى الْمَشِيئَةِ يَسْتَنِدُ كُلُّ شَيْءٍ، وَلا تَسْتَنِدُ هِيَ إِلى شَيْءٍ.

أقول: جلت المشيئة الربانية عن الاستناد إلى المرادات الإمكانية، وإنما المراد هو المُسْتَنِدُ إليها ليظهر في رتبة الإيجاد ويثبت بمدد الإمداد وهكذا حكم كل شيء

فهي أبد الآباد وأزل الآزال فاعلم ذلك وتأدب بما **قال:**

172 - رُبَّما دَلَّهُمُ الْأدَبُ، عَلى تَرْكِ الطَّلَبِ، اعْتِماداً عَلى قِسْمَتِهِ، واشْتِغالاً بِذِكْرِهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ.

أقول: من الأدب مع الله القيام بخدمته والتسليم لمشيئته، فمن خدمته الاستغراق في ذكر حضور وجوده حتى عن المنال من مسألته والنسيان فيه لما لهم من قسمته، ومن التسليم الانقياد له ولقدرته ولما يجري عن إرادته من الأحكام والأفعال. وإن ظهر عنه صورة السؤال فعلى سبيل الذكر له به والذل لعزته إن خلا من تصور المنال لا على سبيل التنبيه والتذكير له تعالى الممتنعين المنبه عليها بما **قال:**

173 - إِنَّما يُذَكَّرُ مَنْ يَجوزُ عَلَيْهِ الْإِغْفَالُ، وَإِنَّما يُنَبَّهُ مَنْ يُمْكِنُ مِنْهُ الْإِهْمالُ.

أقول: الإغفال هو فترة العليم عن بعض ما تعلق به علمه من معلوم ما في وقت ما وذلك محال على الحق وهو من صفات الخلق، فلا يجوز التذكير بالسؤال إلا على من جاز في حقه الإغفال والإهمال لا يلزم منه معنى الإغفال وإنما هو مع العلم عدم إرادة العطاء بالسؤال وذلك أيضاً محال على الحق لما يترتب عليه من طباع الخلق الجائز عليهم كل ذلك بأنه ينبه فيجوز في حقهم التنبيه وما يظهر عليهم من اليقظة والكمال فمن الله على سبيل الإفضال حسب فاقة كل منهم المنبه عليها بما **قال:**

174 - وُرُودُ الْفاقاتِ أعْيادُ الْمُريدينَ.

أقول: الفاقات فقد مواجيد الذات ورد عواري الصفات ومتى غابت حتى تروا ذلك إذ هي ذاتية للعالم وبذلك الحق شهد، وإنما ورودها انكشافها لشهودها بأعين قلوب المريدين وهم يشاهدون أعيادهم بعود تجليات رب العالمين لشهودهم بعد أن كانوا محجوبين عنها بها لما توهموه لهم منها واستتر به عنهم وجود فاقتهم بها وتتجدد فاقاتهم بتردد انكشافها بعد احتجابها بما يتوهموه لهم من الأعمال الظاهرة بالحق لشهوده توهماً يحجب عن هذه الأحوال ولذا **قال:**

175 - رُبَّما وَجَدْتَ مِنَ الْمَزيدِ فِي الْفاقاتِ، ما لا تَجِدُهُ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ.

أقول: وذلك أن مطلوب الحق من الخلق مطلوبان: مطلوب عام وهو الأعمال التي منها الصوم والصلاة ومطلوب خاص وهو شهود الفاقات منك ومما لك من الأعمال لشهود ما قام بك ربها من تجليات الأسماء والصفات وهذا هو مفاد المطلوب الخاص منك في القيام بالمطلوب العام فإنك تجد به من المزيد لفنائك عنك وعنه ما لا تجده في الصلاة والصيام لثبوتك معك ومعهما ما لم تكن التجليات التعريف في أنواع التكليف التي منها يكون المزيد من التحقق بالفاقة والتجريد لأن المطلوب العام ملحق بالتحديد والخاص منزه عن ذلك، ولذا ربما كان به المزيد ولعموم نوره وشمول ظهوره لا يفوت به العام وقد يفوت هو بالعام من الأقوال والأفعال والأحوال وما لا يفوت به سواه فهو من أجل بسط مواهب الإفضال ولذا **قال:**

176 - الْفاقاتُ بُسُطُ الْمَواهِبِ.

أقول: لولا بسط بساط الفاقات بين يدي مالك الهبات مقدمة نصب منابر التعرفات لخطباء حقائق التجليات ما تمتع ذو الفاقة منها بالمتجلي في جميع الحضرات، فما دمت في الفاقات تشاهد مشاهد الجلال والجمال متمتعاً بالكمال، ومتى باينت الفاقة باينتك هذه الأحوال وأنت أبداً لا تستغني عنها، وإن استترت عنك فتوقع ورودها بما **قال:**

177 - إِنْ أَرَدْتَ وُرودَ الْمَواهِبِ عَلَيْكَ، صَحِّحِ الْفَقْرَ وَالْفاقَةَ لَدَيْكَ ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة/ 60].

أقول: المواهب ما يتصدق بها الواهب، وهي إما للفقراء من ذواتهم وصفاتهم فضلاً عما ينسب إليهم، وإما للمساكين المفتقرين من صفاتهم دون ذواتهم الحاصل بهما لهما على قدر تصحيح فقر كل منهما وفاقته مما يتوهمه له ومن ذاته وما لها من الصفات والأفعال إفناءاً للكل في وحدة الفعال المتفضل على العالمين بقوله: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ أي الخاصة للفقراء والعامة والمساكين وبهذا

التصحيح يُشهد ما للحق وما للخلق في الحال والمآل ولذا **قال:**

178 - تَحَقَّقْ بِأَوْصافِكَ يُمِدَّكَ بِأَوْصافِه. تَحَقَّقْ بِذُلِّكَ يُمِدَّكَ بِعِزَّتِه. تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدَّكَ بِقُدْرَتِه تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمِدَّكَ بِحَوْلِه وَقُوَّتِه.

أقول: التحقق هو العلم المتحقق به من المعلوم بما هو عليه، وهو ها هنا أوصافك الذاتية لك أيها العبد التي من لازم التحقق بها شهود إمدادك بأوصاف ربك كتحققك بعدمك بك المثمر لك شهود إمداده بإيجادك المتعين به وجودك وكتحققك بذلك في عبوديتك الذاتية التي هي قبول قدرته عليك في كل ما يريده بك، والصفاتية التي هي إجابتك لكل مطلوباته منك المثمر لك إمدادك بعزته عنده وبين عوالمه لطاعتك. وكتحققك بعجزك الذي هو عدم قدرتك على أثرٍ ما، فإن لم تكن ثَمَّ فلا تأثير لها ولا بها ولا معها المثمر لك به شهود إمداده لك بقدرته التي يتأتى بها جميع مقدوراتك بطريق العادة أو خرقها لك من مداركك أو لمداركك من غيرك. وكتحققك بضعفك الذي هو قصور قواك على ما يمكنك من حيث ما أقدرك غير مغالط لنفسك فيما ليس لك المثمر لك إمدادك بحوله اللاحق لك على حوله السابق فيك وبقدرته كذلك.

وهذه كرائم الإفضال التي لا تنال غالباً إلا بكرامة الاستقامة ولو لم تبلغ فيه الكمال ولذا **قال:**

179 - رُبَّما رُزِقَ الْكَرامَةَ، مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الاسْتِقامَةُ.

أقول: أساس الكرامة أعظمها وهو الاستقامة التي لا يشترط كمالها في تحصيل الصغرى منها. والاستقامة أن تُحَكِّمَ العلم فيك ظاهراً وباطناً لتكون وفق ما يقضي به جلي الشرع وخفيه من عزائمه حسب إمكانك. والكرامة خرق العادة من النفس وللنفس؛ فما من النفس تبديل أوصافها الذميمة بالحميدة وهو نوع من الاستقامة، وما لها على قسمين: قسم للخواص وقسم للعوام. فما للخواص فمن الاختصاص المنفذ من الخلق إلى الحق وهذه الكبرى، وما للعوام فمن الخرق المؤدي إلى شهود ما في الخلق من الخلق وهذه الصغرى.

وقد يحصل هذا الحال لمن لم يحصل له في الاستقامة الكمال لما هو كالنظر

إلى الأعمال أو إلى ما يترتب عليها في الحال أو عدم الرضى بما أقامه الحق فيه من الأحوال، وإن أردت تعلم مراد مولاك فيما أقامك فيه فاسمع ما **قال:**

180 - مِنْ عَلاماتِ إقامَةِ الْحَقِّ لَكَ فِي الشَّيْءِ إِدامَتُهُ إيّاكَ فيهِ مَعَ حُصولِ النَّتائِجِ.

أقول: الشيء هو المقام المقيمك فيه مولاك أيها العبد، وهو إما تجرد أو تسبب أو ظهور أو إخفاء إلى غير ذلك، وأدب العبودية سقوط الإرادة مع الربوبية خصوصاً مع علامات ثابتة ونتائج نابتة، وهو أنك إن كنت في التجرد وأردت أن تعلم مراد الله منك فيه من إقامتك ارخ رحلك عنده فالإدامة في الإقامة علامة مع حصول نتائجه وهو تيسير شرائع التكليف وبدائع التعريف وإلا فلا.

وإن كنت في التسبب فكذلك الإدامة في الإقامة علامة مع حصول نتائجه وهو تيسير التكسب من وجه حَلّ وأغنى مقل مع تعمير الأوقات بالطاعات وترق في المعارف والمشاهدات وإلا فلا.

وإن كنت في الظهور فكذلك الإدامة في الإقامة علامة مع حصول نتائجه وهي انتشار الفضائل وتيسير الوسائل وتهييء القوابل وانتشاء الكوامل وخضوع الأفاضل وسكوت كل قائل إلى غير ذلك وإلا فالخفاء.

وإن كنت في الخفاء فكذلك الإدامة في الإقامة علامة مع حصول نتائجه وهي: دوام الصفاء، وعدم الجفاء، ووجود الوفاء بالأحوال والأقوال الموزونة لك أو عليك بما **قال:**

181 - مَنْ عَبَّرَ مِنْ بِساطِ إِحْسانِهِ أَصْمَتَتْهُ الْإِساءَةُ، وَمَنْ عَبَّرَ مِنْ بِساطِ إِحْسانِ اللّهِ إِلَيْهِ لَمْ يَصْمُتْ إِذا أَساءَ.

أقول: المعبر إما أن يكون مع أنية نفسه وإما أن يكون مفنياً لها في شهود ربه بحضرات قدسه ومن كان مع نفسه غلب عليه شهودها واستولى عليه حكم وجودها فهو مسيء بذلك وإن عبر بما عبر من المعارف بلسان كل عارف أصمتته هذه الإساءة هنالك بخلاف من غاب عن نفسه وشهد أنوار قدسه وعبر من بساط إحسان الله إليه لا يصمت إذا أساء بتعبيره عن بعض أسرار الله التي لا تحملها بعض عقول المطلعين عليها من عباد الله لفنائه في الله وغيبته عما سوى الله، ومع ذلك ليس من

أهل الكمال ولا من الحكماء الحاكمين بالتصرف في الأفعال لما أورده من المقال.

وإن أردت أن تعرف ما نعت به الحكماء أهل الكمال فاسمع ما **قال:**

182 - تَسْبِقُ أَنْوارُ الْحُكَماءِ أَقْوالَهُمْ. فَحَيْثُ صارَ التَّنْويرُ، وَصَلَ التَّعْبيرُ.

أقول: اعلم أن الحكماء العلماء بالله، والمرضى المريدون لله، فتسبق أنوار عرفان العلماء أولاً لمعرفة ما انطوت عليه القلوب من أعراض أمراض الحجب الحاجبة لهم عن المحبوب، فإذا تشخص ذلك نظروا ثانياً إلى ما يزيله من هنالك، ثم ثالثاً إلى قبول ذلك من الصفات الحميدة لتتوسع قوابلهم بها إلى ما وراءها من أحكام فنائه لبقائه في المشاهد المجيدة، ثم ينظر إلى ذلك الوسع وما يسعه من أنوار التجليات وحقائق الأسماء والصفات فيلقي إليه من ذلك ما يسعه إما بالحال أو بالتعبير فيصل ذلك حيث صار ذلك التنوير لكل من الحكماء والمرضى متشبهون بالمحال يشتبه بهم صحة الحال، فاقتضى ذلك أن يذكر ما يتميز به المحق من المبطل البطال **فقال:**

183 - كُلُّ كَلامٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةُ الْقَلْبِ الَّذي مِنْهُ بَرَزَ.

أقول: حدد لذوقك علامة تميز بها بين طريق الملامة وطريق السلامة من كل كلام برز لفهم من قائله ووصل مفهومه لعلمك من عالمه، فتنظر فيه ببصيرتك فتدرك فيه كسوة قلب من برز فيه.

فإن يكون من المحققين أهل الحق تجد له في ذوقك حلاوة وفي قلبك طلاوة، وإن يكن من المبطلين أهل الفرق تجد به ظلمةً وثقلاً وغمة. فكن متيقظاً لهذا الحال بما أكد به حيث **قال:**

184 - مَنْ أُذِنَ لَهُ في التَّعْبيرِ فُهِمتْ في مَسامِعِ الْخَلْقِ عِبارَتُهُ، وَجُلِّيَتْ إِلَيْهِمْ إِشارَتُهُ.

أقول: الأذن خاص بالمحق دون المبطل من الله أو من خلفاء أنبيائه، وعلامته من البصير أن تفهم عبارته وتحلو إشارته في قلوب المستمعين. والحلاوة تدرك بالذوق، والذوق ينتج الفهم، والفهم ينتج الأعمال، والأعمال تنتج الأحوال،

والأحوال تنتج بالتكسب المقام، والمقام ينتج المعرفة، والمعرفة تنتج المشاهدة على بساط الفناء بالشهود والبقاء بالمشهود.

كما أن الطلاوة تثمر العشق، والعشق يثمر الحرقة، والحرقة تثمر للمحب في المحبوب محقه، بخلاف من لم يؤذن له من الرجال فضلاً عن المتلبس بالمحال، يشهد لذلك ما **قال:**

185 - رُبَّما بَرَزَتِ الْحَقائِقُ مَكْسوفَةَ الْأنوارِ، إِذا لَمْ يُؤْذَنْ لَكَ فيها بِالْإِظْهارِ.

• أقول: كسف أنوار الحقائق عدم قبولها في قلوب الخلائق، وذلك لتعديك في إبرازها قبل أن يؤذن لك فيه أو لإبرازها في غير محلها أو لغير أهلها أو لعدم التلبس بها.

وكل ذلك أسباب كسفها الذي فاتك به منها ظهور كشفها وما ذاك يا بطال إلا ليقال فتنبه بما **قال:**

186 - عِباراتُهُمْ إِمّا لِفَيَضانِ وَجْدٍ، أَوْ لِقَصْدِ هِدايَةِ مُريد.

أقول: علامة وجدان العارف ورود واردات المعارف، وهو إما أن يكون صاحياً مرة وسكراناً أخرى، أو صاحياً أبداً، أو دأبه السكر سرمداً، ففي السكر له حكم وفي الصحو له علم، فعبارته في السكر بحكم فيضان الوجد الفائض عن الفقد المستبدل للنسيئة بالنقد صرفاً لكل حاضر، سواء الغني الشاكر والفقير الصابر والكذوب المتساكر، فلا يُعتبر الأهلية ولا من بقي في نفسه بقية لأنه سكران فلا عليه ميزان.

وعبارته في الصحو بعلم عرفان الهدى لكل مريد قابل ورشيد مقابل فيعطيه بميزان وتحرير بأوزان خشية عليه أن يختل حاله فيطرد من بين يديه. فالسكران إن لم يكن بذلك الحال والصاحي إن لم يقصد إفادة الكمال فليسا من الرجال ولذل **قال:**

الأَوَّلُ حالُ السّالِكين، وَالثّاني حالُ أَرْبابِ الْمَكِنَةِ وَالْمُحَقِّقينَ.

أقول: الأول من التعبير عما فاض من المعبر من التنوير الخاطف لعقول السامعين حال المتلونين السالكين، والثاني من التعبير عما فاض من التنوير المهيئ للقوابل والموصل لكل قابل حال أرباب المكنة المتمكنين، والتحقيق من المحققين

لأن السالك طالب للوصال والمحقق سائر بالكمال في الاتصال ليكمل من شاء بعبارته المتضمنة لإشارته من أهل الإقبال ليتغذى بها فيكون من الكيال، ولذا **قال:**

187 - الْعِباراتُ قُوتُ لِعائلَةِ الْمُسْتَمِعِينَ، وَلَيْسَ لَكَ إِلاّ ما أَنْتَ لَهُ آكِلُ.

أقول: المراد بالعبارة ما يراد بها، والمستمعون كذلك منك إما عقلك وقلبك وروحك وسرك، وإما من خصه الله من جُلاَّسك المقتبسين من مقباسك. فإن كان الأولون هم الذين يستمعون للعبارة فلعائلتهم التي هي مداركهم مدلولها من التكليف والتعريف قوتاً كل بما يناسب، فليس له إلا ما كان أكلاً من مفهومها وهو المراد من العبارة لهم، وإن كان الآخرون هم الذين يستمعون للعبارة فلعائلتهم التي هي جوارحهم الباطنة والظاهرة مدلولها من التكليف والتعريف قوْتاً فليس لكل منها إلا ما كان أكلاً من العبارة.

والمعبر لكل من الأولين والآخرين إما عن استشراف على مقام أو على ما يدل عليه من المقال وإما عن وصال، ولذا **قال:**

188 - رُبَّما عَبَّرَ عَنِ الْمَقامِ مَنِ اسْتَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَرُبَّما عَبَّرَ عَنْهُ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ، وَذلِكَ مُلْتَبِسٌ إِلاّ عَلى صاحِبِ بَصيرَةٍ.

أقول: لما كانت العلوم المعبر عنها بالعبارات نجوم سماوات الصفات الدالة على الموصوف بها التي لا يمكن الوصول إلى مقام شهوده المعبر عنه بها إلا بمعراج السلوك على براق الأعمال وبصحبة جبريل الشيخ الموصل إليه بها، فيعبر عنه مع نقود وصال وشهود. وقد يعبر بمثلها سالك إليه أو مستشرف عليه بالمطالعة للعبارة من سموات الطروس وهو لم يتزحزح عن أرض النفوس، في ظلم ليل طبعه وحسه محبوس خامد البصيرة، وذلك ملتبس التباساً يفضي إلى الغلط أو الحيرة إلا على صاحب بصيرة التي هي عين القلب عندما ينكشف حجابه فيشاهد بها بواطن الأمور كما يشاهد بعين الرأس ظواهرها فيخلص بها من الحيرة في المعبرين عن المقام فيفرق بها بين السالكين والمستشرفين وأرباب الوصال الذين يعتبر ذلك منهم ولا يخشى عليهم في التعبير عن مواجيدهم دون السالك مما **قال:**

189 - لا يَنْبَغِي للسّالك أنْ يُعَبِّرَ عَنْ وارِداتِه، فَإنَّ ذلكَ يُقِلُّ عَمَلَها في قَلْبِه، ويَمْنَعُهُ وُجودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّه.

أقول: من آفات التعبير الموجب لعدم تأثير الواردات في القلوب التكثير والدعوى وإظهار الخصوصية بالتنوير والتمييز في نفسك على من لم يعبر من كبير أو صغير وإن لم يكن منك تعبير، فبذلك صرت مرائياً لهم من حيث لا يعلمون أو من حيث يعلمون بما عبرت وبه في العبودية خرجت وإلى الكذب فيها عبرت، بخلاف أهل الوصال لبلوغهم رتبة الكمال لا يشهدون لأنفسهم ولا للخلق شيئاً من الأقوال والأفعال مع التقييد برتب الامتثال الذين منها ما أشار إليه حيث **قال:**

190 - لا تَمُدَّنَّ يَدَكَ إلى الأَخْذِ مِنَ الْخَلائِقِ إلاّ أنْ ترى أَنَّ الْمُعْطِيَ فيهِمْ مَوْلاكَ، فَإذا كُنْتَ كَذلِكَ فَخُذْ ما وافَقَ الْعِلْمَ.

أقول: اعلم أن مناولات كل الجوارح الباطنة والظاهرة مظاهر قدرته المتظاهرة بجميع صفاته على وفق علمه بإرادته، فمن شاهدٍ لا يشهد منها إلا ظواهرها فهو محتجب بها عن القدرة وبمظهرها فيها، ومن شاهدٍ غاب عن المظاهر بما ظهر من ظهور القدرة فيها وما تظهر به القدرة من تجليه تعريفاً لك فيها لتشهد المتجلي ظاهراً به لشهوده من كل ذلك ومن ذلك إليه.

فلا تمدن يدك به إلى الأخذ من مظاهره إلا أن ترى أن مولاك تجلى لك به فيها باسمه المعطي، فإن كنت كذلك فأنت غارق في بحر ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ﴾ [القصص/ 88] وإن أردت النجاة به فخذ منه به ما وافق من علمه الشرعي المتجلي به في حضرة الكمال، الجامعة مع المحو ثبوت حقوق ذي الجلال التي منها الاكتفاء بما سبق في علمه عن السؤال ولذا **قال:**

191 - رُبَّما اسْتَحْيا الْعارِفُ أَنْ يَرْفَعَ حاجَتَهُ إلى مَوْلاهُ لاكْتِفائِهِ بِمَشيئَتِهِ، فَكَيْفَ لا يَسْتَحيي أنْ يَرْفَعَها إلى خَليقَتِهِ؟

أقول: من معارف العارف معرفة استناد الأشياء كلها إلى مشيئة مولاه التي لا شيء من مشاءاتها إلا من متعلقات العلم وعلى وفقه الذي لا يتبدل ولا يتقدم ما فيه ولا يتأخر، ولذلك ربما استحيى أن يرفع إليه حاجة له أو لغيره اكتفاءاً بذلك، وربما

يرفعها إليه رفعاً على سبيل العبودية وإظهار الافتقار للربوبية إلا لينال منالَه بالسؤال قطعاً، فكيف لا يستحيي منه وهو معه أن يرفعها إلى خليقته الفقراء إليه وصفاً، وليس يتوقع منهم ضراً ولا نفعاً، لعدمهم ولعدم وجود شيءٍ بهم أو منهم، وعدم علمهم بالحق من غيره فيما يروه عليهم من الأمور والأحوال لالتباسها الموجب ما قال:

192 - إذا الْتَبَسَ عَلَيْكَ أَمْرانِ فَانْظُرْ أَثْقَلَهُما عَلى النَّفْسِ فاتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَثْقُلُ عَلَيْها إلاّ ما كانَ حَقًّا.

بما هو حظ لظهور جميعها على مناطات الجمالات المرضية، ويدفع هذا الالتباس علامة تكون لك أبداً كالأساس والمقياس، وهو إن عرض لك أمران متشابهان في الدين فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه فإنه الحق بلا لبس وإن تساويا في المثقل فحقان وإن خفا فخطآن، فإن علامة الحق الاستثقال وعلامة الاستثقال التكاسل عن الأعمال وهذا في غير الكمل من الرجال، فانهض لما يثقل منها خصوصاً إن كان واجباً لما قال:

193 - مِنْ عَلاماتِ اتِّباعِ الْهَوى الْمُسارَعَةُ إلى نَوافِلِ الْخَيْراتِ، وَالتَّكاسُلُ عَنِ الْقِيامِ بِالْواجِباتِ.

أقول: من بعض العلامات الدالة على اتباع الهوى التكاسل عن الواجبات لاشتداد أبواب الهوى في المحقق من عموم حكمها، فلم تر النفس ما تمتاز به عن مثلها ولكونها محكوماً عليها من غيرها بها فتستقلها لحقيتها بتكلفها ولكونها لم تشهد نسبة الكرامات للقاصر عليها إلى غير ذلك.

والمسارعة إلى نوافل الخيرات لفتح باب المشاهدة للهوى فيها المحقق من خصوص حكمها، وتشهد النفس ما تمتاز به على مثلها ولكونها غير محكومة عليها بها جزماً وإنما هي اختارتها فتستحقها ولما اشتهر للخواص من الخوارق بها إلى غير ذلك.

وكل ذلك للجهالة من العاملين في عبادة رب العالمين، فنتائج نوافل الخيرات إنما هي بالقيام بالواجبات فإن المقتصر على الواجبات من الناجين والتارك لها بالنوافل من الهالكين، فأين ما توعد على تركه بالعذاب وما لم يقابل على تركه ولا

بالعتاب، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر/ 21]، فتنبه للقيام بحقوق ذي الجلال على بصيرة في أوقاتها المتعينة بما **قال:**

194 - قَيَّدَ الطَّاعات بِأَعْيانِ الْأَوْقاتِ كَيْ لا يَمْنَعَكَ عَنْها وُجودُ التَّسْويفِ، وَوَسَّعَ عَلَيْكَ الْوَقْتَ كَيْ تَبْقى لك حِصَّةُ الاخْتِيارِ.

أقـول: الطاعات منها ما هو مطلق لا يتقيد بوقت ولا سبب، وإنما بمجرد وصول علمه وجب كالذكر والمراقبة والحضور في مراتب المشاهدة، ومنها ما هو مقيد بالسبب لا بالوقت كالصبر عند القضاء والرضى، والعفو عن من سطى فيما يأتي منه وما مضى، وكالجود بالعطا للسائلين وغيرهم مما استحب أو فرض، ومنها ما هو مقيد بالوقت وهو المراد كتقييد كل صلاة في وقتها بوقتها وصيام بوقته وزكاة بوقتها إلى غير ذلك من أعيان أوقات نوافلها، وإنما قيدها كيلا يمنعك وجود التسويف فتخرجها عنها، ووسع عليك كل وقت منها بما هو معلوم عندك كي يبقى لك حصة الاختيار بالإتيان بها فيها خارجة عنه. وهو إما في أوله لرضوانه أو وسطه لرحمته أو آخره لعفوه ومغفرته أو فيما بين ذلك ليظهر نهوضك بها من عدمه في تأخيرك لها فيه، وكل ذلك لما علمه فيك من التكاسل والإهمال الموجبتين بما **قال:**

195 - عَلِمَ قِلَّةَ نُهوضِ الْعِبادِ إِلى مُعامَلَتِهِ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ وُجُودَ طاعَتِهِ، فَساقَهُمْ إِلَيْه بِسلاسِلِ الْإِيجابِ. عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُساقونَ إِلى الْجَنَّةِ بِالسَّلاسِلِ.

أقـول: علم سبحانه ما خلق هو في عباده من قلة النهوض في القيام بالمسنون والمفروض فأوجب ذلك عليهم وجوباً موعوداً على تخلفهم عنه بوقوع الوعيد إن شاء وإن لم يتخلفوا حصل الموعود به من الوعد إن شاء.

فما أوجبه عليهم من الأعمال إنما هي سلاسل إيجاب ساقهم بها إليه في حضرة رفع الحجاب عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُساقونَ إِلى جَنَّةِ شهوده بسلاسل إيجاب حدوده الظاهرة والباطنة بالامتثال لإيجابه ولذا **قال:**

196 - أَوْجَبَ عَلَيْكَ وُجودَ خِدْمَتِهِ، وَما أَوْجَبَ عَلَيْكَ إِلاّ

دُخولَ جَنَّتِه.

أقول: لأن وجوب وجود خدمته ليس لذاتها وإنما هو لدخول جنته، كما أن دخول الجنة ليس لذاتها وإنما هو لشهود حضرته، وذلك نهاية الإفضال الذي بدايته بعد الإيجاد والإسلام والإمداد ما لا يستغرب وقوعه مما **قال:**

197 - مَنِ اسْتَغْرَبَ أَنْ يُنْقِذَهُ اللّهُ مِنْ شَهْوَتِه، وَأَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجودِ غَفْلَتِه، فَقَدِ اسْتَعْجَزَ الْقُدْرَةَ الإلهِيَّة

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف/ 45].

أقول: مَن شأنه أن يعدم الموجودات بقدرته بعد أن أوجدها من العدم كيف يُستغرب أن ينقذ موجوداً منها ممن سطى عليه من جنح ليل الشهوات والظلم وأن يخرجه إلى قوة نور اليقظة لطاعته ولشهوده من وجود الغفلة عنه والسقم؟

ومن توهم ذلك فقد استعجز القدرة الإلهية الموجدة المعدمة لكل ممكن عن بعض ممكناتها التي لا وجود لها إلا بها التي منها ما أشار إليه الحكمة. وأين هذا ممن ثبت نوره في ألواح اليقين مستطرا من قوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾. وحكمة هذا الحجاب من سرعة هذا الخطاب شهود شمس الوصال تمد سحب الظلال ولذا **قال:**

198 - رُبَّما وَرَدَتِ الظُّلَمُ عَلَيْكَ، لِيُعَرِّفَكَ قَدْرَ ما مَنَّ بِهِ عَلَيْكَ.

أقول: ربما علّق الحقُ في أزله معرفتَكَ مَا مَنَّ بِهِ مِنَ النّعم على وجود أحكام الظلم، كمعرفة الأوصاف الحميدة القلبية بظلم الشهوات النفسانية، واليقظات الروحانية بظلم الغفلات العادية، وأنوار التعرفات الإلهية بظلم الأغيار الكونية إلى غير ذلك، لتكون بين كشف وحجاب، وإسفار محيا ونقاب، وفي هذا التلوين تمكين ونافلة وصال إن انتهيت في معرفتك به إلى الكمال وإلا فأنت على ما أنت عليه ولك منه ما **قال:**

199 - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بِوِجْدانِها، عَرَفَها بِوُجُودِ فِقْدانِها.

أقول: المراد بالنعم كل ما أنعم به، ومنها ما تقدم بيانه، وهي تارة تعرف بعينها للعاقل لها وتارة تعرف بسلبها للغافل عنها. فمعرفة العاقل لها بها شكر لمنعمها يقتضي دوامها والزيادة منها، ومعرفة الغافل عنها بسلبها شكر لمنعمها قد يقتضي عودها وإلا يكفيه عند المنعم معرفتها فإنها شكر والشكر نعمة. فالنعمة منال وفقدها المعرف بها شكر والشكر إفضال والإفضال شكر وقد نبه عليه بما **قال:**

200 - لا تُدْهِشْكَ وارِداتُ النِّعَمِ عَنِ الْقِيامِ بِحُقوقِ شُكْرِكَ، فَإِنَّ ذلِكَ مِمّا يَحُطُّ مِنْ وُجودِ قَدْرِكَ.

أقول: الدهشة لك بالشيء الذهول به عما سواه ولو كان المورد له أي المنعم به. فإن كان ذلك عنه وعن مرضياته فذلك مما يحط وجود قدرك عنده، وإن كان عما سواه وعن ما سوى مطلوباته فهو قيام بحقوق شكرك له ورفع لقدرك عنده في حضرات قدسه التي لا يصل إليها الطالب إلا من باب تطهير نفسه مما منطبع في مرآة قلبه وما هو متعاقب عليه من الأخلاق الذميمة والأفعال المشار إليها بما **قال:**

201 - تَمَكُّنُ حَلاوَةِ الْهَوى مِنَ الْقَلْبِ هُوَ الدّاءُ الْعُضالُ.

أقول: التمكن هو الانطباع المتين للمنطبع من الالتذاذ بالشهوة المحرمة والمباحة في الدين. وهو داء لا دواء له أو بعيد دواؤه في العادة المقتصر صحة تخلفها بالنسبة إلى الحق. وسبب تمكنه تكرار تخيلها وتصورها في القلب بالإفراط في الولوع الذي إما لا يتعداه أو يتعداه إلى الوقوع، وهو على كل الحالين هو صدأ لمرآة القلوب صاد لها عن مشاهدة تجليات المحبوب، وإذا أراد الله جلاء القلب منةً بالاضمحلال توجهت الإرادة الربانية إليه بما **قال:**

202 - لا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ الْقَلْبِ إلاّ خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

أقول: الحزن سوط يسوق إلى الطاعة ويعوق عن المعصية، والمزعج منه هو الماحي لحروف صور الالتذاذ بها من لوح القلب فيخلو لشهود الرب. **والشوق** هو الباعث على طلب الوصال والمزحزح عن الاستقرار، والمقلق منه ما ليس معه اصطبار لمحة مع لمحة ... عن لمحات الجلال والكمال لتوحد المتجلي المشهود

بذلك في مرايا القلوب بلا اشتراك، ولذا **قال:**

203 - كما لا يُحِبُّ الْعَمَلَ الْمُشْتَرَكَ، كَذلكَ لا يُحِبُّ الْقَلْبَ الْمُشْتَرَكَ، الْعَمَلُ الْمُشْتَرَكُ لا يَقْبَلُهُ، وَالْقَلْبُ الْمُشْتَرَكُ لا يُقْبِلُ عَلَيْهِ.

أقول: الاشتراك مع الحق في الأعمال الموجب عدم حب الله لها ثلاثة أجناس، كل جنس تحته أنواع، وكل نوع تحته أفراد.

فالجنس الأول اشتراك دنيوي لأنواع المنال وأنواعه المحامد والثناء ووجود وجوه الإقبال.

والجنس الثاني أخروي لأنواع المثوبات وأنواعه النعيم وما أعد الله فيها من رفيع الدرجات.

والجنس الثالث حظي لأنواع الاقتراب وأنواعه المنازل المتخيل بها أنه من الأحباب من غلبة شهوة الوصال الذي لا يجب على الحق إعطاؤه ولا شيء مما تقدم كله مما تقدم بالتوجه والإقبال، وأفراد أنواع كل من ذلك فرد من أفرادها وكل ذلك مخل في الأعمال التي حظها منه القبول، وصادر عن محبة القلوب له مع الحق الذي حظها منه الإقبال، ولذا لا يحب هذه القلوب كما لا يحب هذه الأعمال، ولا يقبل على هذه القلوب كما لا يقبل هذه الأعمال لاشتراك الكل بما سواه، فإن حظ العمل الخالص من الاشتراكات المقدمة القبول من الله كما أن حظ القلوب المخلصة من الميل إلى ما عللت به تلك الأعمال مما سوى الله الإقبال من الله بأنوار المواجهة والمفاتحة والمخاطبة بأنوار أسرار الوصال وأنوار الغيبة عن الموصل في الموصول إليه بالاضمحلال المشار إليه بما **قال:**

204 - أَنْوارُ أُذِنَ لَها في الوُصولِ، وَأَنْوارُ أُذِنَ لَها في الدُّخولِ.

أقول: كل منها أنوار عرفانية شهودية مأذون لها في تنفيذ المتحقق بها إلى ما يقتضيه حكمها، وتنفيذها للسائرين من مكوَّناته إلى حضرة ذاته بأنوار صفاته وهي المأذون لها في الوصول، وإما للسائرين في تجلياته من تجلياته إلى تجلياته بأنوار ذاته وهي المأذون لها في الدخول بالأسرار والقلوب الذين هما معدنا الوصال إلى حضرة غيب المحبوب التي هي محاضر الكمال، وذلك بعد خلوصهما مما سواه

وإلا فيحكم عليها بما **قال:**

205 - رُبَّما وَرَدَتْ عَلَيْكَ الْأَنْوارُ، فَوَجَدتِ الْقَلْبَ مَحْشُوًّا بِصُوَرِ الْآثارِ، فَارْتَحَلَتْ مِنْ حَيْثُ نَزَلَتْ.

أقول: إذا كانت القلوب موارد ورود الأنوار الصفاتية أو الذاتية يجب استعدادها بجلائها من أهوية الأغيار الكونية بالأحكام التجريدية ليسكن فيها ما ورد عليها منها وإلا ترحل عنها من حيث تنزل إليها لما فيها مما يبعد عن الوصال ويقطع عن الكمال، وإن توقفت في قبول هذا المقال فاسمع ما **قال:**

206 - فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الْأَغْيارِ، يَمْلأْهُ بِالْمَعارِفِ وَالْأَسْرارِ.

أقول: تفريغ القلوب: تصفيتها مما سوى الرب حتى الأنوار لتملأه بالمعارف ومدلولاتها من الأسرار، فتتمتع بشهودها وبتنوعات تجليات وجودها في كل آن وصل منك فيه التوجه والإقبال ولذا **قال:**

207 - لا تَسْتَبْطِىءْ مِنْهُ النَّوالَ، وَلكِنِ اسْتَبْطِىءْ مِنْ نَفْسِكَ وُجودَ الْإِقْبالِ.

أقول: النوال المتقدم ذكره وغيره يتوقف عادةً على إقبال السائرين في السير بحكم العادة المعتقد صحة تخلفها لنزاهة اسناد ذلك إلى الغير تنزيهاً عن أن يحصل بها المنال، والتنزيه من حقوق الكمال فكن قائماً بها للمتجلي في كل وقت من الحال والمآل بما فصله مما **قال:**

208 - حُقوقٌ في الْأَوْقاتِ يُمْكِنُ قَضاؤُها، وَحُقوقُ الأَوْقاتِ لا يُمْكِنُ قَضاؤُها إِذْ ما مِنْ وَقْتٍ يَرِدُ إلاّ وَلِلّهِ عَلَيْكَ فيهِ حَقٌّ جَديدٌ، وَأَمْرٌ أكيدٌ، فَكَيْفَ تَقْضي فيهِ حَقَّ غَيْرِهِ وَأَنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ اللّهِ فيهِ.

أقول: لفظ وقت مشتمل على ثلاثة أحرف؛ واو وقاف وفاء، فكل حرف كتعريف لله يبدو في ظرف الزمان، وتنوع الأحرف لتنوع أسماء الصفات المتعرف بها، ثم الوقت باعتبار تعقله في الزمن ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ وحالٍ واستقبال، وفيها

لله حقوق ولها حقوق واجبة لله، فما كان فيها كالصوم والصلاة والزكاة يمكن قضاؤه إذا فات في الوقت الثاني وما كان لها فهو أدب تجلي الحق الصرف في الوقت الآني المتعرف ذلك فيه بروح التداني لقيامك بحقه فيه الذي لا يمكن قضاؤه إن فات بالتواني في الثاني للتجلي الثاني وللحق المترتب عليك به ثاني لأن ما من وقت يرد إلا بتجلٍ وللمتجلي به عليك فيه حق جديد وأمر أكيد وهو تلقيه وفهم معانيه ومعرفة مادة وجوده وعدم الغفلة عن شهوده، وهذا أدب قيام وروده فكيف تقضي فيه حق غيره ومن لازمه فوات حقه إذ هو لا يسع القيام بحقين، وكل ذلك لنفاسة أنفاس الآجال وما يطرأ لك به فيها الحق من الجلال والجمال، واسمع ما أكمل به ذلك حيث **قال:**

209 - ما فاتَ مِنْ عُمُرِكَ لا عِوَضَ لَهُ، وَمَا حَصَلَ لَكَ مِنْهُ لا قِيمَةَ لهُ.

أقول: لأن كل وقت من العمر هو الجوهر الأنفس الذي لا عوض له من مثله ولا يسترجع من ماضيه نفس، وفواته ذاتي وحصوله عرضي وهو إما يكون لك حاصلاً أو عليك فائتاً، فإن كان لك حاصلاً فإنما هو حاصل لما فيه حاصل من القيام بحقوق الله وامتثالات مراضيه وشهود تعرفاته في ظهوره بأنوار تجليه المترائي لك به فيه، فكل آناته مرائيه ولا قيمة لها بترائيه وهو مع ذلك لك ذاهب وإن كان عليك ذاهباً فذلك بفوات ما ذكر هنالك فقط فكيف بفواته بارتكابك ضده من المهالك التي أنت بها هالك لمباشرتها بالأعمال الناشئة عن استرقاقها لك بالمحبة منك لها والإقبال الذي لا يُرتضى، ويشهد بذلك ما **قال:**

210 - ما أحْبَبْتَ شَيْئاً إلاّ كُنْتَ لَهُ عَبْداً، وَهُوَ لا يُحِبُّ أنْ تَكونَ لِغَيْرِهِ عَبْداً.

أقول: المحبة العامة لمحبوب يقتضي عبدية محبه له عبودية لا يمكنه بها مخالفة أمره في سره وجهره، والمحبة الخاصة له منه مقتضى عبديته له عبودية تملأ وجوده من شهوده بحيث لا يبقى فيه متسعاً لغير شهوده، ولما كان ذلك لك من الحق وداد يستحقه منك ليس لك عنه بد، أحب أن لا تكون بذلك لغيره الوهمي عبداً وما ذلك إلا لتنال ما قسمه لك في الآزال، فهو الغني عنك والمتفضل عليك

ولا يزال، ولذا **قال:**

211 - لا تَنْفَعُهُ طاعَتُكَ، وَلا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ، وَإِنَّما أَمَرَكَ بِهذِهِ، وَنَهاكَ عَنْ هذِهِ، لِمَا يَعُودُ عَلَيْكَ.

أقول: تعالى النافع الضار أن يلحقه نفع وضر ممن ليس هو النافع الضار بطاعة هي إقبال أو معصية هي إدبار بواسطة أمره ونهيه بهما لأن يعود عليه شيء منهما، وإنما ذلك عائد عليك وواصل إليك لتكون عزيزاً بعز طاعته بين عوالمه بالإقبال العائد عليك حكمه ولذا **قال:**

212 - لا يزيدُ في عِزِّهِ إِقْبالُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَلا يَنْقُصُ مِنْ عِزِّهِ إِدْبارُ مِنْ أَدْبَرَ عَنْهُ.

أقول: العزة له ذاتية ولغيره منه عرضية بواسطة الطاعة له والإقبال عليه اللذين هما من إفضاله، فكيف يزداد عزه الذاتي بما هو منه التفضل العرضي أو ينقص بما هو منه من الإدبارات التي هي علامات للبعد والانفصال المنافيين لأحكام الوصال المنبه على حقيقته بما **قال:**

213 - وُصُولُكَ إِلَى اللّهِ وُصُولُكَ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ، وَإِلاّ فَجَلَّ رَبُّنا أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ شَيْءٌ أَوْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ.

أقول: وصولك إلى الله علمك به الكاشف عن وجوده المحقق لك فقدك وفقد كل شيء في شهوده، وتنزيهه عن اتصاله بسواه أو اتصال سواه به، وأن لا سواه لمطلق وحدته الظاهرة في رتبة حجابه ورتبة محجوبه ورتبة وصاله ورتبة موصوله بتجليات ظهوره من بطونه المتظاهر به صفةً لظهوره الأول الباطن الآخر الظاهر القريب المشهود الحاضر الذي ليس وصولك إليه بالاتصال والانتقال وإنما هو بالعلم به وبقربه حقيقةً كما **قال:**

214 - قُرْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَكونَ مُشاهِداً لِقُرْبِهِ، وَإِلاّ فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ وَوجُودُ قُرْبِهِ.

أقول: قربه منك ومن كل شيء حاصل لكن أنت بقوة شدته غافل، ولا يكون قربك أنت منه إلا أن تكون لهذا القرب شاهداً ولا تكون له شاهداً إلا أن تكون

بعلمه عاقل يا عاقل، وإلا فمن أين أنت وأنت من الأين والبين ووجود قربه لا أين ولا بين ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ [الفرقان/ 53]، فإن عملت شهدت، وإن شهدت قربت، وإن قربت فنيت، وإن فنيت بقيت، وإن بقيت حظيت بالتفصيل بعد الإجمال لما يرد عليك من تجليات الجلال والجمال المشار إليهما بما **قال:**

215 - الحَقائِقُ تَرِدُ في التَّجَلّي مُجْمَلَةً، وَبَعْدَ الْوَعْيِ يَكُونُ الْبَيانُ. ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾ [القيامة/ 18 - 19].

أقول: الحقائق التي هي شؤون الحق ترد على مرآة عبد فني عن الخلق في حال التجلي الخاص الظاهر بالمحق مجملة علومها فيكون كذلك شهودها للغيبة به عن تفصيلها الحاصل بيانه بعد وعيها، فيشهد حقيقة حقائقها وما ظهرت به فيها من تجليات الصفات المتجلية بها الذات، وسر حكمتها وهو لماذا ظهر الحق بها، وهكذا تشهد عيانه ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾ من حضرة العليم بأقلام التعليم في مصاحف القوابل وألواح الكمال المنبسط فيها أحرف أرواح أنوار ذوات الكمل من الرجال المنبه عليها بما **قال:**

216 - مَتى وَرَدَتْ الْواردات الْإِلهِيَّةُ إِلَيْكَ، هَدَمَتِ الْعَوائِدَ عَلَيْكَ.
﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ [النمل/ 34].

أقول: الواردات إلهية وربانية، فالربانية ما بها الثبات للمربوب، والإلهية ما بها محق المحب في المحبوب، فمتى وردت محقت وللعوائد خرقت، إما خرق بحدود لورود، وإما خرق وجود بشهود لمشهود، وبدلت الكدر بالصفا والصد بالوفا وذلك من استيلاء سلطان الواردات التي جاءت بالله لله مفنيةً للنفوس بعد دلالها بإذلالها في الله، ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ إجلالاً من حضرة الجلال، ولذا **قال:**

217 - الْواردُ يَأْتي مِنْ حَضْرَةِ قَهّارٍ، لِأَجْلِ ذلِكَ لا يُصادِمُهُ

شَيْءٌ إلاّ دَمَغَهُ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء/ 18].

أقول: الوارد يرد بمواكب جيوش عساكر الأنوار الباسطة عدلها الناشرة رحمتها من حضرة القهار بهدم عساكر ظلم ليل وجود الأغيار، ولذلك ما يصادفه شيء إلا دمغه فإذا هو هالك في شاهد شهود السالك لأنه حق من حق لا يثبت معه شيء من الخلق، فهو بكل ما سواه ماحق بل يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وإن ثبت شيء فبإثباته لا بنفسه فإنه محال، وما كان به مظهراً لظهوره فلا يحجبه ولا ذلك فيه يقال، ولذا تعجب **وقال:**

218 - كَيْفَ يَحْتَجِبُ الْحَقُّ بِشَيْءٍ وَالَّذي يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فيهِ ظاهِرٌ، وَمَوْجودٌ حاضِرٌ؟

أقول: حقيق أن يتعجب من شيءٍ لا وجود له بنفسه وهو ظاهر وثابتٌ به تعالى، أظهره متعرفاً به وفيه بحقائق صفاته وأنوار تجلياته المتجلية في حضرة قدسه ويكون مع ذلك محتجباً به، وهو بذلك ظاهر فيه ظهوراً يخفيه، وموجود وجوداً يفنيه، وحاضرٌ معه حضوراً يغيبه فيه، فهذا حكم كل ما سواه خصوصاً المكلفين بالأعمال التي بالحضور معه فيها يكون لها الكمال المتوقع به قبولها في المآل المقضي عمله بلا، وإن لم فتيأس العمال ولذا **قال:**

219 - لا تَيْأَسْ مِنْ قَبولِ عَمَلٍ لَمْ تَجِدْ فيهِ وُجودَ الْحُضورِ، فَرُبَّما قَبِلَ مِنَ الْعَمَلِ ما لَمْ تُدْرِكْ ثَمَرَتَهُ عاجِلاً.

أقول: مما يستدل به العامل على قبول عمله في الآخرة وجود حضوره فيه مع الحق في الأولى فهو من الثمرات العاجلة التي إن لم يعلم العامل غيرها من الثمرات الحاصل بها القبول في الآجلة وفقدها قد ييأس من قبول العمل في الآخرة لعدم الحضور في الأولى، وقد يحمله ذلك على ترك العمل وذلك حصر للعلامات لعدم علمه، فنهاه أن ييأس لعدم الحضور لما للعمل من ثمرات غيره.

فمنها: الإتيان بالعمل عبودية، ومنها الإخلاص فيه والصدق فيه والذل فيه إلى غير ذلك. وربما قبل من العمل آجلاً ما لم تدرك ثمرته عاجلاً، أو قبل بمحض

الفضل كما هو وارد لأن الواردات وارادت أعمال تثمر علوماً أو واردات علوم تثمر أعمالاً لا يزكي منها إلا ما ظهر ثمرته في الحال ولذا **قال:**

220 - لا تُزَكِّيَنَّ وارِداً لا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ فَلَيْسَ الْمُرادُ مِنَ السَّحابَةِ الْإِمْطارَ، وَإِنَّما الْمُرادُ مِنْها وُجودُ الْإِثْمارِ.

أقول: التزكية شهود صورة حسن المزكَّى في الجنان ترجم بذلك اللسان أو لا، ومن متعلقاتها الوارد الوارد من حضرة الامتنان لمفاد هو ثمرة وروده التي يطلب فيها البيان، فإن كان الوارد عملياً فهو إما علم يثمر عملاً بدنياً كالنسك، أو علم يثمر عملاً قلبياً كالحميد من الخلق، أو علم يثمر عملاً روحياً كالشوق، أو علم يثمر عملاً سرياً كالشهود.

وإن كان الوارد علمياً بدنياً فإنه يثمر علوم أسرار الأعمال البدنية، وإن كان خلقياً فإنه يثمر علوم أسرار الأخلاق الزكية، وإن كان روحياً يثمر علوم أسرار الأشواق العشقية، وإن كان سرياً يثمر علوم أسرار المشاهدات الربانية.

فهذه ثمرات سحائب الواردات المطلوبة منها دون الأمطار المقتضية تزكيتها بحسب ذلك عند أهل هذه المقامات وإلا فلا، فلا تزكيها، ولا يلزم من عدم تزكيتها أن تتركها أو تشكرها بل اشكر موجدها واحمده لكونه عليك أوردها، ومن شكره الغيبة به عنها، فإياك أن يحجبك عن المتفضل الإفضال، واسمع ما **قال:**

221 - لا تَطْلُبَنَّ بَقاءَ الْواردات بَعْدَ أَنْ بَسَطَتْ أَنْوارَها، وَأَوْدَعَتْ أَسْرارَها، فَلَكَ فِي اللّهِ غِنًى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ يُغْنيكَ عَنْهُ شَيْءٌ.

أقول: لأن المراد من الوارد ما هو عليك به وارد من الأسرار والعلوم والمعارف والمشاهد المغيبة لك عنك وعن كل شيء ما عدا الواحد الحق الظاهر بكل شيء الذي لولاه ما كان شيء ولم يكون شيء من شيء، ولكل شيء به غنىً عن كل شيء وليس لشيء غنا عنه بشيء، وهذه علوم بسط الواردات وما تقتضيه من أنوار التعرفات وأسرار التجليات المشهود فيها المبسوط منها لقوابل الرجال الذين لا يرون لغيره بقاءاً لهم أبداً بحال ولذا **قال:**

222 - تَطَلُّعُكَ إِلى بقاءِ غَيْرِهِ دَليلٌ عَلى عَدَمِ وِجْدانِكَ لَهُ،

وَاسْتيحاشُكَ لِفقْدانِ ما سِواهُ دَليلٌ عَلى عَدَمِ وُصْلَتِكَ بِهِ.

أقول: كل ما سواه من إشراق أنواره وتعرفات ظهوره حتى الوارد الوارد عليك بعرائس أسرار جوده ومقامات مقاصر قصوره، فمن وقف معها دونه تعالى شهد عليه وقوفه بقصوره، فإياك وتشوفك لبقاء شيء من ذلك معك دونه تعالى فتكون هالك لفقد شهوده مع حضور وجوده، وما ذلك منك إلا حرصاً على ما سواه من المظاهر والحال أنه فيها ظاهر كما لو استوحشت لفقدان شيء منها فيكون استيحاشك شاهداً عليك لعدم وصلتك به مع بعدك عنها، إذ بمواصلته النعيم في الحال والمآل وبعدمها العذاب بالحجاب الأليم وشديد النكال ولذا **قال:**

223 - النَّعيمُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ فَإِنَّما هُوَ بِشُهودِهِ وَاقْترابِهِ، وَالْعَذابُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ إِنَّما هُوَ بِوُجودِ حِجابِهِ، فَسَبَبُ الْعَذابِ، وُجُودُ الْحِجابِ، وَإِتْمامُ النَّعيمِ، بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِهِ الكَريمِ.

أقول: النعيم بالله الذي من مادة جماله المتظاهر في مظاهر إفضاله وإن تنوع للمتنعم به إنما هو بحسب شهوده لاقترابه الناتج عن معرفته به. وليس ذا كمن تنغَّم بأنواع المظاهر ولم يلحظ فيها من الحق ما الحق به من تجلياته ظاهر، فهو بها في حجاب ظاهره من قبل الرحمة وباطنه من قبل العذاب لاحتجابه بها عن شهود الاقتراب.

كما أن عذابه الذي من مادة جلاله وإن تنوعت مظاهره للمعذب به إنما هو لفقد شهوده بسبب عدم معرفة وجوده، إذ لو عرفه شهده به فيه وغاب عن إيلامه به فيه.

فظهر أن العذاب إنما هو بالحجاب، ولما علم ذلك الأحباب لم يجتهدوا في غير رفعه ليتم لهم النعيم بالنظر إلى وجه تعرفات الله الكريم في الحال والمآل، ولذا **قال:**

224 - ما تَجِدُهُ الْقُلوبُ مِنَ الْهُمومِ وَالْأحْزانِ، فَلأجْلِ ما مُنِعَتْ مِنْ وُجودِ الْعِيانِ.

أقول: مما ظهر الحق به في الأكوان من مادة جلاله الهموم والأحزان وما تجده

القلوب منها من الإيلام لعدم معرفة المتجلي بهما المؤدي شهوده إلى الاصطلام في شهود المتجلي في حضرة العيان. إذ لو شهدوه فيهما لما تألموا منهما واكتفوا عنهما بشهود تجليات الصفات والأفعال المتأتي به أيضاً ما **قال:**

225 - مِنْ تَمامِ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ أَنْ يَرْزُقَكَ ما يَكْفيكَ، وَيَمْنَعَكَ ما يُطْغيكَ لِيَقِلَّ ما تَفْرَحُ بِهِ، يَقِلّ ما تَحْزَنُ عَلَيْهِ.

أقول: لما كانت القوابل مقدرة في كل قابل بمقادير الحكمة لقبول ما تسعه من مطلق النعمة، التي من إتمامها ما تسعه القابليات من الفانيات كزخارف الدنيا أو الباقيات كالمعرفة والشهود، وأعطيت من ذلك ما تسعه قابليتك، كنت بذلك قد حصل لك ما يكفيك ومنع عنك ما لا تسعه لئلا يطغيك بخروجك عن حد الاعتدال الذي يفوت به الكمال، وإن كان ذلك ليقل اهتمامك بما تفرح به مما لا تسعه فيقل ما تحزن عليه بحصول ما وسعته، لفراقك لهما إن كانا فانيين في الحال، ولانتقالك عنهما إن كانا من الحضرة باقيين في المآل، لولايتك قبول الإنعام الإلهية التي لا تزال، المنبّه عليها بما **قال:**

226 - إِنْ أَرَدْتَ أَنْ لا تُعْزَلَ فَلا تَتَوَلَّ وِلايَةً لا تَدومُ لَكَ.

أقول: ولاية الدوام دوام شهود ما لك من الانعدام في مجلس التعريف القاضي لك بذلك ولله بالوجود وظهور الحكم والتصريف الظاهرين عن أسمائه وتعرفات صفاته، الثابت المثبَّت المنفذ بالتنفيذ لما يختاره الحق ويريد. فاعلم ذلك وكن هنالك، وإن كنت لشيء راغباً ومريداً ربما زخرف لك في الحال والمآل، فذلك لثبوت أنيتك واحتجابك بها في بدايتك عن نهايتك اللتين مقتضاهما ما **قال:**

227 - إِنْ رَغَّبَتْكَ الْبِدايَاتُ، زَهَّدَتْكَ النِّهايَاتُ. إِنْ دَعاكَ إِلَيْها ظاهِرُ، نَهاكَ عَنْها باطِنُ. إِنَّما جَعَلَها مَحلاً لِلأَغْيارِ، وَمَعْدِناً لِلأَكْدارِ، تَزْهيداً لَكَ فيها.

أقول: بداية كل مرغوب فيه الباعث عليه الرغبة فيه ما تزين من ظاهره للراغب فيه كما يبعث على الزهد فيه انعدامه في تناهيه لأنه من الفانيات التي إن دعاك إليها ظاهر عن ظاهريته نهاك عنها باطن عن باطنيته أن تقف معها دونه باطناً وظاهراً

لفنائها وفناء مادتها التي هي الدنيا التي حكمها حكمها من الظهور ومن فنائها في النور.

وإنما جعلها في حال وجودها به للمحجوبين محلاً للأغيار ومعدناً للأكدار تزهيداً لهم فيها لعدم أهليتهم لعلم ما فيها، وللواصلين محلاً للأنوار ومعدناً للأسرار الموجب ذلك إقبالهم عليها لاستجلاء ما فيها دونها لما تحقق فيها من الزوال المر مذاقه بعد الاتصال إلا بما **قال:**

228 - عَلِمَ أَنَّكَ لا تَقْبَلُ النُّصْحَ الْمُجَرَّدَ فَذَوَّقَكَ مِنْ ذَواقِها، ما يُسَهِّلُ عَلَيْكَ وُجودَ فِراقِها.

أقول: النصح المجرد هو الأمر من الآمر بالترك أو الفعل من غير بيان علة الحكم وثمرة المأمور به امتثالاً مجرداً وهو عالم بما هو خالقه فيك من عدم قبولك لذلك، فألقاك في بحر التجربة لذواق ما هنالك من الدنيا ليكون الذواق مُيَسِّراً عليك وجود الفراق قضى بلسان الحال المضاف إلى التجربة بالأفعال المثمرة العلم النافع الظاهر تمام نتائجه في المآل المشار إليه بما **قال:**

229 - الْعِلْمُ النّافِعُ هُوَ الَّذي يَنْبَسِطُ فِي الصَّدْرِ شُعاعُهُ، وَيُكْشَفُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ قِناعُهُ.

أقول: العلم معرفة الشيء على ما هو عليه، والنافع منه ما بَعَثَ على أسباب النجاة من المهالك ووصَّل إلى حضرة شهود الرب المالك وآداب العبد في حضرة جلاله وأفناه في مقام إجلاله وأبقاه به في حضرات كماله منبسطاً ببسط جماله.

وكل ذلك من نتائج انبساط نور عينه، فإن شعاعه على الصدور من الصدور المتأملين لذلك الذي رفع عن قلوبهم أقنعتها لشهوده هنالك شهوداً هو ثمرة خير علم موسع بخشيته في كل حال، وهو المشار إليه بما **قال:**

230 - خَيْرُ الْعِلْمِ ما كانَتِ الْخَشْيَةُ مَعَهُ. الْعِلْمُ إِنْ قارَنَتْهُ الْخَشْيَةُ فَلَكَ، وَإِلاّ فَعَلَيْكَ.

أقول: أي خير علم أعلمك الله به يهديك إلى شهوده ما كانت الخشية التي هي الخوف منك له فيه ليكون لك بقيامك لله بما له عليك من الخشية التي هي من علة

وجودك ووجود أمثالك، وإلا فالعلم حجة عليك وأنت له، قال ويؤكد ذلك منك ما **قال:**

231 - مَتى آلَمَكَ عَدَمُ إقْبالِ النّاسِ عَلَيْكَ، أَوْ تَوَجُّهُهُمْ بِالذَّمِّ إلَيْكَ، فَارْجِعْ إلى عِلْمِ اللّه فيك فإنْ كانَ لا يُقْنِعُكَ عِلْمُهُ، فَمُصيبَتُكَ بِعَدَمِ قَناعَتِك بِعِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ مُصيبَتِك بِوجُودِ الْأذى مِنْهُمْ.

أقول: الإيلام هو ما عنه التألم وهو التوجع، فإن يكن بسبب عدم إقبال الناس فذلك دليل الإفلاس، أو بسبب توجههم بالذم لك فالتباس. فالإفلاس إفلاس من اشتغالك بشهود ملك الناس اشتغالاً لا ينفي فيك لغيره بقية إحساس. والالتباس التباس ما أهداه لك إله الناس في تلك الأنفاس من المعارف الإلهية الهادية للنفوس المفنية للأنية.

وكل ذلك شواهد الرعونة وعدم العلم الذي به المعونة، فارجع إلى علم الله فيك يكفيك المؤونة بأن يريك أن الإدبار عنك والمذمة لك من السوابق وبرزا في أوقاتهما من اللواحق، أو يريك ما فيك من مساويك فترى أنك لا تستحق الإقبال، أو يشهدك مع نزاهتك منزلك بما يقال وبعدم الإقبال لعظم حالك دليلاً يعرفك أهل زمانك.

فإن لا يقنعك علمه بذلك باقتباسك له منه فأنت هالك ومصيبتك بعدم قناعته بعلمه المستفاد منه ذلك وغير ذلك أشد من مصيبتك بوجود الأذى من الناس، وسر ذلك أن لا يكون لك بهم إيناس ولا عليهم إقبال يؤكده ما **قال:**

232 - إنَّما أجْرى الْأذى عَلى أيْديهِمْ، كَيْ لا تَكون ساكِناً إلَيْهِمْ.

أقول: ومما تستفيده من علمه في رجوعك إلى علمه ما حصل لك من الأذى على أيديهم من فعله المنسوب إليهم يمنعك من السكون إليهم لترجع إليه في كل حال من مواقع الأفعال ولذا **قال:**

أرادَ أنْ يُزْعِجَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتى لا يَشْغَلَكَ عَنْهُ شَيْءٌ.

أقول: لما كانت الأشياء شوارق أنواره، وأراد أن لا تقف مع شيء منها دونه أزعجك منها إزعاجاً تارةً بالعقل وتارة بالقول وتارة بالعلم وتارة بالوهم إلى غير ذلك مما تتأذى به كي لا يشغلك عنه شيء لتوجهك إليه عن كل شيء منها، ولا

مما نسب إليها من الأقوال والأفعال خصوصاً ما يظهر من مظاهر الضلال المنبه على أصلها بما **قال:**

233 - إذا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّيْطانَ لا يَغْفُلُ عَنْكَ، فَلا تَغْفُلْ أَنْتَ عَمَّنْ ناصِيَتُكَ بِيَدِه، جَعَلَهُ لَكَ عَدُوًّا لِيَحُوشَكَ بِهِ إِلَيْهِ، وَحَرَّكَ عَلَيْكَ النَّفْسَ لِيَدومَ إِقْبالُكَ عَلَيْهِ.

أقول: إذا علمت بإعلام الله لك أن الشيطان المسلط عليك الذي هو مورد إضلاك وإضلال أمثالك لا يغفل عنك طمعاً فيك لعدم كمال عبوديتك الذي به حريتك، التي بها يمتنع سلطانه ويثبت خذلانه، وبها تكون من عباد الرحمن الذين ليس للشيطان عليهم سلطان. فلا تغفل أنت لعدمها عن من ناصيتك وناصية كل شيء بيده إذ الشيطان به قائم ولمشيئته في إنظاره إلى الوقت المعلوم دائم، وما كان منه فبإقدار الله إذ هو من ضعفاء عبيد الله حاشك الحق به إليه في صورة عدو حوشة صديق، كما حرك سبحانه نفسك عليك بما يبعدك عنه، فتخشى ذلك خشيةً منه فتفر مما يبعدك إليه، وتقبل بذلك عليه بذلة وانكسار وتواضع وافتقار يعرب عن ذلك منك السؤال، ومتى أثبت لنفسك من ذلك التواضع شيئاً يحكم عليك بما **قال:**

234 - مَنْ أَثْبَتَ لِنَفْسِه تَواضُعاً فَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ حَقًّا، إِذْ لَيْسَ التَّواضُعُ إِلاّ عَنْ رِفْعَةٍ، فَمَتى أَثْبَتَّ لِنَفْسِكَ رِفْعَةً فَأَنْتَ الْمُتَكَبِّرُ حَقًّا. إذ لَيْسَ الْمُتَواضِعُ الَّذي إِذا تَواضَعَ رَأى أَنَّهُ فَوقَ ما صَنَعَ، وَلكِنَّ الْمُتَواضِعَ الَّذي إِذا تَواضَعَ رَأى أَنَّهُ دونَ ما صَنَعَ.

أقول: التواضع بين الضعة والتكبر، فالضعة أن تكون مهاناً وحقك ضائعاً، والتكبر أن يكون غيرك بك مهاناً وحقه ضائعاً، والتواضع أن لا تهان ولا يُهان بك غيرك، ولا يضيع حقك ولا يضيع بك حق غيرك، وأن ذلك للموصوف به إنما هو التسارع بما جاء به من بيان تحريم الإهانة وإضاعة الحقوق بغير حق في الدين لا الموصوف به بإثباته لنفسه، وإنما الحق ألبسه له ورفعه به إليه من أرض ما حرم من ذلك عليه. فلم ير نفسه قبله فوق ما صنع به منه وإنما رآها دون ما صنع به. ومن

أثبت هذا الصنع لنفسه دون ما جاء به صلى الله عليه من المتفضل به سبحانه فهم المتكبر حقاً لنسبة ما لغيره من الصنع له، فإنه حق لغيره أضاعه عليه بنسبته إليه لعدم خشية الجلال وشهود ذلة الإجلال الذي به يكون التواضع حقيقة لما **قال:**

235 - التَّواضُعُ الْحَقيقيُّ هُوَ ما كانَ ناشئاً عَنْ شُهودِ عَظَمَتِهِ وَتَجَلّي صِفَتِهِ. لا يُخْرِجُك عَنْ الْوَصْفِ إلاّ شُهودُ الْوَصْفِ.

أقول: التواضع تارة يكون لأحكام الله كما تقدم بيانه وهو المجازي، وتارة يكون لله مع أحكامه، وهو المراد هاهنا بالحقيقي لانتشائه عن شهود عظمته المقتضية ذلك له من كل ما سواه لعموم تجليها الصفاتي على قلوب العارفين بها المشاهدين للمتجلي بها فيها شهوداً يخرجهم عن أنياتهم ولوازمها من صفاتهم في حضراتها لشهود صفاته المتجلية به، فأخرجهم شهود وصفه عن وصفهم، فكانوا به له لا بهم مثنين عليه في حضرته لما يشهدونه من صفات الكمال، ولذا **قال:**

236 - الْمُؤْمِنُ يَشْغَلُهُ الثَّناءُ عَلى اللّهِ عَنْ أَنْ يَكونَ لِنَفْسِهِ شاكِراً، وَتَشْغَلُهُ حُقوقُ اللّهِ عَنْ أَنْ يَكونَ لِحُظوظِهِ ذاكِراً.

أقول: إنما كان ذلك شأن المؤمن لاعتقاده أن المستحق للثناء هو الله بكماله وإفضاله، وليس للنفس في ذلك ما يقتضي أن يكون لها شاكراً، وإن يكن فيشغله عن الثناء على من خلق ذلك فيها، وجعل إيجادها له عن المحجوبين ساتراً، وهو منكشف لعين إيمانه الذي منه ذلك، ومنه تقديم حقوق الله على حظوظ نفسه تقديماً يشغله تأديتها عن أن يكون لنفسه ولحظوظه ذاكراً، وهذا ينشأ عن عشق الجمال الذي مقتضاه ثناء المحب على محبوبه فليس له صفات يشهدها ولا أفعال تنافي المحبة لما **قال:**

237 - لَيْسَ الْمُحِبُّ الَّذي يَرْجو مِنْ مَحْبوبِهِ عِوَضاً، أَوْ يَطْلُبُ مِنْهُ غَرَضاً، فَإِنَّ الْمُحِبَّ مَنْ يَبْذُلُ لَكَ، لَيْسَ الْمُحِبُّ مَنْ تَبْذُلُ لَهُ.

أقول: هذا على تقدير أن يكون للمحب ما يملكه ويبذله، فلا يكون محباً إلا إذا لم يطلب من الله على عمله عوضاً أو منه غرضاً يتوقع به من الدنيا والآخرة غرضاً حتى ولا الوصال إذا علم أن مراد محبوبه الانفصال. فكيف بمن لا يملك ما

يبذله وليس له وجود يقطعه ويوصله ووجوده لمحبوبه القادر الجواد المالك، وما سواه العاجز الفقير الهالك، فهو الذي جاد على كل الوجود بالوجود وعلى كل محب له بحبه ثم يجازيه على ذلك بشهوده وشهود قربه، فهو المحب لمن أحبه والباذل له ما به أحبه، فإنّ المحب من يبذل لا من يبذل له، ولكنه ستر هذا العطا عن نفوس من شاء بأنيتها، لها غطى فتوهمت أن منها الإعطاء توطئة تحقق سير السائرين في ميادينها بها وطئ ليعلم المبطلون من الأبطال في المجال فلذا **قال:**

238 - لَوْلا مَيادينُ النُّفوسِ ما تَحَقَّقَ سَيْرُ السّائِرينَ.

أقول: تحقيق السير تحريره بوزن الأبطال في موازين الكمال من ميادين النفوس بالمجال بين عوارضها المخلة للأحوال المبطلة للأعمال لتصفو أو تتمحض منها فتصح، وبصحتها يحسن السير بها للسائرين إلى حضرات الوصال سيراً لا باتصال ولا بانفصال ولا بوقفة تقف بها عنه لما **قال:**

إذْ لا مَسافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَطْوِيَها رِحْلَتُكَ، وَلا قَطِيعَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتّى تَمْحُوَهَا وُصْلَتُكَ.

أقول: المسافة للأجسام المتحيزة التي مقتضاها الجهة وهي عليه تعالى محال لأنه لا يوصل إليه بالانتقال ولا ينال من قربه شيء بالارتحال، وإنما هو بارتحال البصيرة معنىً بالعلم الكاشف لها عن شدة قربه من كل شيء ، والمحقق حصول وجود الذي لا وجود معه لشيء، فمتى جازت المسافة عليه حتى تقطعها بالرحلة، ومتى كانت القطيعة عنه حتى تمحوها بالوصلة؟ فأنت برزخ بين بحري الاتصال والانفصال في حضرة الصفات والأفعال، ولذا **قال:**

239 - جَعَلَكَ في الْعالَمِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ مُلْكِه وَمَلَكوتِه لِيُعْلِمَكَ جَلالَةَ قَدْرِكَ بَيْنَ مَخْلوقاتِه، وَأَنَّكَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوي عَلَيْكَ أَصْدافُ مُكَوَّناتِه.

أقول: جعلك الحق العليم أيها العبد الكريم بحكمته في العالم المتوسط مركباً تركباً جامعاً بين رقائق عالم ملكه وهو عالم الشهادة الحسي ومظهر ظهور الوصف الفعلي وبين رقائق عالم ملكوته وهو عالم غيبه المعنوي ومظهر ظهور

التجلي الصفاتي، فتكون منها بمنزلة عينهما، فتشاهد فيك ما تشاهده منها من حقائق الصفات وأنوار التجليات المتعرف لك بذلك منها لتعرفه وتشهده به فيهما، وذلك تمييز وتكريم لك بينهما ليعلمك بذلك جلالة قدرك عليهما إذ تعرَّف لك وأشهدك بهما وفيهما بين مخلوقاته فتعلم أنك يتيمة عقد هذا الوجود لما خصصت به من المعالم والشهود، وأنك جوهرة تنطوي عليك وتنطبق أصداف مكوناته، لذلك ولكونك محل ولاياته ومعدن رسالاته ووجهة مواجهة مخاطبته بتكليفاته. فاقدر قدرك يا واسع المجال واعلم أن فيك المنن الإلهية الربانية ما قيل وفوق ما يقال فاجتهد في كشف ذلك لك من صدور الرجال واسمع ما حققه فيك إذ **قال:**

240 - إنَّما وَسِعَكَ الْكَوْنُ مِنْ حَيْثُ جُثْمانِيَّتُكَ، وَلَمْ يَسَعْكَ مِنْ حَيْثُ ثُبوتِ رُوحانِيَّتِكَ.

أقول: وسعك أي قبلك الكون المتكوَّن عن الله، فكفاك الله منه من حيث جثمانيتك بما أمدك به منه، فهو خزائن إمداداته المنوطة به التي تقوم بها حسياتك بحيث إنك لا يفوتك منه ما تقوم به شؤونك الجثمانية وذلك شهود. ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لثباتها بصفات رحمانيته تعالى فيك التي لا يسعها شيء ووسعت كل شيء ولولاها ما كان شيء ولأجل اختصاصاتها بالثبوت عرفت وأشهدت تجليات الصفات ومشاهدات النعوت التي لا تدخل تحت دائرة المكونات ومن فاته شهودها استمر مستقراً في سجن الأكوان مع الجهال **قال:**

241 - الْكائِنُ في الْكَونِ وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مَيادينُ الْغُيوبِ مَسْجونٌ بِمُحيطاتِهِ، وَمَحْصورٌ في هَيكَلِ ذاتِهِ.

أقول: كل ذرة من الكون طريق لميدان من ميادين غيوب الدوائر الأسمائية والحضرات الفعلية والمشاهدات الصفاتية والبوارق الذاتية، وما تفتح أبواب طريقها بمفاتيح المعرفة بها والشهود لها للكائن البائن عنها في حجاب الكون الذي منه ذاته وصفاتها، فهو مسجون بمحيطاته الحائطة به من محسوساته ومعنوياته، ومحصور مقهور في هياكل رسوم ذاته الحاجبة له بالصور والأشكال فكان معها كما **قال:**

242 - أَنْتَ مَعَ الأَكْوانِ ما لَمْ تَشْهَدِ الْمُكَوِّن، فَإِذا شَهِدْتَهُ كانَتِ

الأكْوانُ مَعكَ.

أقول: أنت مع الأكوان مقهور محجوب بها ما لم تشهد مكوِّنها الظاهر بها ومنها ولها وفيها بقدرته المتظاهرة بأسماء صفاته وأنواع تجلياته المقتضية ذلك، فإذا شهدته بذلك كانت معك في محضر كل شيء هالك، فإن شئت قضيت بإثباتها فيه وإن شئت نفيتها فيما هنالك، فهي معك كالظلال وبشريتك معها لا تزال وشموس الخصوصية في أفقها مستوية بلا زوال ولذا **قال:**

243 - لا يَلْزَمُ مِنْ ثُبوتِ الْخُصوصِيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ الْبَشَرِيَّةِ، إِنَّما مَثَلُ الْخُصوصِيَّةِ كَإِشْراقِ شَمْسِ النَّهارِ، ظَهَرَتْ في الْأُفُقِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ.

أقول: الخصوصية التي من أدلتها المعرفة والشهود لما تعرف به المشهود فانمحى به الوجود في الوجود وثبتت به الحدود بالإطلاق في المطلق والتقييد في المحدود لا يلزم من ثبوتها في المخصوص بها من الحضرة الإمكانية عدم وصل البشرية التي هي من مظاهر معروفها ومن مشارق معالم معلومها، ومثال شروقها فيها لإشراق شمس النهار التي ظهرت في أفق سمائه بالإظهار وهي ليست منه...[1]، وقد تحرق سحاب البشرية بنورها لقوة سلطان ظهورها فتكون الشمس كعادتها بين كشف وسحاب، وحضور وغياب، وكل ذلك من تعرفاته...[2] فليتنبه من إليه ذلك، ومما أكده به قوله حيث **قال:**

تارَةً يَقْبِضُ ذلِكَ عَنْكَ فَيَرُدُّكَ إِلى حُدودِكَ، فَالنَّهارُ لَيْسَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، وَلكِنَّهُ وارِدٌ عَلَيْكَ.

أقول: من الحال الذي ليس له دوام دون المقام أن يشرق الحق كل تارة بكشف معرفة شهود شموس أنوار صفاته الظاهرة بذاته القائم بها جميع مكوناته على ليل وجودك، فيضمحل لشروقها بأنوار نهار شهودك، فليس لك منه ضد وليس له منك حد، إذ له الوجود والقدم ولك الحدوث والعدم، ويقبض ذلك عنك تارة

(1) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط.

(2) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط.

بسدل ليل شعور إدراكك لأنية وجودك فيردك بذلك إلى حدودك، فتفرق بين وجوبه وإمكانك، وتشهد ما تعلمه من مكانته ومكانك.

فالنهار الذي أشرقت فيه شموس تعرفاته لك ليس منك ظهوره ولا إليك أموره، ولكنه نور وارد منه عليك لحصتك من توجهه الإيجادي التي توجه بها إليك لتعرف الذات بالصفات والصفات بالأفعال المشار إلى تفصيلها وتفصيل حال السالكين إليها وفيها بما **قال:**

244 - دَلَّ بِوُجودِ آثارِهِ عَلى وُجودِ أَسْمائِهِ، وَبِوُجودِ أَسْمائِهِ عَلى ثُبوتِ أَوْصافِهِ، وَبِثُبوتِ أَوْصافِهِ عَلى وُجودِ ذاتِهِ، إِذْ مُحالٌ أَنْ يَقومَ الْوَصْفُ بِنَفْسِهِ. فَأَرْبابُ الْجَذْبِ يَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ كمالِ ذاتِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلى شُهودِ صِفاتِهِ، ثُمَّ يُرْجِعُهُمْ إِلى التَّعَمُّقِ بِأَسْمائِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إِلى شُهودِ آثارِهِ، وَالسَّالِكونَ عَلى عَكسِ هذا فَنِهايَةُ السّالِكينَ بِدايَةُ الْمَجْذوبينَ، وَبِدايَةُ السّالِكينَ نِهايَةُ الْمَجْذوبينَ. لكنْ لا بِمَعْنىً واحِدٍ، فَرُبَّما الْتَقيا في الطَّريقِ هذا في تَرَقّيهِ، وَهذا في تَدَلّيهِ.

أقول: هيأ سبحانه قبول قوابل تعرفاته على ما اقتضته إرادته بتجلياته لتجلياته، فكان منها ما يكشف له أولاً عن كمال ذاته ثم عن صفاته ثم عن أفعاله، وهي قوابل المجذوبين المتدلين، وقد لا يتدلون فيكونون مع الذات عن الصفات والأفعال واقفين.

ومنها ما يكشف له أولاً عن كمال أفعاله، ثم عن صفاته ثم عن ذاته، وهي قوابل السالكين المترقين، وقد لا يترقون فيكونون مع العبادة في الكون عن السلوك واقفين.

واعلم أنه دل فهدى أولاً من وسعه من السالكين من حيث أفعاله بآثاره الناشئة بإفضاله على أسمائه التي الآثار صور أحكامها، ومتنوعة لتنوعاتها لتعرف وتشهد في حضراته.

ثم دل فهدى بوجود أسمائه المحققة على ثبوت صفاته التي هي مسمياتها لتعرف وتشهد بتعرفاته، ثم دل فهدى بوجود أوصافه التي يوصف بها من صفاته

على وجود ذاته القائمة بالكل، المتجلية بالكل في كلٍّ من الكل على مقتضى محيطاته، إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه إلا بها.

وأما أرباب الجذب المنجذبون عن عوالم ممكناته إلى حضرات شهود واجباته فإنه يكشف لهم أولاً عن كمال ذاته ثم يردهم متدلين إلى شهود صفاته بذاته ثم يرجعهم بها كذلك متدلين إلى التعلق بأسمائه التي هي أعلام صفاته، ثم يردهم بها إلى شهود آثاره التي هي صورها المتعرف لهم بها، وذلك لهم من كماله. فهم على عكس حال السالكين، وقد تقدم في خلال الكلام على الحكمة بيانه وبُسط هنالك عنوانه: نهاية السالكين التي هي حضرة ذاته للمجذوبين بداية، وبداية السالكين التي هي حضرة شهود آثاره للمجذوبين نهاية، لكن لا بمعنى واحد في السلوك والجذب لاختلاف القوابل والاستعدادات. فربما التقى السالك في طريقه والمجذوب في تحقيقه، ذلك في ترقيه بسلوكه وهذا في تدليه بإدراكه لمدروكه.

فهذه حالة المجذوب من نفسه لربه ما غاب عنها إلا وشهده، لا من برقت له بارقة اختطفت عقله ففقده، فلا مع نفسه أقام مع ربه أقام ولا من ربه وجد المرام. فتأمل كيف حاز كل من المجذوبين إليه والسالكين إليه الكمال؛ هذا كامل بالنهاية وهذا كامل بالبداية، واقدر قدر ما من الحق ينال، واعلم أن لكل منال مجال يظهر فيه قدره ولذا **قال:**

245 - لا يُعْلَمُ قَدْرُ أَنْوارِ الْقُلوبِ وَالأَسْرارِ إلاّ في غَيْبِ الْمَلَكوتِ، كما لا تَظْهَرُ أنْوارُ السَّماءِ إلاَّ في شَهادَةِ الْمُلْكِ.

أقول: أنوار القلوب: معارف الصفات وشهودها، وأنوار الأسرار: معارف الذات ووجودها. ولا يعلم مقدار ذلك للمتأهل لشهودها بمعرفته إلا في غيب ملكوته الذي هو باطن ملكه لأنه ملتقى شهودها ومجلى وجودها كما لا تظهر أنوار سماء الأفعال إلا في شهادة ملكه الذي هو ظاهر ملكوته لأنه معدن شهودها ومظهر ظهورها.

وهذا كله من أجل ثمرات الأعمال الزاكية المشار إليها بما **قال:**

246 - وِجْدانُ ثَمَراتِ الطّاعاتِ عاجِلاً، بَشائِرُ الْعامِلينَ بِوجودِ الْجَزاءِ عَلَيْها آجِلاً.

أقول: هذا التلازم المعلق على إرادة الحق تعالى هو إما التطلع إلى الثمرة عاجلاً وإلى الجزاء آجلاً؛ فهو شأن عامل الطاعات إذا كان ثابت الأنية يرى له أعمالاً يتوقع بها في الآجل عطية ليستبشر بحصولها إن رأى في العاجل ثمرات قبولها كخرق العوائد الكونية، وكل ذلك من الحظوظ النفسانية.

وإن لم يكن ثابت الأنية فلا حظوظ له في الحال ولا في المآل لغلبة حكم الاضمحلال، ولسان حاله يخاطب الأول بما تعجب منه و**قال:**

247 - كَيْفَ تَطْلُبُ الْعِوَضَ عَلَى عَمَلٍ هُوَ مُتَصَدِّقٌ بِهِ عَلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ تَطْلُبُ الْجَزَاءَ عَلَى صِدْقٍ هُوَ مُهْدِيهِ إِلَيْكَ؟

أقول: طلب العوض دليل على عدم الصدق في العمل، وطلب الجزاء دليل على عدم الإخلاص في الصدق. والحال أن العمل من صدقاته، والصدق من هدياته، فليس منك شيءٌ متوقع به بعض شيء، وإذا لم تكن كذا فأنت بذلك في نار البعد في شيء.

فمن الأعمال المتصدق بها: الأذكار، ومن الهدايا المتفضل بها: الأنوار. فالأنوار للأحرار والأذكار للعمال المشار إليهم بما **قال:**

248 - قَوْمٌ تَسْبِقُ أَنْوارُهُمْ أَذْكارَهُمْ، وَقَوْمٌ تَسْبِقُ أَذْكارُهُمْ أَنْوارَهُمْ، وَقَوْمٌ تَتَساوى أَذْكارُهُمْ وَأَنْوارُهُمْ، وَقَوْمٌ لا أَنْوارَ وَلا أَذْكارَ، نَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ ذلكَ. ذاكِرٌ ذَكَرَ لِيَسْتَنيرَ بِهِ قَلْبُهُ فَكانَ ذَاكِراً، وَذاكِرٌ اسْتَنارَ قَلْبُهُ فَكانَ ذاكِراً، وَالَّذي اسْتَوَتْ أَذْكارُهُ وَأَنْوارُهُ فَبِذِكْرِهِ يُهْتَدى. وَبِنورِهِ يُقْتَدى.

أقول: الذين تسبق أنوارهم المجذوبون السالكون، والذين تسبق أذكارهم السالكون المجذوبون. فالسالكون يذكرون ليستنيرون إما بوجود النور وإما بوجود المنوِّر. والمجذوبون المستنيرون إما بوجود النور أو بوجود المنوِّر يذكرون إما لاتساع النور ومعرفة ما غاب من الأمور، وإما لشهود المذكور في جميع مراتب الظهور. فتحرر من الحال ما **قال:**

249 - ما كانَ ظاهِرُ ذِكْرٍ، إِلاّ عَنْ باطِنِ شُهودٍ وَفِكْرٍ.

أقول: أي ما وُجِدَ في الخارج ذكرٌ من الأذكار إلا عن باطن شهودٍ لمشهود إما من الآثار وإما من الأنوار وإما من الأسرار. فإن كان من الآثار فبتصور وفكر، وإن كان من الأنوار فبتصفيةٍ لسر، وإن كان من الأسرار فلفناءٍ لغير يُزال بالذكر المسبوق بالشهود، ويشهد ذلك **قال:**

250 - أَشْهَدَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَشْهِدَكَ فَنَطَقَتْ بِإِلٰهِيَّتِهِ الظَّواهِرُ، وَتَحَقَّقَتْ بِأَحَدِيَّتِهِ الْقُلوبُ وَالسَّرائِرُ.

أقول: أشهدك ربك الذي رباك وجميع أمثالك ما تقدم بيانه وانجلى لك عرفانه بالجنان قبل أن استشهدك باللسان وذلك في الآباد. كما أشهدك في حضرة ﴿أَلَسْتُ﴾ عظمة الجلال قبل أن استشهدك بالمقال، وذلك في الآزال. وليس هذا خاص بك بل عام لكل المخاطبين، فنطقت بإلهيته جميع الظواهر المشهودة منهم التي هو بها ظاهر. وتحققت منهم بواحديته القلوب وبأحديته السرائر التي هو لها مشهود وعندها حاضر، والحاضر مذكور بالشهود للظهور، والمشاهِد له ذاكرٌ بالصفات والأفعال، والذاكر مذكور به في عوالمه وعنده في مشاهد الكمال، ولذا **قال:**

251 - أَكْرَمَكَ بِكَراماتٍ ثَلاثٍ: جَعَلَكَ ذاكِراً لَهُ وَلَوْلا فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ أَهْلاً لِجَرَيانِ ذِكْرِهِ عَلَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكوراً بِهِ إِذْ حَقَّقَ نِسْبَتَهُ لَدَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكوراً عِنْدَهُ فَتَمَّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ.

أقول: مما أكرمك به مولاك الكريم بعد أن حققك باسمه العليم ثلاث كرامات أنت بها مميز بين الكائنات، وهي: أن جعلك ذاكراً له بلسان وجودك وهو افتقارك إليه، ولسان قالك وهو ظاهر، ولسان شهودك وهو تعلق شاهدك به من حيث عرفانك الناتج عن علمك، ولولا فضله لم تكن أهلاً لجريان ذلك منه عليك مع عدم احتياجه إليك، فهو منه له فلا ترى أنه منك له فتؤخذ من بين يديك. وجعلك مذكوراً به في مواكب محاضره، ومنصات عرائس مقاصره إذ حقق نسبته بالإيجاد والإمداد والسيادة إليك، وبسبب عبديتك وعبوديتك اللتين أوجدهما لديك، وجعلك مذكوراً عنده في حضائر قدسه بذكرك له المسبوق في علمه بما يقتضي ما تقدم من كونك ذاكراً له ومذكوراً به ومذكوراً عنده وما يترتب عليه، إن شاء في

حضرة ذاته من شهود حقائق الصفات والأفعال المترائية لك من مرائي آنات الآجال، فتتم نعمته عليك بشهوده المعتبر في حصول الفوز به قَصُرَ الأجل أو طال، وتأمل ما **قال:**

252 - رُبَّ عُمُرٍ اتَّسَعَتْ آمادُهُ، وَقَلَّتْ أَمْدادُهُ. وَرُبَّ عُمُرٍ قَلِيلَةٌ آمادُهُ، كَثِيرَةٌ أَمْدادُهُ.

أقول: أي رب عمر لمعمر اتسعت آماده بطول المُدَد وقلت أمداده من المعرفة والشهود والقيام بالحدود، فلم يطل لقلة المدد لعدم شهود ما هو متراءٍ به فيها الحق المشهود من تعرفات حقائق الوجود التي لا تقل هي بسبب عدم معرفتها والشهود، فصاحبه بقدر قلتها مع طول عمره مبعود.

ورب عمر لغير معمِّرٍ قليلة آماده بالقِصَر، كثيرة أمداده من المعرفة والشهود لما تعرف به فيها المشهود، فصاحبه بقدر كثرتها مسعود لأنه يدرك له فيما تفضل به الحق عليه من المنال، ولذا **قال:**

253 - مَنْ بُورِكَ لَهُ فِي عُمُرِهِ أَدْرَكَ فِي يَسِيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ مِنَنِ اللّهِ تعالى ما لا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوائِرِ الْعِبارةِ، ولا تَلْحَقُهُ الإِشارةُ.

أقول: البركة في العمر اليسير إنما هو بإدراكك وشهودك ما تراءى به لك في مرايا آناته من منن الله القدير لتقوم بحقه، فالغافل عنها مضيع والعاقل لها بها متمتع؛ إما تمتعاً علمياً يثمر أعمالاً تقتضيها المنن المترائية في الآجال ليدرك المآل من الجزاء ما لا يدخل تحت العبارة، ولا تلحقه الإشارة، وإما تمتعاً شهودياً من عين المنن المترائية يثمر معاينته لما تجلى به الحق فيها من الأسماء والصفات المتنوعة عنها التجليات المتجلية بها الذات إلى غير ذلك من التعرفات الصفاتية والذاتية التي لا تدخل تحت عبارة ولا تلحقها إشارة.

وهذه المدركات إدراكها علماً وشهوداً يوجب البركة في اليسير من الآجال، فكيف لو علمت وشهدت في ما منها طال، فقد تحصل مما علم أنها المقصودة بكل حال، والمتخلف عنها شهوداً ومعرفة يخشى عليه مما **قال:**

254 - الْخِذْلانُ كُلُّ الْخِذْلانِ أَنْ تَتَفَرَّغَ مِنَ الشَّواغِلِ ثُمَّ لا

تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَتَقِلَّ عَوائِقُكَ ثُمَّ لا تَرْحَلَ إِلَيْهِ.

أقول: هذا تنزل إلى ترقيك أوقات الفراغ من تشاغلك بالخلق إلى شهود وجود الملك الحق الباعث لك على رحلتك بتقليل عوائقك لتدرك من دقائق عمرك ما تقدم بيانه من تعرفات تجليات الحق لك عز شأنه، فإن أنت تخلفت مع التقلل والفراغ مما سوى الله عن التوجه والرحلة إلى الله لمشاهدة تجلياته وحقائق أسمائه وصفاته فلك الخذلان الكلي المستوعب لجميع أجزائه بصفات. وإلا فبخلوك يكون التوجه إليه وبالتقلل من السوى تكون الرحلة والإقبال عليه، ولا بد لكل فيهما من التفكر في كيفية الانفصال ومعرفة الاتصال، ولذا **قال:**

255 - الْفِكْرَةُ سَيْرُ الْقَلْبِ فِي مَيادِينِ الْاعتبارِ، الْفِكْرَةُ سِراجُ الْقَلْبِ، فَإِذا ذَهَبَتْ فَلا إِضاءَةَ لَهُ.

أقول: الفكرة: استرسال النظر القلبي بتدبير متعلق إما برفع نقاب وإزالة سحاب، وإما بمعرفة اقتراب أو شهود أحباب. وهي ها هنا سير القلب من الإمكان إلى الوجوب في ميادين الاعتبار بأعين الاستبصار، وهي للقلب سراجٌ، ونورها على قالبه وهَّاج معمر بزيت الحكمة تقتبس منها النعمة بعد النعمة؛ نعمة التخلص من الصدود، ونعمة القيام بالحدود، ونعمة الفناء في الشهود، ونعمة البقاء بالمشهود. وكل ذلك من استضاءة القلب بها وإلا فلا إضاءة له، وإذا ذهب نوره أنى ينال من ثمرة الفكرة ما **قال:**

256 - الْفِكْرَةُ فِكْرَتانِ: فِكْرَةُ تَصديقٍ وَإِيمانٍ، وَفِكْرَةُ شهودٍ وَعِيانٍ. فَالْأُولى لِأَرْبابِ الاعْتِبارِ، وَالثّانِيَةُ لِأَرْبابِ الشُّهودِ وَالاسْتِبْصارِ.

أقول: الفكرة المتقدمة بيان حدها فكرتان باعتبار متعلق حدها: وهو إما التصديق والإيمان، وإما الشهود والعيان. فالأولى للسائرين أهل الاعتبار، والثاني للواصلين أهل الشهود والاستبصار، المكتسب ذلك بسير القلوب بعد تصفيتها مما سوى المحبوب بواسطة الرجال الذين منهم صاحب هذا الكمال المستفاد من هذا المقال، المكاتب لبعض إخوانه مكاتبةً تهديهم بما تضمنته من عرفانه لتتصفى منهم الأحوال وتتخلص الأعمال وتصدق الأقوال بما وجهه إليهم حيث **قال:**

المكاتبات

1 - وقال مما كتب به لبعض إخوانه:

أمّا بَعْدُ فَإِنَّ الْبِدايات، مَجَلاَّتُ النِّهايات وَإِنَّ مَنْ كانَتْ باللّهِ بِدايَتُهُ، كانَتْ إِلَيْهِ نهايَتُهُ، وَالْمُشْتَغَلُ بِهِ هُوَ الَّذي أَحْبَبْتَهُ وَسارَعْتَ إِلَيْهِ، وَالْمُشْتَغَلُ عَنْهُ هُوَ الْمُؤْثَرُ عَلَيْهِ. وَإِنَّ مَنْ أَيْقَنَ أَنَّ اللّهَ يَطْلُبُهُ صَدَقَ الطَّلَبَ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الأُمورَ بِيَدِ اللّهِ انْجَمَعَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ. وَأَنَّهُ لا بُدَّ لِبِناءِ هذا الْوُجودِ أَنْ تَنْهَدِمَ دَعائِمُهُ، وَأَنْ تُسْلَبَ كَرائِمُهُ.

أقول: أي أما بعد حمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن البدايات، التي هي التخليات والتحليات من التنسكات البدنية والتخلقات القلبية والتوجهات السرية المفتتح بها السلوك إلى حضرة مالك الملوك، هي مجلاة ومرآة للنهايات التي هي مشاهدات حقائق الصفات وأنوار التجليات بحسب ما يتجلى للسالك في بدايتها من مقاصد العاملين بها، فإن تكن حقاً أنتجتها، وإن تكن حظاً أفقدتها، فإن من كانت بنفسه وحظوظه بدايته كانت إليها نهايته، ومن كانت بالله وحقوقه بدايته كانت إلى الله وشهوده نهايته. والمشتغل به من حيث شهود تجلياته اشتغالاً يحيى به هو الذي أحبه بالخاص من المحبة لفنائه فيه وسارع إليه بذلك لبقائه. والمشتغل عنه تعالى بما سواه هو المؤثر ذلك السوى عليه مع اضطراره إليه دون سواه نعوذ بالله وذلك جهل منه به تعالى وبأنه مطلوب إليه لما تعرف به ومطالب بشهود ذلك بالله لا بنفسه لصدق إجابته، فإنه من تيقن بحق اليقين أن الله يطلبه بكل شيء أوجده وتعرف به ليدخل إليه منه صدق الطلب بالتوجه إليه من ذلك الشيء، فإنه طريق دالة عليه وبها يتوصل إلى شهوده، ومن ثم يكون هذا المشاهد ممن علم أن الأمور الصادرة من مصادرها النافعة الضارة بيد الله، فينجمع بالتوكل عليه انجماعاً يتحقق منه عجز ما سواه وفاقته بل انعدامه وعدم بقائه، فيعتمد عليه سبحانه دون ما سواه، ويكون ممن رأى أنه لا بُدّ لهذا الوجود الممكن

المعرَّض للزوال جميعه أن تنهدم دعائمه الإمكانية التي هي الحكام وولاة الأمر من العلويات والسفليات المعتبرة عند المحجوبين عن الله بها في الاعتماد، وعليها لما أوجده الحق عندها بطريق العادة من القضايا والأحكام، وأن تسلب كرائمه العرضية بالإفناء والإعدام التي سبب ظهوره إنما هي تعرفه بما شاء أن يتعرف سبحانه من حضرة الجلال والجمال والكمال، ثم يطوي ذلك ويُزال، فلا يفرح بما سوى الحق ولذا **قال:**

فَالْعاقِلُ مَنْ كانَ بِما هُوَ أَبْقى، أَفْرَحَ مِنْهُ بِما هُوَ يَفْنى.

أقول: العاقل من عقل الحق الأبقى المتعرف في الخلق بالخلق الذي يفنى حقًّا، فكان أفرح به وبشهوده مما هو باقٍ من الدار الآخرة التي لا تفنى فضلاً عما يفنى لمتعلق شاهده بالظاهر دون المظاهر في الدنيا والأخرى لانغماسه في أنوار العرفان الماحية ما عنده من الأوهام والخيال، ولذا تراه كما **قال:**

قَدْ أَشْرَقَ نورُهُ، وَظَهَرَتْ تَباشيرُهُ، فَصَدَفَ عَنْ هذهِ الدَّارِ مُغْضِياً، وَأَعْرَضَ عَنْها مُوَلِّياً، فَلَمْ يَتَّخِذْها وَطَناً، وَلا جَعَلَها سَكَناً، بَلْ أَنْهَضَ الْهِمَّةَ فيها إِلى اللّهِ تَعالى، وَصارَ فيها مُسْتَعيناً بِهِ في الْقُدومِ عَلَيْهِ.

أقول: إشراق نوره: انبساط عرفانه على محل ستوره، فيشاهد بذلك الحق في بطونه وظهوره، وأحكامه وأموره، فظهرت له وللمطلعين على حاله تباشيره المسفرة عن سروره بما متعه الحق به من الأسرار، وأشهده من الشموس والأقمار، فأصدف بعين وجهة قلبه إليها عن هذه الدار الفانية ثانياً، وأعرض إلى الحق عنها وعن حظوظها ومنقوشات عروشها الزائلة مولياً، فلم يتخذها وطناً ومقرا، وإنما قضى منها وطراً لتعقله أنها جعلت ممراً، فأنهض الهمة عنها فيها إلى الله سفراً مستعيناً به في السير إليه عنها، مدبراً متبرءاً من حوله وقوته إليه في القدوم عليه، وهكذا لا يزال، ولذا **قال:**

فَمَا زالَتْ مَطِيَّةُ عَزْمِهِ لاَ يَقِرُّ قَرارُها، دائِماً تَسْيارُها، إِلى أَنْ أَناخَتْ بِحَضْرَةِ الْقُدْسِ، وَبِساطِ الأُنْسِ، مَحَلِّ الْمُفاتَحَةِ

وَالْمُواجَهَةِ، والْمُجالَسَةِ وَالْمُحادَثَةِ، وَالْمُشاهَدَةِ وَالْمُطالَعَةِ، فَصارَتِ الْحَضْرَةُ مُعَشَّشَ قُلوبِهِمْ، إِلَيْها يَأْوُونَ، وَفيها يَسْكُنونَ.

أقول: العزم هو تحقيق القصد، وهو ثاني أركان أصول الدخول في هذا الشأن، وذلك أن صاحب القصد الصحيح علىٰ بصيرة وطمأنينية بحكم التجرد والانقطاع عن كل ما يعوقه قد يغير به في أثناء سيره أثر شوق والتفات يسير من أثر من آثار ما انقطع عنه وتجرد منه، فيحتاج إلى تفويت الباعث ليقطع ذلك الأثر، فتسمى تلك التقوية بالعزم الذي هو تحقيق القصد ومطيته المحبة الخاصة التي لا يقر قرارها دائماً تسيارها من عالم النفس إلى أن أناخت بحضرة القدس المقدسة بذاتها عما سواها، وبساط الأنس بها حيث غاب بها عن النفس والحس، وهو محل المفاتحة بين الرب والسر والقلب منه تعالى، وهي الإفاضة لما يفتح به من الشهودات والإلهامات، ومنها القبول والمواجهة للمقبول والمجالسة على بساط قربه بذكره له الذكر الذي به غاب المذكور وذكره في المذكور، والمحادثة التي هي خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة ككلام موسى عليه السلام من الشجرة، والمشاهدة التي هي رؤية الحق من غير تهمة تقتضي التردد، والمطالعة التي هي توقيعات الحق للعارفين ابتداءاً أو من سؤال منهم فيما يرجع إلى حوادث الكون.

وهذه الحضرة الشاملة لكل ما تقدم بيانه وأوضح عرفانه صارت معششاً لطيور قلوبهم التي هي صور الاعتدالات الحاصلة للروح الروحاني في أخلاقه بحيث يصير فيها على حافة الوسط بلا ميل إلى الأطراف. فأصحاب القلوب إلى هذه الحضرة يأوون وفيها يسكنون سكوناً ليس فيه انتقال يفهم منه الانفصال، وإنما هم بها وفيها من عروشها متنزلون إلى الكمال، ولذا **قال:**

فَإِذا نَزَلوا إِلى سَماءِ الْحُقوقِ، أَوْ أَرْضِ الْحُظوظِ، فَبِالإِذْنِ وَالتَّمْكينِ، وَالرُّسوخِ في الْيَقينِ، فَلَمْ يَنْزِلوا إِلى الْحُقوقِ بِسوءِ الأَدَبِ وَالْغَفْلَةِ، وَلا إِلى الْحُظوظِ بِالشَّهْوَةِ وَالْمُتْعَةِ، بَلْ دَخَلُوا في ذلكَ بِاللّهِ وللّهِ وَمِنَ اللّهِ وَإِلى اللّهِ.

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: 80]

لِيَكُونَ نَظَري إِلى حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ إِذا أَدْخَلْتَني، وَاسْتِسْلامي وَانْقِيادي إِلَيْكَ إِذا

أَخْرَجْتَني، ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: 80] يَنْصُرُني وَيَنْصُرُ بي وَلا يَنْصُرُ عَلَيَّ، يَنْصُرُني عَلى شُهودِ نَفْسي، وَيُفْنيني عَنْ دائِرَةِ حِسّي.

أقول: أرباب القلوب المنوطة في الحضرة القدسية، المستأنسة بالجمالات الإلهية بالغيبية عن الأينية، إن نزلوا عن عروشهم الجبروتية إلى عز سموات الحقوق الربانية، وأراضي حظوظ لوازم صفاتهم البشرية في رتبة الاثنينية المحققة فيها بالأينية تحققاً حقيقاً لأهل الفرق ومجازياً لهم فبالإذن الذي علامته تيسير شهود القيومية وانكشاف برقع وجه الهوية عن الحضرة الفردانية، نزلوا باليقين فبه إليه دخلوا، وبالتمكين في تكوينها لهم للرسوخ معه حصلوا، وبالعيان فيه كملوا، فلم ينزلوا مع ذلك إلى الحقوق التكليفية التي هي من أتم مظاهر صفات الربوبية بسوء أدب يتعدون به حقوق ذل العبودية، ولا بغفلة مما ظهرت به الربوبية في القيومية. وكذا لم ينزلوا إلى أراضي الحظوظ النفسانية بالشهوات الحيوانية ولا بالمتعة الروحانية، بل دخلوا في ذلك كله بالله لا بأنيتهم ولا بحولهم ولا بقوتهم، ولله لا لشيء من لوازمهم ولا لما هو مجعول ومعلوم من عوالمهم، ومن الله لا من رسومهم ومعالمهم، وإلى الله لا إلى سواه في مشاهدتهم ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ** ﴾ بصحة شوقٍ وقوة عشق لأكون في طمطام بحار أحديتك سابحاً وفي بيداء وحدة فردانيتك سائحاً، وأخرجني من مخارج شعاب مضايق التفرقة الكونية مخرج صدق بعتق رق، وفتق رتق، وموت خلق، وشهود حق بحق، لأكون لك عبداً محرراً من رق سواك فالحاً، واجعل نظري الباطني والظاهري في كل ذلك إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني في ذلك، واستسلامي الذي هو روح إسلامي وانقيادي الذي هو عقد اعتقادي فيك إليك إذا أخرجتني كذلك رائحاً، واجعل لي واجعل بي من لدنك سلطاناً شهوداً وعرفاناً نصيراً إليك به أصير بنصرتي على نفسي وشيطاني وينصر بي إخواني وأصحابي كذلك ولا ينصر عليهم ولا على من سلطته عليهم وعلى من كل ما سواك في عالم دنياك وأخراك، بل وينصرني على شهود نفسي لقوة استيلاء أنوار حضرات قدسي ويفنيني بجوامع جمع أنفاس نفائس أرواح راحات

أنسي بك عن دائرة حسي لطمسي، لأصبح فيك وأمسي في يومي وأمسي ودنياي ورمسي وما بعد ذلك، فأنسى سواك وأُنسي يا أنسي فيك، وبك أحضَر وأُحضِر وأصبر وأشكرك موحداً لأن وجودك مصدر المنة، وكذا خليقتك إذ هم مورد النعمة، وأُصَلِّ على مفيض وجودك وجودك محمدك ومحمودك وحامدك وأحمدك وأسلم ما دامت ذاتك وصفاتك وأفعالك، وعلى أنبيائك ورسلك وصحابتهم والتابعين، والحمد لله رب العالمين.

واسمُ أيها الأخ إلى سماء هذه النجوم، ومس جواهرها بأيدي الفهوم تهتدي بها إلى الحق المعلوم فيصح لك الحال وتنجلي لك عرائس الكمال الجامعة بين الشريعة والحقيقة والشريعة من منصات نص ما لبعض إخوانه **قال:**

[2 - ومما كتب به إلى بعض إخوانه:]

إِنْ كانَتْ عَيْنُ الْقَلْبِ تَنْظُرَ إِلى أَنَّ اللّهَ واحِدٌ فِي مِنَّتِهِ، فَالشَّريعَةُ تَقْتَضي أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ شُكْرِ خَليقَتِهِ.

أقول: عين القلب هي قوة باطنة له عندما ينكشف حجابه فيشاهد بها بواطن الأمور -كما تشاهد عين الرأس ظواهرها- لاكتحالها من نور المعرفة للنور المفني لما سوى الحق في البطون والظهور فلا تشاهد النعمة إلا له وهو كذلك، ولذلك كان هو المشكور بالحقيقة وإن كانت المنة بوسائط الخليقة، وقد جاءت الشريعة بإثبات الوسائط وشكرها، فلا بد من تشرع المتشرعين بذلك منهم امتثالاً لأمر المنعم الحقيقي بها وسر قضائها بشكرها أنه هو الظاهر بها، وظهوره بذلك منها في مراتب الكمال المعتبر شهوده بما **قال:**

وَإِنَّ الناسَ في ذلكَ عَلى ثَلاثَةِ أَقْسامٍ: غافِلٌ مُنْهَمِكٌ في غَفْلَتِهِ، قَوِيَتْ دائِرَةُ حِسِّهِ، وَانْطَمَسَتْ حَضْرَةُ قُدْسِهِ، فَنَظَرَ الإِحْسانَ مِنَ الْمَخْلوقِينَ، وَلَمْ يَشْهَدْهُ مِنْ رَبِّ الْعالَمينَ. إِمّا اعْتِقاداً فَشِرْكُهُ جَلِيٌّ، وَإِمّا اسْتِناداً فَشِرْكُهُ خَفِيٌّ.

أقول: هذا لأول قسم من الثلاثة، وهو قسم الغافل الذي غفل بالخلق عن الحق، وانهمك في شعاب تفرقتهم الكونية فاسترقه الفرق، وأعان حواسه حتى

قربت تقييداتها بمحسوساتها لثبوت أنيته في عوالم حسه ثبوتاً تقوت به أحرف شكله في مرآة لوح شهوده المتصدية بصداء صده عن حضرة قدسه، فلم يكن بذلك في مقام الإحسان مع المحسنين حتى أنه يشهد الإحسان من رب العالمين، وإنما قضى عليه بعده أن يشهد للمخلوقين ما ليس من المخلوقين، إما اعتقاداً لعدم نظر بقصد صادق يتخلص به من ورطة التقليد إلى المعرفة المحصلة للإيمان الصحيح في بيداء التفريد ليسلم من الشرك الجلي المتورط فيه بشهود أن النعمة لله وحده وإن جعل فيها واسطة عبده، وإما استناداً يفضي للتعويل عليهم ورد الإحسان إليهم رداً يغيبه عن الله مع معرفته أن ذلك من الله، فشرك خفي لعبد غير خفي لم تحفه العناية بالهداية المنجية من هذا الحال كمن هو مشير إليه بما **قال:**

وصاحِبُ حَقيقَةٍ غابَ عَنِ الْخَلْقِ، بِشُهودِ الْمَلِكِ الْحَقِّ، وَفَنِيَ عَنِ الْأَسْبابِ، بِشُهودِ مُسَبِّبِ الأَسْبابِ، فَهُوَ عَبْدٌ مُواجَهٌ بِالْحَقيقَةِ، ظاهِرٌ عَلَيْهِ سَناها، سالِكٌ لِلطَّريقَةِ، قَدِ اسْتَوْلى عَلى مَداها، غَيْرَ أَنَّهُ غَريقُ الأَنْوارِ، مَطْمُوسُ الآثارِ، قَدْ غَلَبَ سُكْرُهُ عَلى صَحْوِهِ، وَجَمْعُهُ عَلى فَرْقِهِ، وَفَناؤُهُ عَلى بَقائِهِ، وَغَيْبَتُهُ عَلى حُضورِهِ.

أقول: وهذا ثاني قسم من الثلاثة؛ وهو صاحب حقيقة وهي غلبة شهود ربوبية الملك الحق التي غاب بها عن رؤية وجود عين الخلق، وفني فيها عن الأسباب حين كشف له المسبب عنه الحجاب، فهذا عبد الله حر مما سواه، توجه إلى الحق بفناء الخليقة فكان مواجَهاً من الحق بشهود الحقيقة، ظاهراً عليه ظهور سناها، وقاهراً له شهود علاها، سالكاً للطريقة التي هي سيرة المتخلقين بها، السالكين إلى الله فيها، قد استولى على مرآها، فعلم الصحيح منها في سلوكه إياها، غير أنه غريق الأنوار العرفانية والشهودية ومطموس الآثار الخلقية الإمكانية، قد غلب سكره الذي هو عدم إحساسه عندما انقهر تحت سطوة سلطان الجمال على صحوه الذي هو إفاقته من سكره المتأدَّى بها تكاليف الجلال، وغلب جمعه - الذي هو شهود حق بلا خلق- على فرقه - الذي هو شهود خلق بلا حق -، وغلب فناؤه الذي هو زواله واضمحلاله على بقائه الذي هو ثباته وكماله، وغلبت غيبته التي هي غيبة قلبه عن علم ما يجري من أحوال الخلق، وقد يغيب عن نفسه وعن غيره لشغل الحس منه

بما ورد عليه من جناب الحق في حضرة القدس، على حضوره الذي هو ضد الغيبة، فهو من أنيته ولوازمها في أمان، وجمع في شهود وكمال،وأكمل منه ما أشار إليه حيث **قال:**

وَأَكْمَلُ مِنْهُ عَبْدٌ شَرِبَ فازْدادَ صَحْواً، وَغابَ فَازْدادَ حُضوراً، فَلا جَمْعُهُ يَحْجُبُهُ عَنْ فَرْقِهِ، وَلا فَرْقُهُ يَحْجُبُهُ عَنْ جَمْعِهِ، وَلاَ فَناؤُهُ يَصْرِفُهُ عَنْ بَقائِهِ؛ وَلا بَقاؤُهُ يَصُدُّهُ عَنْ فَنائِهِ، يُعْطِي كُلَّ ذي قِسْطٍ قِسْطَهُ. وَيُوفِي كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ.

أقول: هذا ثالث الأقسام، وهو مشرب فردي، فإن الشرب هو أوسط التجليات والذوق أولها والري آخرها. والتجليات هي ظهور الذات بالأسماء والصفات وهي لا يحصرها مكان ولا زمان ولا أعيان، فليس لقيدهات برهان ولا لحصرها بيان ولا لتحيزها عيان لنزاهتها عن لوازم الأكوان وحدود الإمكان تنزهت بتنزه المتجلي بها عن ما يكون وما كان، وهي مع ذلك ظاهرة وأسرارها قاهرة وأنوارها باهرة قام كل شيء بها وثبت عنها وتحقق منها، فمن غافل هو جاهل وهي في عينه ولجهله لا يشهدها، وعاقل هو كامل عقلها فشربها فسكر بها، وأعقل هو أكمل منه شربها فصحا بها، وغاب فيها فحضر لها، حضوراً لا يحجبه عن غيبته، وغيبة لا تحجبه عن حضوره، وصحواً لا يحجبه عن سكره، وسكراً لا يحجبه عن صحو هذه الأكملية استعداده، ولقوة مهيمنية إمداده الممدود بها من مورثه بإرشاده، فيدرك سكره في صحوه كما يدرك صحوه في سكره، ويدرك غيبته في حضوره وحضوره في غيبته، وفرقه في جمعه وجمعه في فرقه، وفناءه في بقائه وبقاءه في فنائه، فلا يشغله شأن حاضر، وبذلك يعطي كل ذي قسط من التجليات المتجلي بها الحق قسطه من المعرفة والشهود لسر حقيقته وحقيقته سر إيجاده من المشهود، ويوفي كل ذي حق منها حقه من الآداب بالوقوف مع الحدود، وهذا العطاء أعظم عطاء منه لموجود، وحال أعظم حال لمشهود، وأكمل من الكمال وأعظم درجات الوصال، ويشهد لذلك ما استشهد به من كلام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث **قال:**

وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ لِعائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْها لَمّا نَزَلَتْ

براءَتُها مِنَ الأفْكِ عَلى لسانِ رَسولِ اللّه : يا عائشَةُ اشْكُري رَسولَ اللّهِ، فَقالَتْ: وَاللّهِ لا أشْكُرُ إلاَّ اللّهَ. دَلَّها أَبو بَكْرٍ عَلى الْمَقامِ الأَكْمَلِ، مَقامِ الْبَقاءِ الْمُقْتَضي لإثْباتِ الآثارِ، وَقَدْ قالَ اللّهُ تَعالى:

﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [لقمان: 14]

وَقالَ : لا يَشْكُرُ اللّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ. وَكانَتْ هِيَ في ذلِكَ الْوَقْتِ مُصْطَلِمَةً عَنْ شاهِدِها، غائِبَةً عَنِ الآثارِ، فَلَمْ تَشْهَدْ إلاَّ الْواحِدَ الْقَهّارَ.

أقول: نزول البراءة لها عن ذلك من الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة النور نوراً أضاءت به دياجير الصدور ليعلمها ما هو معلوم من غوامض الأمور فتنفتح وتنشرح بالحق لما جاءها من الحق، فكان لأبي بكر من ذلك نصيب وافر، قابض على لسانه ظاهر، حتى قال لها: "يا عائشة، اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم" دلَّها على الكمال الأكمل في الشكر لله من طريق الوسائط التي عين إنسان عينها مظهريته العظمى صلى الله عليه وسلم لقوله جل ذكره: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾، ولقوله عليه السلام: "**لا يَشْكُرُ اللّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ**"[1] للبقاء في المقام الأكمل لأن الوسائط مظاهر ظهوره ومجالي نوره، فلا يفوته من الحق شهود في مرتبة من مراتب مطلق الوجود، فأجابته بما يحقق أنها مصطلمة عن شاهدها في حضرته، غائبة عن كثرتها في وحدته، مضمحلة عندها الآثار، لا تشاهد إلا الواحد القهار بأشعة نوره وسلطان ظهوره، وليس لها دوام في محوها دون صحوها ولا في فنائها دون بقائها ولا في كمالها دون أكمليتها لمواجهاتها وجه صاحب الكمال الأكمل ومواجهته لها وقربه منها وممازجته بها وحبه فيها. وهو صلى الله عليه وسلم معدن إفادة ذلك لغيرها فكيف بها؟ وكم من كامل فاز منه بالكمال! وكم من واصل قرت عينه منه بالوصال، فكل قرة عين بالله من الجمال أو

(1) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر ما يجب على المرء من الشكر لأخيه..، حديث رقم (3407) [198/8] ورواه أبو داود في سننه، باب في شكر المعروف، حديث رقم (4811) [255/4] ورواه غيرهما.

الجلال أو الكمال فمن قرة عينه صلى الله عليه وسلم المجيب عنها الماتن حين السؤال، كما أشار إليه جامع كلامه بما **قال:**

3 - وقال رضي الله عنه:

لما سئل عن قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وجُعلت قرة عيني في الصلاة) هل ذلك خاص به أم لغيره منه شِرْبٌ ونصيب؟ فأجاب: إِنَّ قُرَّةَ الْعَيْنِ بِالشُّهودِ، عَلى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ بِالْمَشْهودِ. فَالرَّسولُ لَيْسَ مَعْرِفَةُ كَمَعْرِفَتِه، فَلَيْسَ قُرَّةُ عَيْنٍ كَقُرَّتِه.

أقول: مفاد الجواب أن قرة العين بالشهود للمشهود، وهو متفاوت بتفاوت المعرفة به تعالى، والمعرفة به تتفاوت بتفاوت قربهم من الحق، وقربهم منه تعالى يتفاوت بتفاوت صفائهم، وصفاؤهم يتفاوت بتفاوت الامتثال له، والامتثال له يتفاوت بتفاوت المحبة له. وليس معرفة كمعرفة الرسول ولا شهود كشهوده ولا استنارة كاستنارته ولا قرب كقربه ولا صفاء كصفائه ولا امتثال كامتثاله ولا محبة كمحبته، فليس قرة عين كقرة عينه، وكل من أهل هذا الشأن له نصيب وشرب من قرة عينه بحسب قربه من حقيقته المحمدية المفاض عليها من الحق، المفيضة على الخلق المعرفة والشهود وأحكام الحدود، وتفاوتهم في ذلك منه بتفاوتهم فيما سبق، فللعارفين منه صلى الله عليه وسلم كماله من ربه تعالى بحسب معرفتهم التي ليست كمعرفته في الحال والمآل المثمرة شهود الجلال والجمال مطلقاً والجلال مقيداً كما نبه عليه حيث **قال:**

وَإِنَّما قُلْنا إِنَّ قُرَّةَ عَيْنِه في صَلاتِه بِشُهودِ جَلالِ مَشْهودِه، لأَنَّهُ قَدْ أَشارَ إِلى ذلكَ بِقَوْلِه في الصَّلاةِ وَلَمْ يَقُلْ بالصَّلاةِ، إِذْ هُوَ لا تَقَرُّ عَيْنُهُ بِغَيْرِ رَبِّه، وَكَيْفَ وَهُوَ يَدُلُّ عَلى هذا الْمَقامِ وَيَأْمُرُ بِهِ مَنْ سِواهُ بِقَوْلِه: اعْبُدِ اللّهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، وَمُحالٌ أَنْ يَراه وَيَشْهَدَ مَعَهُ سِواهُ.

أقول: لا تفهم من هذا أن قرة عينه بشهود شهودٍ مفصلاً كان، كشهوده من حيث جلاله أو جماله أو كماله بذاته أو صفاته أو أفعاله، أو مجملاً كشهوده للكل في كل من الكل لقبوله ذلك هكذا وهكذا وهو المحقق من أكملية استعداده

منحصرة في الصلاة دون غيرها، فإن ذلك المقام له على الدوام يتعاقب عليه جملةً وتفصيلا ولا يجد له عنه سبيلاً لإحاطة الوجود المطلق وتوالي الشهود المحقق، فهو قرير العين بمحبوبه أبداً وتجليات جلاله وجماله تتعاقب عليه سرمداً. فكيف يُخَصُّ ذلك في فعلٍ تقيد بزمان من [...][1] تنزه عن ذلك أزلاً وأبدًا؟ كيف وقد قال في لطائف المنن عن شيخه أبي العباس وارث سيدي الشاذلي أبي الحسن أنه قال: "منذ أربعين سنة ما حجب عني وجه الله فيها طرفة عين"، أي وجه تعرفه بجلاله وجماله من غير تخلل فترة له دام اشتغاله، وقيل مثل ذلك عن غيره أيضاً، هذا وهم من أتباعه ومن بعض خلفائه المخصوصين ببعض خصائص اجتبائه، فكيف يكون ذلك له صلى الله عليه وسلم مقيداً من مفهوم قوله: **"جعلت قرة عيني في الصلاة"**[2] وهو لأتباعه على الإطلاق؛ وليس للتابع إلا ما فاض عن المتبوع يا أهل الأذواق، فقرة عينه بالله لا تتقيد، وما في الصلاة من قرة عينه بالصلاة مقيد لأن الصلاة لكل مظاهر العبودية لاشتمالها على ما لا يوجد في غيرها من مطلوبات الربوبية،فقرة عينه فيها إنما هو بشهود الجلال المتكثر بتكثر مقتضياته فيها الناشيء عند شهود العبدية في كل منها، وهي منتشرة أجزاؤها في مطايا الذِّلة والانكسار والفاقة والاضطرار للألوهية لأن ذلك هو علة ظهور الوجود، والسبب الذي تعين به كل موجود، وليس ذلك واجباً عليه سبحانه بل هو من باب التعرف والجود. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات/ 56]، قال ابن عباس: "أي ليعرفون".

ولما كان صلى الله عليه وسلم أعلم عباد الله بسر ذلك جعل القيام به قرة لعينه هنالك، وليس لغيره من ذلك كماله لعدم بلوغ الغير معرفته وكماله، وذلك منه في الصلاة للإجلال قياماً بحق شهود الجلال المنحصر فيها بقوله: "في الصلاة"، وسر كونه لم يقل بالصلاة كما ذكره المصنف أنها مجمع صور العبودية التي هي مرآة شهود العبدية أكمل المتأتي عن شهود الجلال الذي هو عين قرة العين،

(1) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط.

(2) رواه الطبراني في المعجم الصغير برقم (741) [39/2] وبالكبير برقم (1011) [420/20].

المفيدأكملية شهودها فيها لأنها أكمل مظاهر العبودية كما تقدم بيانه، ولولا ترائي العبدية فيها لما كانت أكمل المقامات المَرْضِيَّة، وأنها مرتبة من مراتب ظهوره المشهودة للعموم، وهو يريد أن يشهده ظهوره بما يميز به من أكمل شهود العبدية المشهودة لسيده وله، الناتجة عن شهود الجلال الذي هو قرة عينه في الصلاة، فلذلك قال فيها لا بها.

وأما كونه لا تقر عينه بغير ربه فحق وصدق، وذلك لدوام شهوده له لأكملية معرفته به مطلقاً في مراتب إطلاق أحديته وواحديته الظاهرة في أبديته؛ التي يفوت من الحق بقدر ما يفوت منها، وهو صلى الله عليه وسلم لا يفوته من ذلك شيء لتمتعه بشهوده من كل وجه. كيف وهو يدل على هذا المقام ويأمر به من سواه لقوله صلى الله عليه وسلم: "**كأنك تراه**"[1]. ولا شك أن العبودية متنوعة الأحكام والأفعال، فكل شيء منها وجهٌ تعرفت به أحديته الأزلية في واحديته الأبدية. ومقتضى أمره بقوله: "**أعبد الله**" أن تكون في عبادة الله القائمة بالواحدية الأبدية تراه بها ظاهراً "**وكأنك تراه**" من حيث أحديته الأزلية باطناً، ومحال أن يراه من يراه إلا به وأن يرى معه سواه لانسحاب الحكم على الشاهد من المشهود. فتأمل وانظر ما أورد من الإشكال على الماتن حيث **قال:**

فَإِنْ قالَ قَائِلُ: قَدْ تَكونُ قُرَّةُ الْعَيْنِ بِالصَّلاةِ لأَنَّها فَضْلٌ مِنَ اللّهِ، وَبارِزَةٌ مِنْ عَيْنِ مِنَّةِ اللّهِ، فَكَيْفَ لاَ يَفْرَحُ بِهَا؟ وَكَيْفَ لاَ تَكونُ قُرَّةُ الْعَيْنِ بِها وَقَدْ قالَ سُبْحانَهُ وَتَعَالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ [يونس: 58]

فَاعْلَمْ أَنَّ الآيَةَ قَدْ أَوْمَأَتْ إِلَى الْجَوابِ، لِمَنْ تَدَبَّرَ سِرَّ الْخِطابِ، إِذْ قالَ: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ [يونس: 58]

وَما قالَ فَبِذلِكَ فَافْرَحْ يا مُحَمَّدُ، قُلْ لَهُمْ فَلْيَفْرَحوا بِالإِحْسانِ

(1) رواه البخاري في صحيحه في بابين: أحدهما، باب سؤال جبريل النبي ﷺ، حديث رقم (50) [27/1] ورواه مسلم في صحيحه في أبواب عدة أحدها: باب بيان الإيمان والإسلام، حديث رقم (8) [36/1] ورواه غيرهما.

والتَّفَضُّلِ، وَلْيَكُنْ فَرَحُكَ أَنْتَ بِالْمُتَفَضِّلِ، كما قالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: 91].

أقول: قد تقدم الجواب عن كونه قال: "في الصلاة" ولم يقل بالصلاة، وما أومأت الآية إلا إليه من الجواب لمن تدبر سر الخطاب القرآني هو أنه قال: ﴿ فَبِذَٰلِكَ ﴾ أي بذلك الفضل والرحمة فليفرحوا؛ يعني المرسل إليهم لأنهم لا يسع استعدادهم منه تعالى إلا المتعة بالفضل والرحمة دون المتعة بشهوده فهم في حجابٍ عنه وعما هو متعرف به فيها، ولم يقل: "فبذلك فافرح يا محمد" أي بدون وجه الفرداني المتعرف لك ولخواص ورثتك بوجوه وجود الواحدية في المشهد الوحداني الذي هو مصدرية آية الفضل والرحمة وغايتهما، وهو نصيبك عندي يا عبدي.

فكأنه قال: فليكن فرحك أنت بي من حيث كل ذلك فإنه الفرح الجامع لا من حيثية منه دون أخرى ولا من فرحهم دون فرحك، فإن استعدادك قابل لكل ذلك، ويشهد به ما قال في الآية الأخرى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ ؛ فإنه الاسم الجامع لتجليات أسماء الإحاطة في هائه، وهي الظاهر الباطن الأول الآخر ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ ﴾ بالمظاهر في المظاهر ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ فهم في غفلة بها عما فرح به أهل الكمال، فتحصل من ذلك أنها قسم وأقسام، يشهد به ما كاتب به بعض إخوانه و**قال:**

4 - وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض إخوانه:

النَّاسُ فِي وُرودِ الْمِنَنِ عَلى ثَلاثَةِ أَقْسامٍ: فَرِحٌ بِالْمِنَنِ لا مِنْ حَيْثُ مُهْدِيها وَمُنْشِيها، وَلكِنْ بِوُجودِ مُتْعَتِهِ فيها، فَهذا مِنَ الْغافِلينَ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ [الأنعام: 44].

أقول: هذا قسم من الأقسام الثلاثة. وهو قسمٌ للغافلين الذين فرحوا بالنعمة فغفلوا عن المنعم بها ومن نسبتها إليه بواسطة دهشتهم بتمتعهم بها طبعاً غالباً متحكماً ملأ جميع عوالمهم بصور ملذوذاتها من حيث هي بما وصل إلى مداركهم منها فرحاً أنساهم ما يترتب على غفلتهم بها سواء كانت تلك المنن محمودة أو

مذمومة. فإن موضع المنن للمتن عليهم بها إنما هو شهود نسبة الامتنان للمتن بها، أو شهوده فيها وهو أتم، فإن غابوا به عنها فأتم. فلعدم ذلك الموضوع كله يصدق عليهم ما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُواْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾، أي حتى إذا فرحوا بما أوتوا منها دون موضعها أخذناهم عنها بغتة أي في غمرة سكراتهم بها، إما إلينا بالموت الطبيعي وإما بسلبهم عنها، فنعوذ بالله من هذا الحال ونسأله أن نكون ممن تحقق برتب موضوع المنن السابق بيانها التي أشار إلى أولها بما **قال:**

وَفَرِحٌ بِالْمِنَنِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ شَهِدَها مِنَّةً مِمَّنْ أَرْسَلَها، وَنِعْمَةً مِمَّنْ أَوْصَلَها، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ **[يونس:** 58].

أقول: وهذا القسم الثاني وهو قسم المتيقظين لنسبتها إليه تعالى، العارفين بمنته بها، المشاهدين لفضله فيها، وهذا أول رتبة من موضعها يصدق عليه قوله: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾، أي بشهود نسبتها إلى المنعم بها ﴿ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ أي من عمل وغيرها خاليين من شهود نسبتها للمنعم بها، وإلا لم يكونوا من المثال المتوصل به إلى ما **قال:**

وَفَرِحُ باللّه ما شَغَلَهُ مِنَ الْمِنَنِ ظاهِرُ مُتْعَتِها، وَلا باطِنُ مِنَّتِها، بَلْ شَغَلَهُ النَّظَرُ إِلَى اللّهِ عَمّا سِواهُ، وَالْجَمْعُ عَلَيْهِ فَلا يَشْهَدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: 91] .

وَقَدْ أَوْحَى اللّهُ إِلى داوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يا داوُدُ قُلْ لِلصِّدِّيقينَ: بي فَلْيَفْرَحوا، وَبِذِكْري فَلْيَتَنَعَّموا، وَاللهُ تَعالى يَجْعَلُ فَرَحَنا وَإِيَّاكُمْ بِهِ والرِّضا مِنْهُ، وَأَنْ يَجْعَلَنا مِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ عَنْهُ، وَأَنْ لاَ يَجْعَلَنا مِنَ الْغافِلينَ، وَأَنْ يَسْلُكَ بِنا مَسْلَكَ الْمُتَّقينَ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

أقول: وهذا هو القسم الثالث وهو قسم الفرحين بالله الذي فرح كل منهم من حيث وصلته التي هي عين العلم به المقتضية لفناء ما سواه في شهوده، فلا يشغله شيء مما ظهر به عن تعرفه له مطلقاً فضلاً عن المنن. فظاهر متعتها أو باطن منتها

لاستغراقه في النظر إلى الممتن بها المتجلي بأسمائه وصفاته من حيث تجلياته التي تغيب بها ظواهر العالم وبواطنه فيها عند المُشاهِد بحيث لا يحس بشيء سواه لانجماعه عليه به فلا يشهد إلا إياه.

وهذا ثالث رتب موضوع المنن، يصدق عليه في هذا المقام: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾، وكيف لا يفرح به ومنه شهده وقد أوحى الله إلى لداود عليه السلام: "يا داود، قُلْ لِلصِّدِّيقينَ بي فَلْيَفْرَحوا"، أي في شهودهم لي "وَبِذِكْري فَلْيَتَنَعَّموا" أي بتلاوة أسمائي. وقولي: "فاللَّهُ تَعالى يَجْعَلُ فَرَحَنا وَإِيَّاكَ بِهِ" تمتعاً وشهوداً "وبالرِّضا مِنْهُ" علينا أزلاً وأبودا، وأن لا يجعلنا من الغافلين عنه بما به مقيداً ومحدودا، وأن يسلك بنا مسالك المتقين لغيره به مما ظهر إطلاقاً وتحديدا بمنِّه وكرمه.

هذا آخر ما وجدته من حكمه ومكاتباته لإخوانه وأحبابه والمسترشدين به، ثم إنه رحمه الله أتبع ذلك بمناجاته ليعين كلا منهم فيما أرشده به على نجاته بتحقيق افتقاره الذاتي في العمل بها إلى الله، مترجماً عما انطوت عليه سريرته من فقره بلسانه من دعواته ليظهر سر الامتثال من عبودته في عبوديته؛ لا لينال فإن ذلك من علل السؤال المخلة بالعبودية، فجرده منها و**قال:**

المناجاة الإلهية

وقال رضي الله عنه في مناجاته:

1 - إِلهي أَنَا الْفَقيرُ في غِنايَ، فَكَيْفَ لا أَكُونُ فَقيراً في فَقْري؟

أقول: إلهي أنا الفقير إليك بالذات في غناي منك بالعرض المتجدد عنك لي [...][1] أمثاله مع الآنات تجديداً يشهدني ما هو حاصل من فقري مني ومن لوازمي وما ملكتني افتقاري الدائم ما دمت ودامت لك الصفات، فكيف لا أكون فقيراً في فقري هذا الدائم بين يديك، ولا يزال كما **قال:**

2 - إِلهي أَنا الْجاهِلُ في عِلْمي، فَكَيْفَ لا أَكُونُ جَهولاً في جَهْلي؟

أقول: إلهي أنا الجاهل بالذات في علمي العرضي المتجدد منك لي أمثاله مع الآنات تجديداً يشهدني مما هو حاصل من جهلي بجهالتي الدائمة ما دمت ودامت لك الصفات، فكيف لا أكون جهولاً في جهلي هذا بين يديك والعلم كله لديك، وعلى وفقه تجدد القضايا من الأحكام والأفعال، ولذا **قال:**

3 - إِلهي إِنَّ اخْتِلافَ تَدْبيرِكَ، وسُرْعَةَ حُلولِ مَقاديرِكَ، مَنَعَا عِبادَكَ الْعارِفينَ بِكَ عَنِ السّكونِ إِلى عَطاءٍ، وَالْيَأْسِ مِنْكَ في بَلاءٍ.

أقول: إلهي إن تنوعات تصرفاتك الباطنة والظاهرة على وفق علمك لتدبيرك على وفق علمك لمدبراتك وسرعة نزول مقاديرك عنها المشهودة بها منعت عبادك العارفين بك من حيث تعرفاتك بذلك وبغيره مما يظهر بأسمائك وصفاتك عن السكون إلى عطاء لشهود جوار دوام سلبه لك، إما بلا شيءٍ أصلاً وإما بشيء دونه أو مثله أو فوقه. وعن اليأس منك في بلاءٍ لشهود رحمانيتك ولطفك بفضلك على مخلوقاتك مع تقصيرهم في القيام بواجبات الامتثال المشير فيها عبدك إلى نفسه بما **قال:**

4 - إِلهي مِنّي ما يَليقُ بِلُؤْمي، وَمِنْكَ مَا يَليقُ بِكَرَمِكَ.

---

(1) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط.

أقول: إلهي، مني ما يليق بلؤمي كذنوبي وتقصيري وغفلتي، ومنك ما يليق بكرمك كعفوك عني وانتهاضي ويقظتي لأكون مجمَّلاً منك بالجمال الذي مادته ما أشار إليه حيث **قال:**

5 - إِلهي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ بي قَبْلَ وجودِ ضَعْفي، أَفَتَمْنَعُني مِنْها بَعْدَ وُجودِ ضَعْفِي؟

أقول: إلهي وصفت نفسك لنفسك في أزلك وأبدك بما لها من صفات لطفك ورأفتك بي وبعبادك قبل وجود ضعفي حين عدمي اللازم منه عدمه، أفتمنعني منهما بعد وجود عين ضعفي اللازم منه وجود وجودي بك لا بي الذي هو مظهر العدل منك والإفضال، ولذا **قال:**

6 - إِلهي إِنْ ظَهَرَتِ الْمَحاسِنُ مِنِّي فَبِفَضْلِكَ وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ، وَإِنْ ظَهَرَتِ الْمَساوِىءُ مِنّي فَبِعَدْلِكَ وَلَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ.

أقول: إلهي. إن ظهرت المحاسن المرضية لك مني المقتضية للثناء والإقبال منك علي فبفضلك ولك المنة علي بما ظهر بك لا بي ووصل منك لا مني، وإن ظهرت المساويء المغضبة لك المقتضية للمذمة لي وللإعراض منك ومن مخلوقاتك عني فبعدلك في ملكك. فلك إظهار ما تشاء لتفعل ما تشاء من عفوك ومغفرتك أو من مؤاخذتك لأنك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول. وأنى لي بالنجاة من عذابك في الحال والمآل وأنا لا حول لي ولا احتيال، ولذا **قال:**

7 - إِلهي كَيْفَ تَكِلُني إِلى نَفْسي وَقَدْ تَوَكَّلْتَ لي؟ وَكَيْفَ أُضامُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لي؟ أَمْ كَيْفَ أَخيبُ وَأَنْتَ الْحَفِيُّ بي؟ ها أَنا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ، وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِما هُوَ مُحالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ لَكَ بِمقالي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزَ إِلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ تَخيبُ آمالي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ لاَ تَحْسُنُ أَحوالي وَبِكَ قَامَتْ وَإِلَيْكَ؟

أقول: إلهي، كيف تكلني إلى متكلٍ خَلق لا يقدر على شيء أو حق يمكن أن يجود بشيء وأنت توكلت لي؟ ومن كنت وكيله لا يحتاج إلى كلة ولا إلى حول ولا إلى حيلة لكمال قدرتك وسعة رحمتك وتعطف رأفتك لا شريك لك. كيف أضام بصرفي عنك أو عن القيام بما لك تحت قهر سلطان أهوائي المبعد لي عنك، المحكمة في غيرك، فيبلغ مني مرامه فأكون أسيراً له وأنت نصير لي؟ أم كيف أخيب في توجهي إليك لقطع عوائقي عنك لأكون مخلصاً بك لك بين يديك وأنت الحفي بي، وها أنا المحفوف بك أتوسل بفقري مني ومن كل شيء إليك تعاليت، وكيف أتوسل إليك بما هو ذاتي لي ومحال أن يلحقك ويصل إليك؟ لأنك الغني المطلق وأنا الفقير إليك بالفقر الذاتي المحقق؟ أم كيف أشكو حالي في بلائي شكوى جازع باحتجابي عنك فيه وهو غير متقيد بالتملق إليك بين يديك وهو بإيجادك لا يخفى عليك؟ أم كيف أترجم عني وعما هو باطن فيَّ وظاهر مني مما قدرته علي بمقالي وهو منك برز خلقاً وما تضمنه من المفهوم إليك يعود صدقاً ليعود إلي منك رفعاً لأني أفقر شيء إليك حقاً؟ أم كيف تخيب آمالي المتعلقة بأذيال كرمك بما يؤول منك إليَّ في حالي ومآلي وهي قد وفدت بك عليك ونفذت منك إليك، فنفذ مضمونها من المطالب إلي بما في الأزل أبداً بين يديك؟ أم كيف لا تحسن أحوالي والحال أن بك ومنك وإليك قامت أحوالي وأقوالي، وأنا أضعف وأنت بالأضعفين أرأف في كل حال يشهد به ما **قال:**

8 - إِلهي ما أَلْطَفَكَ بي مَعَ عَظيمِ جَهْلي! وَما أَرْحَمَكَ بي مَعَ قَبيحِ فِعْلي!

أقول: إلهي، ما ألطفك بي في تقاديرك حيث تشهدني منها محاسن تدابيرك وتجليات ظهورك في تصرفك مع عظيم جهلي بك وبذلك فيَّ لولا تعريفك، فما أرحمك بي حيث عرَّفتني ما به أشهدتني فأفنيتني وبذلك أبقيتني. وآخجلتاه هكذا تفعل بي وتتقرب مني وأنا بعيد بقبيح فعلي، وهكذا شأن الفضل المجرد عن الاعتلال، ولذا **قال:**

9 - إِلهي ما أَقْرَبَكَ مِنّي! وَما أَبْعَدَني عَنْكَ!

10 - إِلهي ما أَرْأَفَكَ بي فَما الَّذي يَحْجُبُني عَنْكَ؟

أقول: إلهي، ما أقربك مني بقدرتك علي وبعلمك بي وبقيوميتك لي وبحصة توجهك الإيجادي فيَّ التي بها تعين وجودي ودام وظهرت لوازمه الملحوقة بالانعدام، فما أبعدني عنك بها لوجودك وعدمها، وقدمك وحدثها، وقدرتك وعجزها، وغناك وفقرها، وعزتك وذلها، ومع هذا التباين ما أرأفك بي إذ عرفتني بي معرفة عرفتك بها من حيث عرفتني، فما الذي حجبني عنك إلا نورك، وما الذي يسترني عنك إلا ظهورك اللذان مع كمال المعرفة بك لا يكونان حاجبين، ولم أزل بها لظهورهما في اضمحلال، ولذا **قال:**

11 - إلهي قَدْ عَلِمْتُ بِاخْتِلافِ الآثارِ، وَتَقلّبِ[1] الأَطْوارِ، أنَّ مُرادَكَ مِنّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ في كُلِّ شَيْءٍ، حَتّى لا أَجْهَلَكَ في شَيْءٍ.

أقول: إلهي، قد علمت من إعلامك، وعرفت من تعريفك، وشهدت من إشهادك بتنوع الآثار الإمكانية وتقلب الأطوار الكونية؛ حسية كانت أو معنوية، علوية كانت أو سفلية، حقيقية كانت أو خيالية، نفسية كانت أو عقلية إلى غير ذلك، بأن مرادك مني بهذا التنويع أن تتعرف لي بموجب تنوعها ومقتضى تلونها وهو اختلاف تجلياتك وتنوع صفاتك يا بديع ليغيب تنوع فروعها في تنوع أصولها ويستهلك تنوع أصولها في ذات وحدتك المتجلي بها، فأشهدك بك لا بي في كل شيء منزهاً عن كل شيء حتى لا أجهلك في شيء بمعرفة كل شيء؛ لأني ما أجهل منها شيئاً إلا فاتني منك بقدر جهلي بذلك الشيء، والجهل بك من حيث تعرفك ولو بأدنى شيء لؤم يلام صاحبه ولو طال، ولذا **قال:**

12 - إلهي كُلَّما أَخْرَسَني لُؤْمي أَنْطَقَني كَرَمُكَ وَكُلَّما آيَسَتْني أَوْصافي أَطْمَعَتْني مِنَّتُكَ.

أقول: إلهي، كلما أخرسني لؤمي الموجب لكرهي المتوجه علي منك بالنص لتخلفي عن كل حقوقك، وإن يكن شيء منها فذاك بك لا بي ولا مني حق لؤمي القائم بنفسي لنفسي بسبب ذلك الذي منه ما خفي عن خلقك وسترتني فيه لجميل سترك، ومنه ما ظهر بإظهارك وذلك حقك من أجل حقك. لكنك الستار بفضلك،

---

(1) وفي نسخة [وَتَنَقُّلات] بدل [وتقلّب].

أنطقني كرمك بطلب عفوك ومغفرتك ودوام سترك لنقائصي وتوقع وصلتك والتمتع بطلعتك في فسيح حضرتك لما حققتني به من معرفة كمال غناك عن كل شيء سواك، وعظيم تفضلك. وكذا كلما آيستني منك أوصافي اللئيمة لإفراط قباحتها الذميمة طمعتني فيك منتك التي لا تعلل بعلة تتوهم أو تقال، وإني لَكَمَا **قال:**

13 - إلهي مَنْ كانَتْ مَحاسِنُهُ مَساوي فَكَيْفَ لا تَكونُ مَساويهِ مَساوي؟ وَمَنْ كانَتْ حَقائِقُه دعاوِي فَكَيْفَ لاَ تَكونُ دَعاويه دَعاوي؟

أقول: إلهي، من كانت محاسنه المريضة، المخلوقة لك المنسوبة إليك بفضلك مساوي بسبب إثباته إياها لنفسه ثبوتاً يحقق وجود أنيته معك التي من لازمها وجود ملازمها من الرياء والتكبر وعدم الإخلاص والصدق إلى غير ذلك مما يضر به المحاسن مساوي، فكيف لا تكون مساويه المحقق مباينتها لمراضيك مساوي؟ ومن كانت حقاً حقائقه المتحقق بها والمحقق لها في عقول وقلوب الطالبين لك ولطريقك دعاوي لكونه غير متخلق بها ومتمتع بشهود مضمونها فكيف لا تكون دعاويه لها من غير التحقق بها دعاوي؟ وكم لي من ثمرات أتوقع من فضلك أني منها أقال، بسلطان ما **قال:**

14 - إلهي حُكْمُكَ النّافِذُ، وَمَشيئَتُكَ الْقَاهِرَةُ، لَمْ يَتْرُكا لِذي مَقالٍ مَقالاً، ولا لِذي حالٍ حالاً.

أقول: إلهي، حكمك النافذ عنك سلطانه، الحاضر المشهود برهانه، ومشيئتك القاهرة على وفق علمك المعلوم لك عيانه، لم يتركا لذي مقال مقالاً لا [...][1] به مراده المباين، ولا لذي حال حالا لا يشهد به مشهوداً ليس بكائن لتلاشيهما بظهور ما سبق في علمك وترتب من حكمة حكمك لأنك ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن وقد لا يتركان لهما ذلك مع أن المراد غير مباين وللشهود كائن إما بالغيبة عنهما في أكنة الإخلاص وهو لأهل الفرق الساعين إليك، وإما بالفناء عنهما في

(1) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط.

مقام الاختصاص وهو لأهل الجمع عليك. وبالجملة، فما لم تثبت بقاءه وإن كان فهو ملحوق بالزوال، ويشهد له ما **قال:**

15 - إِلهي كَمْ مِنْ طاعَةٍ بَنَيْتُها، وَحالَةٍ شَيَّدْتُها، هَدَمَ اعْتِمادي عَلَيها عَدْلُكَ، بَلْ أَقالَني مِنْهَا فَضْلُكَ.

أقول: إلهي، كم من طاعة وفقتني إليها فعلى أساس الصدق والإخلاص بنيتها ورتبتها، وكم من حالة حليتها وبرفع الهمة فيها شيدتها ومن الشوائب صفيتها ناظراً إلى أنهما صالحتان لحضرتك ومطابقتان لمرادك وخدمتك بوهمي، وفوق ذلك علمك، فهدم اعتمادي عليهما بما خفي عني فيهما من الخلل إذ بمجرد تصرفك فيما تملكه عدلك، بل أقالني شهوداً [ولنسبة فيما لك عنهما] [1] فضلك المعتمد لآمال ذوي البصائر دون الأعمال كما **قال:**

16 - إِلهي أَنْتَ تَعْلَمُ وَإِنْ لَمْ تَدُمِ الطَّاعَةُ مِنّي فِعْلاً جَزْماً، فَقَدْ دامَتْ مَحَبَّةً وعَزْماً.

أقول: إلهي أنت تعلم ما يقتضيه الإيمان بك المتفضل علي به من منتك من محبة القيام بأوامرك والامتثال لطاعتك التي وإن لم تدم مني لك بك فعلاً جزماً لما في سابق علمك حتماً فقد دامت بمقتضى الإيمان والمحبة محبةً وعزماً إذ كل مؤمن بغريزة الإيمان يود على أن لا يفتر عن مطلوباتك ويحب أن يكون دائماً يشكر لك بطاعاتك ولكن الأفعال قهرٌ لا تكون إلا على وفق الآزال، ولذا **قال:**

17 - إِلهي كَيْفَ أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقاهِرُ؟ وَكَيْفَ لا أَعْزِمُ وَأَنْتَ الآمِرُ؟

أقول: إلهي، كيف أعزم على ترك ما نهيتني وإتيان ما أمرتني وأنا المقهور تحت سطوات قهرك الجارية على مقتضى علمك وأنت بها القاهر؟ وكيف لا أعزم على ذلك وإن كان كذلك وأنت بذلك آمر؟ وهل الأفعال الصادرة منك يا فعال بعزائم عبيدك الضعفاء العاجزين المترددين بين أطلال الآثار تنال؟ ولتحقق العجز **قال:**

(1) هكذا وردت العبارة في الأصل المخطوط وهي غير واضحة المعنى.

18 - إِلهي تَرَدُّدي في الآثارِ، يوجِبُ بُعْدَ الْمَزارِ، فَاجْمَعْني عَلَيْكَ، بِخِدْمَةٍ توصِلُني إِلَيْكَ.

أقول: إلهي، ترددي في الآثار من الآثار إلى الآثار لأدخل منها عليك يوجب بعد المزار في الوصول إليك، فاجمعني منها عنها بخدمة بك لك عليك توصلني إليك. فالخدمة وإن كانت من الآثار لكنها من واجبات حقوقك التي يكون بها العبد بين يديك منغمساً في نور الكمال، معافىً بك أن يكون بغيرك مستدلاً عليك لما **قال:**

19 - إِلهي كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ، بِما هُوَ في وُجودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ؟ أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهورِ ما لَيْسَ لَكَ، حَتّى يَكونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ؟ مَتى غِبْتَ حَتّى تَحْتاجَ إِلى دَليلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ؟ وَمَتى بَعُدْتَ حَتَّى تَكونَ الآثارُ هِيَ الَّتي توصِلُ إِلَيْكَ؟

أقول: إلهي، كل الآثار سواك، وهي مفتقرةٌ في وجودها لعلاك، فالدلالة بك منها تدل عليك لا ذواتها المعدومة بنفسها الموجودة بك بين يديك. أيكون لغيرك المفقود من الظهور بذاته المعدومة ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك وكل شيء هالك إلا وجهك؟ فالوجود والبطون والظهور إنما هو لك ولغيرك منك. ومتى غبت حتى تحتاج إلى دليل قائم منك بك أو من غيرك يدل عليك والغيبة والاحتياج محالان لا يتطرقان إليك وهي لغيرك بالذات ما دمت ودامت لك الصفات. ومتى بعدت بمسافةٍ تقتضي جرميةً وتحيزاً لا يجوزان عليك حتى تكون الآثار المفتقرة إليك ابتداءاً ودواماً هي التي توصل الطالب؟ ومن الطالب إلا من عرفك؟ ومن العارف إلا من شهدك؟ ومن الشاهد إلا من فني فيك؟ ومن الفاني فيك إلا من بقي بك؟ ومن الباقي بك إلا من استخلفته فلم يتخلف عنك من حيث أنت، ولا عن مرادك من حيث مرادك في بطونك وظهورك بك في حضرة هويتك يا أول يا آخر يا باطن يا ظاهر بالجلال والجمال والكمال لمن بك يراك لا لمن بك حجب عنك فلم يرك وهو في حضرتك كما **قال:**

20 - إِلهي عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيباً، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ

عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصيباً.

أقول: إلهي، عمت أنوار ظهورك فعميت أعين الجاهلين بك عن شهودك حتى أنها ولا تراك عليها رقيباً. وخسرت صفقة عبد لا يراك في مشاهدك بدلالة جمالك للمحبين حبيباً إن لم تجعل له من حبك حبة ونصيباً فيكون مصيباً لأن سهم محبتك إذا نفذ للقلوب نفذها إلى حضرات الغيوب فتشاهد ما هنالك من الحال وترجع إلى ما هنا بهذا الكمال، وشاهد ذلك ما **قال:**

21 - إِلهي أَمَرْتَ بِالرُّجوعِ إِلى الآثارِ، فَارْجِعْني بِكِسْوَةِ الأَنْوارِ وَهِدايَةِ الاسْتِبْصارِ، حَتّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْها، كَما دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْها، مَصونَ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْها، وَمَرْفوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الاِعْتِمادِ عَلَيْها، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

أقول: إلهي، أمرت بالرجوع منك إلى الآثار التي هي لك ظهورات وأنوار، فأرجعني إليها بك وبكسوة أنوار أحديتك لأجول بها وفيها وما ذاك إلا في واحديتك جولان إبصار بهداية استبصار مميزاً لكل حقيقة من حقيقة ومشهد من مشهد وحضرة من حضرة واسم من اسم، وسر وجود كل من ذلك وسر إيجاده حتى أرجع إليك في حضرة أحديتك منها وما تلك إلا من واحديتك كما دخلت إليها من حضرة واحديتك من أحديتك، مصون السر المشاهد لأحديتك في مجالي واحديتك عن النظر إلا الآثار من حيث إنها صور أسمائها، مرفوع الهمة عن الاعتماد عليك فإن إليك المرجع والمصير، وإنك على كل شيء قدير، ولك العزة والجلال ولسواك ما **قال:**

22 - إِلهي هذا ذُلّي ظاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَهذا حالي لا يَخْفى عَلَيْكَ، مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصولَ إِلَيْكَ، وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ، فَاهْدِني بِنُورِكَ إِلَيْكَ، وَأَقِمْني بِصِدْقِ الْعُبودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ.

أقول: هذا ذلي في عبوديتي ظاهر عند عبديتي لك بك مني لا بي بين يديك، وهذا حالي منك المحول لي بك في أطوار شؤونك الإلهية الظاهرة عنك على مقتضى تجلياتك المتظاهرة بك والمتحول عني إما بمثله أو بغيره حسب مرادك

وسابق علمك من حال تخصصني به إرادتك لا يخفى عليك، فأشهدني به ما خفي عني من مسكنتي إليك. منك يا معطي كل سؤال، أطلب الوصول الحاصل لكل واصل ومفاصل لنزاهتك عن الوصل والفصل المحتجب عني بجهلي بك الذاتي من حيث ظهورك وبطونك، إذ الوصول إليك إنما هو الوصول إلى العلم بك الكاشف لي عنك حيث تشاء من نصيبي، فبعلمك أصل إليك، وبك منه أستدل عليك، سيدي، فاهدني بنورك هذا إليك لأشهدك بك لا شيء معك، تعالى مجدك أن يكون معك غيرك! وأقمني بك لا بنفسي في صدق العبودية لك بين يديك لأشهدك بك من جميع وجود تعرفاتك، وذلك بمقتضى العلم الدال عليك فإنه العلم المضنون به على غير أهل الكمال المنبه عليه بما **قال:**

23 - إِلهي عَلِّمْني مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزونِ، وَصُنّي بِسِرِّ اسْمِكَ الْمَصونِ.

أقول: إلهي، علمني من علمك المخزون الدال عليك، وهو المخزون عندك لعبدٍ يكون به حراً مما سواك عبداً لك. وصني فيه عن زيغ نظر بصيرتي عنك، وطغيان نفسي به وبمدلوله منك بين يديك بسر اسمك المصون لك ولمن يثبت من مخصوصيك، يا من يقول للشيء كن فيكون لأكون متحققاً بالمقام من الحال بما **قال:**

24 - إِلهي حَقِّقْني بِحَقائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ، وَاسْلُكْ بي مَسالِكَ أَهْلِ الْجَذْبِ.

أقول: إلهي، حققني بحقائق قربك واسلك بي مسالك أهل الجذب بك من كل شيء إليك التي هي لأهل القرب المتحققين منها في حضرات تجلياتك بعدم الحجب لما أعطاهم كمال العلم بك من أنك المتعرف بأسمائك المتنوعة للمحبين في مقامات الحب لأكمل. فمن كمل عرفانه بك تمتع بالكمال وإلا فيرى البعض حجاباً فيشتاق إلى ما احتجب عنه من الكمال، ويحمله الشوق على تدبير يحصل به هذا النوال، وإني لا أذهب إلا إلى ما **قال:**

25 - إِلهي أَغْنِني بِتَدْبيرِكَ عَنْ تَدْبيري، وَبِاخْتِيارِكَ لي عَنِ اخْتِياري، وَأَوْقِفْني عَلى مَراكِزِ اضْطِراري.

أقول: إلهي، أغنني في فقري إليك بتدبيرك الناشيء عن علمك المشهود تأثيره بظهوره عن تدبيري الناشئ عن جهلي المشهود توقفه في أموره. وباختيارك المظهر صورة ذلك التدبير النافذ عن اختياري المفقود مختاره الجامد الغير النافذ، وأوقفني على شهود مراكز اضطراري الذاتي ووفقني للوقوف عندها بين يديك بذلي الصفاتي، ناظراً لك حيناً مواقع الحاجة إليك أبداً، فلا أنسى عبوديتي لك سرمداً، قائماً بالامتثال معافىً من استيلاء سلطان نفسي بما **قال:**

26 - إِلهي أَخْرِجْني مِنْ ذُلِّ نَفْسي، وَطَهِّرْني مِنْ شَكّي وَشِرْكي قَبْلَ حُلولِ رَمْسي. بِكَ أَسْتَنْصِرُ فَانْصُرْني، وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلا تَكِلْني، وَإِيّاكَ أَسْأَلُ فَلا تُخَيِّبْني، وَفي فَضْلِكَ أَرْغَبُ فَلا تَحْرِمْني، وَلِجنابِكَ أَنْتَسِبُ فَلا تُبْعِدْني، وَبِبابِكَ أَقِفُ فَلا تَطْرُدْني.

أقول: إلهي، أخرجني بك إليك في طاعاتك من ذل نفسي المستولية علي شهواتها وغفلاتها عنك وعن مطلوباتك لأظفر منك بقدسي، وطهرني بماء قدس غيب وحدتك من شكي في هلكي وشركي بأنيتي وملكي في الحال سريعاً قبل حلول رمسي. بك لا بسواك في ذلك وغيره أستنصر فانصرني، وعليك لا على غيرك توكلي فلا تكلني، وإياك فاقة وعبودية أسأل فلا تخيبني، وفي فضلك الذي ليس معه فضل أرغب فلا تحرمني، ولجنابك أنتسب مخلوقاً مملوكاً عبداً فلا تبعدني بي وبلوازم أنيتي، وببابك الأعلى بذلي وفاقتي ومسكنتي لوصالك الأغلى أقف فلا تطردني، أطلب منك هذا الإفضال بلا شيء مني منزهاً عن الاعتلال، تعاليت كما **قال:**

27 - إِلهي تَقَدَّسَ رِضاكَ عَنْ أَنْ تكونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ، فَكَيْفَ تَكونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنّي؟ أَنْتَ الْغَنِيُّ بِذاتِكَ عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ، فَكَيْفَ لا تَكونُ غَنِيًّا عَنّي؟

أقول: إلهي، تقدس رضاك عني في عصياني أن تكون له علة منك تعود عليك فيكون سبباً للرضا علي، فكيف تكون له علة مني وأنا وإن كنت شيئاً فعنك وليس شيء مني ولا بي، تنزهت أنت الغني بذاتك أن يصل إليك نفع منك فيكون منك ما

هو ممدود بما منك فجدت، فكيف لا تكون الغني عني وأنا الفقير المحتاج إليك ابتداءاً ودواماً مع الآنات لا استغنيت ولا أستغني عنك أبداً، ولا أجد لي عنك بداً فأغث مسكيناً لا يستطيع دفع ما يرد عليه من حال أو محال لعجزه المطلق المعبر عنه بما **قال:**

28 - إِلهي إِنَّ الْقَضاءَ وَالْقَدَرَ غَلَبَني، وَإِنَّ الْهَوى بِوَثائِقِ الشَّهْوَةِ أَسَرَني، فَكُنْ أَنْتَ النَّصيرَ لي حَتّى تَنْصُرَني وتَنْصُرَ بي، وأَغْنِني بِفَضْلِكَ حَتّى أَسْتَغْنِيَ بِكَ عَنْ طَلَبي.

أقول: إلهي، إن القضاء المبرم والقدر المحتم بظهور ما تشاء من الأقضية الموجبة للندم غلبني وقهرني، وإن الهوى الهاوي إلى حضيض مواطن البعد والغفلة بوثائق الشهوة المستمرة مني أسرني، فكن أنت بما تشاء من أسباب النجاة النصير لي حتى تنصرني على شهوتي ووجودي بفنائي في شهودي بعد التخلي عن أحكام صدودي وينصر بي كذلك خليلي وودودي، واغنني بفيضك المفاض على خواص أهل حضرتك من شهودك في كل مراتب ظهوري وبطونك بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي لك بشهود حصول وجودك استغناءاً لا يخرجني عن شهود عبديتي في عبوديتي لك لأكون دليلاً بك لك وسائلاً لك بك، وهكذا في كل أطوار عبوديتك بهذا الكمال، فإنك كما **قال:**

أَنْتَ الَّذي أَشْرَقْتَ الْأَنْوارَ في قُلوبِ أَوْلِيائِكَ حَتّى عَرَفوكَ ووَحَّدوكَ، وأَنْتَ الَّذي أَزَلْتَ الأَغْيارَ مِنْ قُلوبِ أَحِبّائِكَ حَتّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلى غَيْرِكَ. أَنْتَ الْمُؤنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ الْعَوالِمُ، وَأَنْتَ الَّذي هَدَيْتَهُمْ حَتّى اسْتَبانَتْ لَهُمُ الْمَعالِمُ.

أقول: سيدي، أنت الذي أظهرت أطوار أنوار أسرار أعمال طاعتك في مرآة قلوب أوليائك مستبدلة له عن الشهوات الصادة وأحكام قيود العادة من غير أن يتخللا، وبذلك صح لهم منك الولا، وأنت الذي محوت رسوم صور الأغيار التي منها الأنوار من قلوب أحبائك بمشاهدة شهود ترائيك في مرائي صفاتك بما تشاء

أن تتجلى لهم به في حضرة فناء كثرتهم بوحدتك يا قهار، فمن حيث ذلك لم يجدوا سواك، ومن هو سواك لولاك؟ ولم يلجؤوا إلى غيرك، ومن غيرك إلا نورك؟ وأنت المؤنس لهم بما به أهلتهم وتجليت وتعرفت به لهم فأشهدتهم ذلك فنىً من حيث أوحشتهم العوالم فلم يستوحشوا لها إذ لا وحشة إلا مع سواك وهم لا يشهدون سواك، تعالى علاك. وأنت الذي دليتهم على ما به وليتهم إلى حضرة ما به أشهدتهم، فاستبانت لهم معالم طرق ذلك، ولذلك كانوا هنالك، وأوجدتني لك متمتعين بك على فراش الوصال، فاقدين لسواك ومن أجل ذلك **قال:**

ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ وَما الَّذي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟ لَقَد خابَ مَنْ رَضِي دونَكَ بَدَلاً، وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغى عَنْكَ مُتَحَوَّلاً. إلهي كَيْفَ يُرْجى سِواكَ وَأَنْتَ ما قَطَعْتَ الإِحْسانَ؟ وكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الامْتِنانِ؟

أقول: سيدي نعم! ماذا فقده الواجد لك حقيقة، والواجد لك ما فقد شيئاً لعموم ظهورك وشهود وحدة وجودك، فإن من فاته شيء مما تعرفت به فإنه منك بقدر ذلك الشيء، فما وجدك إلا من حيث عرفك لا من حيث جهلك، فوجد منك وما وجدك، وشهد منك وما شهدك. ومن لم يجد منك ولم يجدك فقد فقدك، ولا موجود على الحقيقة سواك. وماذا وجد من فقدك ولو وجد كل شيء لفقده لك من كل شيء بجهله لك في كل شيء قائماً بكل شيء. فبجهله بك لقد خاب إذ رضي بشيء وهمي معرفةً وشهوداً ووجوداً دونك عنده بجهله وبعده عنك بدلاً. ولقد خسر والله من بغي وتعدا وقاربك مفتقراً إليك إذ نسيك، وعول عليك وبغى عنك إليه متحولاً، كيف يتحول إلى سواك ويرتجي وليس لأحد حتى ولا لذلك السوى عنك غنىً ولا ملتجا، وأنت ما قطعت الإحسان المتوالي المتنوع حساً ومعنىً حسب أنواع تركيب الأكوان؟ وكيف يطلب من غيرك وغيرك وما يملكه مملوك لك، وما كان مملوكاً لك فلا تصرف فيه وله إلا بك وبإذنك، وإذنك لا يبرز إلا على مقتضى فضلك؟ هذا وأنت ما غيرت عادة الامتنان التي هي غير واجبة عليك لما سواك من الأكوان التي هي مظاهر العرفان الظاهر بك المستأنس به في حضرات الجلال والجمال، الممتلئة بأنسها القلوب حتى فاض على اللسان بما **قال:**

يا مَنْ أذاقَ أحبّاءَهُ حَلاوَةَ مُؤانَسَتِه فَقاموا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقينَ، وَيا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِياءَهُ مَلابِسَ هَيْبَتِه فَقاموا بِعِزَّتِه مُسْتَعِزِّينَ أَنْتَ الذّاكِرُ مِنْ قَبْلِ الذّاكِرِينَ، وَأَنْتَ الْبادِئُ بِالإِحْسانِ مِنْ قَبْلِ تَوَجُّهِ الْعابِدِينَ، وَأَنْتَ الجَوادُ بِالْعَطاءِ مِنْ قَبْلِ طَلَبِ الطّالِبِينَ، وَأَنْتَ الْوَهّابُ ثُمَّ أَنْتَ لِما وَهَبْتَنا مِنَ الْمُسْتَقْرِضِينَ.

أقول: سيدي يا من اذاق أذواق أحبابه حلاوة مؤانسته التي يتزخرف بها عن محبتهم إلى فنائهم وفنائها فيه لفنائهم به فقاموا من أجل ذلك بين يديه متعلقين بأذيال كرمه متملقين! ويا من ألبس أولياءه بطاعتهم له ملابس عزته فقاموا بين يديه لعزته في خدمته مستعزين! أنت الذاكر لنفسك بنفسك في نفسك من قبل الذاكرين لك، ولم تزل كذلك ومع الذاكرين، وأبداً بعد الذاكرين. وأنت البادي بالإحسان المنزه عن العلل من العاملين قبل وجود توجه العابدين، وأنت الجواد على العالمين قبل وجودهم ووجود طلب الطالبين من الخلائق أجمعين. وأنت الوهاب لنا من عطاياك ما قدر لنا فضله، وأنت لذلك الفضل بالفضل من المستقرضين للفضل في الحال والمآل الذي منه طلب الوصال المنبه عليه بما **قال:**

29 - إِلهي اطْلُبْني بِرَحْمَتِكَ حَتّى أَصِلَ إِلَيْكَ، وَاجْذِبْني بِمِنَّتِكَ حَتّى أُقْبِلَ عَلَيْكَ.

أقول: إلهي، أطلبني مني ومن جهلي بك وبقربك إلى حضرات وصالك ومشاهد شهود كمالك برحمتك التي هي العلم بك من حيث جلالك وجمالك، واجذبني جذبة مجتبىً مأخوذ من غيرك بمنتك حتى أقبل عليك، ولك أقوم بين يديك، وفيك أسير فأشير إليك، ولا يحول بيني وبين ذاتك شيء [من] قبيح أفعال ولا شوائب أعمال ولا أقوال، جلَّ عطاؤك عن الاعتلال، ولذا طَمِعَ و**قال:**

30 - إِلهي إِنَّ رَجائي لا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ، كما أَنَّ خَوْفي لا يُزايِلُني وَإِنْ أَطَعْتُك.

أقول: إلهي طمعي فيك بما عرَّفتني به من صفات كرمك وغناك عني وعن عقوبتي، وافتقاري إليك وإلى رحمتك لا ينقطع عنك لتحقق رأفتك وإن عصيتك

وفرطت في جنابك، وإني والله لمفرِّط في ذلك. وإن خوفي منك بما عرفتني به من صفات عدلك وانتقامك لا يفارقني وإن أطعتك إما لتخلل معصيتي بطاعتك أو لما يشوبها من قبلي مع كمالها من قبلك أو لا لشيء يبطل به العمل لعلم أنك ما شئت كان ولا تسأل عما تفعل.فكلَّ العقل وقل الاحتيال، وحار الفكر واتسع الخيال في الفوت بالموت والحال بالحال، ولسان حال العوالم لعجزها في نفسها عن المرام مصرح بما **قال:**

31 - إِلهي قَدْ دَفَعَتْني الْعَوالِمُ إِلَيْكَ، وَقَدْ أَوْقَفَنِي عِلْمِي بِكَرَمِك عَلَيْكَ.

أقول: إلهي، قد طردتني العوالم إليك لقبح حالي ولعجزها عن إصلاح بالي واستقامة قلبي وقالبي يا من به أقوالي فيما يعود علي في دنياي ومآلي وقد أوقفني علمي بكرمك عليك، فالعلم علمك والكرم كرمك وأنت محط الرحال، ولذا **قال:**

32 - إِلهي كَيْفَ أخيبُ وَأَنْتَ أَمَلي؟ أَمْ كَيْفَ أُهانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلي؟

أقول: إلهي، كيف أكون بك لك حقيقة أجيب بالطلب ومنك فيك أخيب في المطلب وأنت أملي وإن أبطأ بي عملي؟ أم كيف أهان بجريان العصيان علي وعليك متكلي يا منجي الغرقى من بحار الغفلات، ويا منقذ الحرقى من نيران الشهوات أخرجني من ذل المعصية وأدخلني في عز الطاعة عزيزاً بك في ذلي لما **قال:**

33 - إِلهي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَأَنْتَ فِي الذِّلَّةِ أَرْكَزْتَنِي؟ أَمْ كَيْفَ لاَ أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي؟

أقول: إلهي كيف أستعز في ذاتي بذاتي أو صفاتي وفي الذلة الذاتية إليك أركزتني؟ أم كيف لا أستعز بك وبالعبودية شرفتني وإليك بها قد نسبتني؟ وأنا إلى إيجادك نسبة بها وجد وجودي وتعيني دواماً مفتقرين إليك أبداً فلا نسبة بيني وبينك سوى الإراءة بالإفضال يا كبير يا متعال، فقد صرح به و**قال:**

أَمْ كَيْفَ لاَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذي في الْفَقْرِ أَقَمْتَني؟ أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَني؟ أَنْتَ الَّذي لا إِلهَ غَيْرُكَ تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ فَما جَهِلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الَّذي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ في كُلِّ شَيْءٍ، فَرَأَيْتُكَ ظاهِراً في كُلِّ شَيْءٍ، فَأَنْتَ الظّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنِ اسْتَوى بِرَحْمانِيَّتِهِ عَلى عَرْشِهِ فَصارَ الْعَرْشُ غَيْباً في رَحْمانِيَّتِهِ، كما صَارَتِ الْعَوالِمُ غَيْباً في عَرْشِهِ، مَحَقْتَ الآثارَ بالآثارِ، وَمَحَوْتَ الأَغْيارَ بِمُحيطاتِ أَفْلاكِ الأَنْوارِ، يا مَنِ احْتَجَبَ في سُرادِقاتِ عِزِّهِ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصارُ، يا مَنْ تَجَلّى بِكَمالِ بَهائِهِ فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتَهُ الأَسْرارُ، كَيْفَ تَخْفى وَأَنْتَ الظّاهِرُ؟ أَمْ كَيْفَ تَغيبُ وَأَنْتَ الرَّقيبُ الْحاضِرُ؟

أقول: إلهي كيف لا أشهد افتقاري الحاصل لي منك مع الآنات وأنت في الفقر الذاتي أقمتني؟ أم كيف أفتقر لما هو واصل لي منك من إيجادي وإمدادي ولوازم ذاتي الممدودة من الأعراض المتعاقبة بأمثالها على ممر الأوقات في كل عالم من العوالم بمقتضاه في كل مرتبةٍ من المراتب بمقتضاها وأنت الذي بجودك أغنيتني غناً عرضيا لا يخرجني عمَّا فيَّ من الفقر الذاتي الذي فيه أقمتني، أنت الذي لا إله غيرك ولا موجود بالذات سواك وإن وُجِدَ سواك فمنك بك، تعرَّفتَ لكلِّ شيء بما به ظهرت، فأوجدت وخلقت وصورت وأبدعت فأحسنت، فما جهلك بذلك شيء وأنت الذي تعرفت إليَّ بذلك في كل شيء فرأيتك ظاهراً في كلِّ شيء، متعرفاً بأسمائك وصفاتك وأفعالك لكل شيء، فما جهلك شيء، ومتنكراً لكل شيء من حيث غيب ذاتك فما عرفك شيء.

يا من استوى برحمانيته المعطية لكل شيء خلقه على عرشه بسلطانه فغاب في استيلاء عظمة سلطانها غيبة اضمحلال آثار في مؤثراتها من التجليات كما أن التجليات مضمحلة في ذاتها، وكما صارت العوالم غيباً في عرشك لاستيلاء

عظمته عليها فمحقت الآثار العالَمية بالآثار العرشية ومحوت الأغيار منهما ومن غيرهما مطلقاً بمحيطات أفلاك الأنوار الصفاتية والتجليات الربانية الأسمائية التي الكل غيبٌ فيها.

يا من احتجب في سرادقات الظهور، فعز إدراكه بشمول النور عن أن تدركه الأبصار لتحقق فناء الباصر في المبصور، وإثبات وحدة الناظر في المنظور، يا من تجلى وظهر من غيبه بكمال تجليات بهائه، فتحققت عظمته المتجلى بها الأسرار القوابل لها، كيف تخفى وأنت الظاهر بالظهور والمظاهر، أم كيف تغيب والغيبة تحويل والتحويل محال وأنت الرقيب الناظر، والمراقبة عمن لا يغيب وهو البصير لازمة على كل حال أبداً وأنت الحاضر بكل ذلك لوجوب ذلك لك سرمداً، لا شريك لك في الحكم والحكم، والوجود والقدم، والجود والكرم، والألوهية وصفاتها، والربوبية وتجلياتها، واستحقاق العبودية، وثبوت نسبة العبدية، والسيادة وحقها، والعادة وخرقها، وظهور الجمال والتظاهر، والجلال والنزاهة، والكمال والحكمة والنظام والاستيلاء والدوام والنقمة والإنعام، والانفراد بالتدبير ، والتوحد في التأثير، والتعريف والتكليف ونفوذ التصريف، والإشهاد والتعطف، والإمداد والتلطف، والابتداء والإعادة، والإسعاد بالسعادة، والخلق والتصوير والإرزاق والتيسير والأولية والآخرية والباطنية والظاهرية، والإعلام والعالمية، والإشهاد والشاهدية لمشهود كلي أو جزئي في غيب غيبك، أو في غيب علمك، أو جبروتك، أو ملكوتك، أو ملكك وحدك وحدك، شهدك بذلك ومن ذلك وفي ذلك عبدك فعبدك وحدك عندك، لك الملك والحمد بك من ذاتك ومن مظاهر تعرفاتك حسب محامدك المتعرف بها لخواصك وعوام عبادك وما استأثرت به منها في ذاتك وما ادخرته لعروس حضرتك، ومخصوص نظرتك، وعين رحمتك، ومنبع العلم بك وبأحكامك، ومجلى سر شهود وجود وجوه تعرفاتك بأسمائك وصفاتك، الدال على كل ذلك بك، والمعرف ما لا يدرك كنهه منك إلا لك، صل اللهم أفضل وأشمل وأكمل صلاتك التي هي لك منك بك عليه، وسلم سلامك الأرضى الذي

ترضاه منك وبلغهما إليه ما دامت صفاتك لازمة لذاتك وتجلت منها بأنواع تعرفاتك، ورضي الله عن الصحابة والتابعين والحمد لله رب العالمين.

واللهُ الْمُوَفِّقُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

تمت بعونه تعالى المناجاة الإلهية.

تم نسخ الشرح المبارك على يد العبد الفقير الحقير أبي الضياء علي بن إبراهيم البورتيجي الشافعي لطف الله به يوم الأحد المبارك أوائل شهر صفرالخير من شهر سنة اثنين ومائة وألف ختمن بالخير ألوف.

فهرس المحتويات

تقديم 3
ترجمة صاحب الشرح الشيخ المواهبي 9
ترجمة مؤلف الحكم 11
نماذج من صور المخطوط 13
1 - مِن عَلاماتِ الاِعْتِمادِ عَلى الْعَمَلِ، نُقْصانُ الرَّجاءِ عِنْدَ وُجودِ الزَّلَلِ 18
2 - إِرادَتُكَ التَّجْريدَ مَعَ إِقامَةِ اللهِ إِيّاكَ في الْأَسْبابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ 19
وَإِرادَتُكَ الْأَسْبابَ مَعَ إِقامَةِ اللهِ إِيّاكَ فِي التَّجْريدِ انْحِطاطٌ عَنِ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ ... 20
3 - سَوابِقُ الْهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدارِ 20
4 - أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبيرِ، فَما قامَ بِهِ غَيْرُكَ عَنْكَ لاَ تَقُمْ بِهِ لِنَفْسِكَ 20
5 - اجْتِهادُكَ فيما ضُمِنَ لَكَ وَتَقْصيرُكَ فيما طُلِبَ مِنْكَ، دَليلٌ عَلى انْطِماسِ الْبَصيرَةِ مِنكَ 20
6 - لا يَكُنْ تَأَخُّرُ أَمَدِ الْعَطاءِ مَعَ الْإِلْحاحِ في الدُّعاءِ مُوجِباً لِيَأْسِكَ 21
فَهُوَ ضَمِنَ لَكَ الإِجابَةَ فيما يَخْتارُهُ لَكَ لا فيما تَخْتارُهُ لِنَفْسِكَ، وَفي الْوَقْتِ الَّذي يُريدُ، لا في الْوَقْتِ الَّذي تُريدُ 21
7 - لا يُشَكِّكَنَّكَ في الْوَعْدِ عَدَمُ وُقوعِ الْمَوْعودِ بِهِ وَإِنْ تَعَيَّنَ زَمَنُهُ، لِئَلاّ يَكونَ ذلِكَ قَدْحاً في بَصيرَتِكَ، وَإِخْماداً لنور سَريرَتِكَ 21
8 - إِذا فَتَحَ لَكَ وِجْهَةً مِنَ التَّعَرُّفِ فَلا تُبالِ مَعَها إِنْ قَلَّ عَمَلُكَ، فَإِنَّهُ ما فَتَحَها لَكَ إِلاَّ وَهُوَ يُريدُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْكَ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ التَّعَرُّفَ هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ، وَالأَعْمالَ أَنْتَ مُهْديها إِلَيْهِ، وَأَيْنَ ما تُهْديهِ إِلَيْهِ مِمّا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْكَ 22
9 - تَنَوَّعَتْ أَجْناسُ الْأَعْمالِ، لِتَنَوُّعِ واردِاتِ الْأَحْوالِ 23
10 - الْأَعْمالُ صُوَرٌ قائِمَةٌ، وَأَرْواحُها وُجودُ سِرِّ الْإِخْلاصِ فيها 23
11 - ادْفِنْ وُجودَكَ في أَرْضِ الْخُمولِ، فما نَبَتَ مِمَّا لَمْ يُدْفَنْ لا يَتِمُّ نِتاجُهُ ... 24
12 - ما نَفَعَ الْقَلْبَ شَيْءٌ مِثْلُ عُزْلَةٍ يَدْخُلُ بِها مَيْدانَ فِكْرَةٍ 24
13 - كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ صُوَرُ الْأَكْوانِ مُنْطَبِعَةٌ في مِرْآتِهِ؟ 24
أَمْ كَيْفَ يَرْحَلُ إِلى اللهِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ بِشَهَواتِهِ؟ 25
أَمْ كَيْفَ يَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَ حَضْرَةَ اللهِ وَهُوَ لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ جَنابَةِ غَفَلاتِهِ؟ 25

أَمْ كَيْفَ يَرْجو أنْ يَفْهَمَ دَقائِقَ ٱلأَسْرارِ وَهُوَ لَمْ يَتُبْ مِنْ هَفَواتِهِ؟ 26
14 - الْكَونُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ وَإِنَّما أنارهُ ظُهورُ الْحَقِّ فيهِ، فَمَنْ رَأَى الْكَونَ وَلَمْ يَشْهَدْهُ فيهِ أوْ عِنْدَهُ أوْ قَبْلَهُ أوْ بَعْدَهُ فَقَدْ أعْوَزَهُ وُجودُ ٱلأَنوارِ وَحُجِبَتْ عَنْهُ شُموسُ الْمَعارِفِ بِسُحُبِ ٱلآثارِ 26
15 - مِمَّا يَدُلُّكَ عَلى وُجودِ قَهْرِهِ سُبْحانَهُ أنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِما لَيْسَ بِمَوْجودٍ مَعَهُ 27
16 - كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي أظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ؟ 28
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيْءٍ؟ 28
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي ظَهَرَ في كُلِّ شَيْءٍ؟ 28
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أن يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الَّذي ظَهَرَ لِكُلِّ شَيْءٍ؟ 28
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ قَبْلَ وُجودِ كُلِّ شَيْءٍ؟ 29
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَظْهَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ 29
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الْواحِدُ الَّذي لَيْس مَعَهُ شَيْءٌ؟ 29
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ 30
كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيْءٌ وَلَوْلاهُ ما كانَ وُجودُ كُلِّ شَيْءٍ؟ 30
يا عَجَباً كَيْفَ يَظْهَرُ الْوُجودُ في الْعَدَمِ؟ أَمْ كَيْفَ يَثْبُتُ الحادِثُ مَعَ مَنْ لَهُ وَصْفُ الْقِدَمِ 30
17 - ما تَرَكَ مِنَ الْجَهْلِ شَيْئاً مَنْ أَرادَ أن يَحْدُثَ في الْوَقْتِ غَيْرُ ما أَظْهَرَهُ اللهُ فيهِ 31
18 - إحالَتُكَ ٱلأَعْمالَ عَلى وُجودِ الْفَراغِ مِنْ رُعوناتِ النَّفْسِ 32
19 - لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ حالَةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فيما سِواها، فَلَوْ أَرادَكَ لاسْتَعْمَلَكَ مِنْ غَيْرِ إِخْراجٍ 32
20 - ما أَرادَتْ هِمَّةُ سالِكٍ أنْ تَقِفَ عِنْدَما كُشِفَ لَها إلاَّ وَنادَتْهُ هَواتِفُ الْحَقيقَةِ: الَّذي تَطْلُبُ أمامَكَ، وَلا تَبَرَّجَتْ ظَواهِرُ المُكَوَّنات إلاَّ وَنادَتْهُ حَقائِقُها: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة/ 102] 33
21 - طَلَبُكَ مِنْهُ اتِّهامٌ لَهُ، وَطَلَبُكَ لَهُ غيبَةٌ مِنْكَ عَنْهُ، وَطَلَبُكَ لِغَيْرِهِ لِقِلَّةِ حَيائِكَ مِنْهُ، وَطَلَبُكَ مِنْ غَيْرِهِ لِوُجودِ بُعْدِكَ عَنْهُ 34

22 - ما مِنْ نَفَسٍ تُبْديهِ، إلاَّ وَلَهُ قَدْرٌ فيكَ يُمْضيهِ 35
23 - لا تَتَرَقَّبْ فُروغَ ٱلأَغْيارِ، فَإِنَّ ذلِكَ يَقْطَعُكَ عَنْ وُجُودِ الْمُراقَبَةِ لَهُ فيما هُوَ مُقيمُكَ فيهِ 35
24 - لا تَسْتَغْرِبْ وُقوعَ ٱلأَكْدارِ، ما دُمْتَ في هذِهِ الدَّارِ، فَإِنَّها ما أَبْرَزَتْ إلاَّ ما هُوَ مُسْتَحَقُّ وَصْفِها وَوَاجِبُ نَعْتِها 36
25 - ما تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِرَبِّكَ، وَلا تَيَسَّرَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِنَفْسِكَ .. 36
26 - مِنْ عَلاماتِ النُّجْحِ في النِّهاياتِ، الرُّجوعُ إلى اللهِ في الْبِداياتِ 37
27 - مَنْ أَشْرَقَتْ بِدايَتُهُ، أَشْرَقَتْ نِهايَتُهُ 37
28 - ما اسْتُودِعَ في غَيْبِ السَّرائِرِ، ظَهَرَ في شهادَةِ الظَّواهِرِ 38
29 - شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ، الْمُسْتَدِلُّ بِهِ عَرَفَ الْحَقَّ لأَهْلِهِ، فَأَثْبَتَ ٱلأَمْرَ مِنْ وُجُودِ أَصْلِهِ، وَالاسْتِدْلالُ عَلَيْهِ مِنْ عَدَمِ الْوُصولِ إِلَيْهِ. وَإِلاَّ فَمَتى غابَ حَتى يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ؟ وَمَتى بَعُدَ حَتى تَكونَ ٱلآثارُ هِيَ الَّتي تُوصِلُ إِلَيْهِ؟ 38
30 - ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق/ 7] الْواصِلونَ إِلَيْهِ. ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ [الطلاق/ 7] السَّائِرونَ إِلَيْه 39
31 - اهْتَدى الرّاحِلونَ إِلَيْهِ بِأَنْوارِ التَّوَجُّهِ، وَالْواصِلونَ لَهُمْ أَنْوارُ الْمُواجَهَةِ. فَالْلأَوَّلونَ لِلأَنْوارِ، وَهؤلاءِ ٱلأَنْوارُ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لِلّهِ لا لِشَيْءٍ دونَهُ 39
﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: 91] 40
32 - تَشَوُّفُكَ إِلى ما بَطَنَ فيكَ مِنَ الْعُيوبِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ تَشَوُّفِكَ إِلى ما حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الْغُيوب 40
33 - الْحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجوبٍ عَنْكَ وَإِنَّما الْمَحْجوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ، إِذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيْءٌ لَسَتَرَهُ ما حَجَبَهُ، وَلَوْ كانَ لَهُ ساتِرٌ، لَكانَ لِوُجودِهِ حاصِرٌ، وَكُلُّ حاصِرٍ لشيءٍ فَهُوَ لَهُ قاهِرٌ ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام/ 18] 40
34 - اخْرُجْ مِنْ أَوْصافِ بَشَرِيَّتِكَ، عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُناقِضٍ لِعُبودِيَّتِكَ، لِتَكونَ لِنِداءِ الْحَقِّ مُجيباً، وَمِنْ حَضْرَتِهِ قَريباً 41
35 - أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوَةٍ الرِّضا عَنِ النَّفْسِ، وَأَصْلُ كُلِّ طاعَةٍ وَيَقَظَةٍ وَعِفَّةٍ عَدَمُ الرِّضا مِنْكَ عَنْها 42

وَلأنْ تَصْحَبَ جاهِلاً لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ عالِماً يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ، فَأَيُّ عِلْمٍ لِعالِمٍ يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ؟ وَأَيُّ جَهْلٍ لِجاهِلٍ لا يَرْضى عَنْ نَفْسِهِ؟ 42

36 - شُعاعُ الْبَصيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ، وَعَيْنُ الْبَصيرَةِ تُشْهِدُكَ عَدَمَكَ لِوُجودِهِ، وَحَقُّ الْبَصيرَةِ يُشْهِدُكَ وُجودَهُ لا عَدَمَك وَلا وُجودَكَ "كانَ اللهُ وَلا شَيْءَ مَعَهُ، وَهُوَ الْآنَ عَلى ما عَلَيْهِ كانَ" 43

38 - لا تَتَعَدَّ نِيَّةُ هِمَّتِكَ إِلى غَيْرِهِ، فَالْكَريمُ لا تَتَخَطّاهُ الْآمالُ 44

39 - لا تَرْفَعَنَّ إِلى غَيْرِهِ حاجَةً هُوَ مُوردُها عَلَيْكَ، فَكَيْفَ يَرْفَعُ غَيرهُ ما كانَ لَهُ واضِعاً؟ مَنْ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَرْفَعَ حاجَةً عَنْ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَسْتَطيعُ أَنْ يَكونَ لَها عَنْ غَيْرِهِ رافِعاً؟ 44

40 - إِنْ لَمْ تُحْسِنْ ظَنَّكَ بِهِ لأَجْلِ حُسْنِ وَصْفِهِ، فَحَسِّنْ ظَنَّكَ بِهِ لِوُجودِ مُعامَلَتِهِ مَعَكَ، فَهَلْ عَوَّدَكَ إِلاَّ حَسَناً؟ وَهَلْ أَسْدى إِليكَ إِلاَّ مِنَناً؟ 45

41 - الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَهْرُبُ مِمَّنْ لا انْفِكاكَ لَهُ عَنْهُ، وَيَطْلُبُ ما لا بَقاءَ لَهُ مَعَهُ ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج/ 46] 46

42 - لا تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إِلى كَوْنٍ فَتَكونَ كَحِمارِ الرَّحى يَسيرُ وَالْمَكانُ الَّذي ارْتَحَلَ إِلَيْهِ هُوَ الَّذي ارْتَحَلَ مِنْهُ، وَلكنِ ارْحَلْ مِنَ الْأَكْوانَ إِلى الْمُكَوِّنِ ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ ﴾ [النجم/ 42] 46

وَانْظُرْ إِلى قَوْلِهِ : "فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى دُنْيا يُصيبُها أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُها فَهِجْرَتُهُ إِلى ما هاجَرَ إِلَيْهِ" فَافْهَمْ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: فَهِجْرَتُهُ إِلى ما هاجَرَ إِلَيْهِ وَتأَمَّلْ هذا الْأَمْرَ إِنْ كُنْتَ ذا فَهْمٍ 47

43 - لا تَصْحَبْ مَنْ لا يُنْهِضُكَ حالُهُ، وَلا يَدُلُّكَ عَلى اللهِ مَقالُهُ 48

44 - رُبَّما كُنْتَ مُسيئاً فَأَراكَ الْإِحْسانَ مِنْكَ صُحْبَتُكَ إِلى مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حالاً مِنْكَ 49

45 - ما قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زاهِدٍ، وَلا كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ راغِبٍ 50

46 - حُسْنُ ٱلأَعْمالِ نَتائجُ حُسْنِ ٱلأَحْوالِ وَحُسْنُ ٱلأَحْوالِ مِنَ التَّحَقُّقِ في مَقاماتِ ٱلإِنْزالِ 50
47 - لا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضورِكَ مَعَ اللهِ فيهِ، لأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وُجودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ في وُجودِ ذِكْرِهِ. فَعَسى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَفْلَةٍ، إلى ذِكْرٍ مَع وُجودِ يَقَظَةٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ يَقَظَةٍ، إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ حُضورٍ، إلى ذِكْرٍ مَعَ وُجودِ غَيْبَةٍ عَمّا سوى الْمَذْكورِ، ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝ ﴾ [إبراهيم/ 20] 51
48 - مِنْ عَلاماتِ مَوْتِ الْقَلْبِ عَدَمُ الْحُزْنِ عَلى ما فاتَك مِنَ الْمُوافِقاتِ، وَتَرْكُ النَّدَمِ عَلى ما فَعَلْتَ مِنْ وُجودِ الزَّلّاتِ 53
49 - لا يَعْظُمِ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ، فإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ، اسْتَصْغَرَ في جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ 53
50 - لا صَغيرَةَ إذا قابَلَكَ عَدْلُهُ، وَلا كَبيرَةَ إذا واجَهَكَ فَضْلُهُ 54
51 - لا عَمَلَ أَرْجى لِلْقَبولِ مِنْ عَمَلٍ يَغيبُ عَنْكَ شُهودُهُ، وَيُحْتَقَرُ عِنْدَكَ وُجودُهُ 54
52 - إِنَّما أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوارِدَ لِتَكونَ بِهِ عَلَيْهِ وارِداً 55
53 - أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ لِيَتَسَلَّمَكَ مِنْ يَدِ ٱلأَغْيارِ، وَلِيُحَرِّرَكَ مِنْ رِقِّ ٱلآثارِ . . . 55
54 - أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوارِدَ لِيُخْرِجَكَ مِنْ سِجْنِ وُجُودِكَ، إلى فَضاءِ شُهودِكَ . . . 55
55 - ٱلأَنوارُ، مَطايا الْقُلُوبِ وَٱلأَسْرارِ 56
56 - النُّورُ جُنْدُ الْقَلْبِ، كما أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ، فَإِذا أَرادَ اللهُ أَنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ بِجُنودِ ٱلأَنْوارِ، وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلَمِ والأَغْيارِ 56
57 - النُّورُ لَهُ الْكَشْفُ، وَالْبَصيرَةُ لَها الْحُكْمُ، وَالْقَلْبُ لَهُ ٱلإِقْبالُ والإِدْبارُ . . . 57
58 - لا تُفْرِحْكَ الطّاعَةُ لأَنَّها بَرَزَتْ مِنْكَ، وَافْرَحْ بِها لأَنَّها بَرَزَتْ مِنَ اللهِ إِلَيْكَ، ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ ﴾ [يونس/ 58] 57
59 - قَطَعَ السّائِرينَ لَهُ وَالْواصِلينَ إِلَيْهِ عَنْ رُؤيَةِ أَعْمالِهِمْ وَشُهودِ أَحْوالِهِمْ. أَمّا السّائِرونَ فَلأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقوا الصِّدْقَ مَعَ اللهِ فيها، وَأَمّا الْواصِلون فَلأَنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهودِهِ عَنْها 58

60 - ما بَسَقَتْ أغْصانُ ذُلٍّ إلاَّ عَلى بِذْرِ طَمَعٍ 59
61 - ما قادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْوَهْمِ 59
62 - أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ عَنْهُ آيِسٌ، وَعَبْدٌ لِما أَنْتَ لَهُ طامِعُ 60
63 - مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلى اللهِ بِمُلاطَفاتِ الْإِحْسانِ، قِيدَ إِلَيْهِ بِسَلاسِلِ الامْتِحانِ . . 60
64 - مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوالِها، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَها بِعِقالِها . 61
65 - خَفْ مِنْ وُجودِ إِحْسانِهِ إِلَيْكَ وَدَوامِ إِساءَتِكَ مَعَهُ أَنْ يَكونَ ذلِكَ اسْتِدْراجاً لكَ، ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف/ 182] . . . 62
66 - مِنْ جَهْلِ الْمُريدِ أَنْ يُسيءَ الْأَدَبَ فَتُؤَخَّرَ الْعُقوبَةُ عَنْهُ فَيَقولَ: لَوْ كانَ هذا سُوءَ أَدَبٍ لَقَطَعَ الْإِمْدادَ، وَأَوْجَبَ الْإِبْعادَ، فَقَدْ يَقْطَعُ الْمَدَدَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلاّ مَنْعُ الْمَزيدِ، وَقَدْ يُقامُ مَقامَ الْبُعْدِ وَهُوَ لا يَدْري، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلاّ أَنْ يُخَلِّيَكَ وَما تُريدُ 62
67 - إِذا رَأَيْتَ عَبْداً أَقامَهُ اللهُ تَعالى بِوُجودِ الْأَوْرادِ، وَأَدامَهُ عَلَيْها مَعَ طولِ الْإِمْدادِ، فَلا تَسْتَحْقِرَنَّ ما مَنَحَهُ مَوْلاهُ لِأَنَّكَ لَمْ تَرَ عَلَيْهِ سيما الْعارِفينَ، وَلا بَهْجَةَ الْمُحِبّينَ، فَلَوْلا وارِدٌ ما كانَ وِرْدٌ 63
68 - قَوْمٌ أَقامَهُمُ الْحَقُّ لِخِدْمَتِهِ، وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ، ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء/ 20] . . . 65
69 - قَلَّما تَكونُ الْواراتُ الْإِلهيَّةُ إلاّ بَغْتَةً صِيانَةً لَها أَنْ يَدَّعِيَها الْعِبادُ، بِوُجودِ الاسْتِعْدادِ 65
70 - مَنْ رَأَيْتَهُ مُجيباً عَنْ كُلِّ ما سُئِلَ، وَمُعَبِّراً عَنْ كُلِّ ما شَهِدَ، وَذاكِراً كُلَّ ما عَلِمَ، فَاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى وُجودِ جَهْلِهِ 66
71 - إِنَّما جَعَلَ الدّارَ الْآخِرَةَ مَحَلاً لِجزاءِ عِبادِهِ الْمُؤمِنينَ، لِأَنَّ هذِهِ الدّارَ لا تَسَعُ ما يُريدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ، وَلِأَنَّهُ أَجَلَّ أَقْدارَهُم عَنْ أَنْ يُجازِيَهُمْ في دارٍ لا بَقاءَ لَها 67
72 - مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عاجِلاً، فَهُوَ دَليلٌ عَلى وُجودِ الْقَبولِ آجِلاً 67
73 - إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ فانْظُرْ فيماذا يُقيمُكَ 67
74 - مَتى رَزَقَكَ الطّاعَةَ وَالْغِنى بِهِ عَنْها، فاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً 68

75 - خَيْرُ ما تَطْلُبُهُ مِنْهُ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ 68
76 - الْحُزْنُ عَلى فِقْدانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ النُّهوضِ إلَيْها مِنْ عَلاماتِ الاغْتِرارِ .. 68
77 - ما الْعارِفُ مَنْ إذا أشارَ وَجَدَ الْحَقَّ أقْرَبَ إلَيْهِ مِنْ إشارَتِهِ، بَلِ الْعارِفُ مَنْ لا إشارَةَ لَهُ، لِفَنائِهِ في وُجودِهِ، وَانْطِوائِهِ في شُهودِهِ 69
78 - الرَّجاءُ ما قارَنَهُ عَمَلٌ وَإلاّ فَهُوَ أُمْنِيَّةٌ 69
79 - مَطْلَبُ العارِفينَ مِنَ اللهِ تَعالى الصِّدْقُ في الْعُبودِيَّةِ، وَالْقِيامُ بِحُقوقِ الرُّبوبِيَّةِ 70
80 - بَسَطَكَ كَيْ لا يُبْقِيَكَ مَعَ الْقَبْضِ، وَقَبَضَكَ كَيْ لا يَتْرُكَكَ مَعَ الْبَسْطِ، وَأخْرَجَكَ عَنْهُما حَتى لا تَكونَ لِشَيْءٍ دونَهُ 70
81 - الْعارِفونَ إذا بُسِطوا أَخْوَفُ مِنْهُمْ إذا قُبِضوا، وَلاَ يَقِفُ عَلَى حُدودِ الْأَدَبِ في الْبَسْطِ إلاَّ قَليلٌ 71
82 - الْبَسْطُ تَأْخُذُ النَّفْسُ مِنْهُ حَظَّها بِوُجودِ الْفَرَحِ، وَالْقَبْضُ لا حَظَّ لِلنَّفْسِ فيهِ . 71
83 - رُبَّما أعْطاكَ فَمَنَعَكَ، وَرُبَّما مَنَعَكَ فَأعْطاكَ 71
84 - مَتى فَتَحَ لَكَ بابَ الْفَهْمِ في الْمَنْعِ عادَ الْمَنْعُ عَيْنَ الْعَطاءِ 72
85 - الأكْوانُ ظاهِرُها غِرَّةٌ، وَباطِنُها عِبْرَةٌ، فَالنَّفْسُ تَنْظُرُ إلى ظاهِرِ غِرَّتِها، وَالْقَلْبُ يَنْظُرُ إلى باطِنِ عِبْرَتِها 72
86 - إنْ أرَدْتَ أنْ يَكونَ لَكَ عِزٌّ لاَ يَفْنى، فَلا تَسْتَعِزَّنَّ بِعَزٍّ يَفْنى 73
87 - الطَّيُّ الْحَقيقِيُّ أنْ تَطْوِيَ مَسافَةَ الدُّنْيا عَنْكَ، حَتى تَرى الآخِرَةَ أقْرَبَ إلَيْكَ مِنْكَ 73
88 - الْعَطاءُ مِنَ الْخَلْقِ حِرْمانٌ، وَالْمَنْعُ مِنَ اللهِ إحْسانٌ 74
89 - جَلَّ رَبُّنا أنْ يُعامِلَهُ الْعَبْدُ نَقْداً فَيُجازِيَهُ نَسيئَةً 74
90 - كَفى مِنْ جَزائِهِ إيّاكَ عَلى الطَّاعَةِ أنْ رَضِيَكَ لَها أهْلاً 75
91 - كَفى الْعامِلينَ جَزاءً ما هُوَ فاتِحُهُ عَلى قُلوبِهِمْ في طَاعَتِهِ، وَما هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وُجُودِ مُؤانَسَتِهِ 75
92 - مَنْ عَبَدَهُ لِشَيْءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ، أوْ لِيَدْفَعَ بِطاعَتِهِ وُرُودَ الْعُقوبَةِ عَنْهُ، فَما قامَ بِحَقِّ أوْصافِهِ 75
93 - مَتى أعْطاكَ أشْهَدَكَ بِرَّهُ، وَمَتى مَنَعَكَ أشْهَدَكَ قَهْرَهُ، فَهُوَ في كُلِّ ذلِكَ مُتَعَرِّفٌ إلَيْكَ، وَمُقْبِلٌ بِوُجودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ 76

94 - إِنَّما يُؤْلِمُكَ الْمَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللهِ فيهِ 76
95 - رُبَّما فَتَحَ لَكَ بابَ الطَّاعَةِ وَما فَتَحَ لَكَ بابَ الْقَبولِ، وَرُبَّما قَضى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ فَكانَ سَبَباً في الْوُصول 77
96 - مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلاًّ وَافْتِقاراً، خَيْرٌ مِنْ طاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْباراً 77
97 - نِعْمَتان ما خَرَجَ مَوْجودٌ عَنْهُما، وَلا بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنْهُما: نِعْمَةُ الإِيجادِ، وَنِعْمَةُ الإِمْدادِ 77
98 - أَنْعَمَ عَلَيْكَ أَوَّلاً بِالإِيجادِ، وَثانِياً بِتَوالي الإِمْدادِ 78
99 - فاقَتُكَ لَكَ ذاتِيَّةٌ، وَوُرودُ الأَسْبابِ مُذَكِّراتٌ لَكَ بِما خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْها. وَالْفاقَةُ الذَّاتِيَّةُ لا تَدْفَعُها الْعَوارِضُ 78
100 - خَيْرُ أَوْقاتِكَ وَقْتٌ تَشْهَدُ فيهِ وُجودَ فاقَتِكَ، وَتُرَدُّ فيهِ إِلى وُجودِ ذِلَّتِكَ . . 79
101 - مَتى أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الأُنْسِ بِهِ . . . 79
102 - مَتى أَطْلَقَ لِسانَكَ بِالطَّلَبِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُريدُ أَنْ يُعْطِيَكَ 79
103 - الْعارِفُ لا يَزولُ اضْطِرارُهُ، وَلا يَكونُ مَعَ غَيْرِ اللهِ قَرارُهُ 80
104 - أَنارَ الظَّواهِرَ بِأَنْوارِ آثارِهِ، وَأَنارَ السَّرائِرَ بِأَنْوارِ أَوْصافِهِ، لأَجْلِ ذلِكَ أَفَلَتْ أَنْوارُ الظَّواهِرِ، وَلَمْ تَأْفُلْ أَنْوارُ الْقُلوبِ وَالسَّرائِرِ، وَلِذلِكَ قيلَ: 80
إِنَّ شَمْسَ النَّهارِ تَغْرُبُ بِاللَّيْـ ـلِ وَشَمْسُ الْقُلوبِ لَيْسَتْ تَغيبُ 80
105 - لِيُخَفِّفْ عَنْكَ أَلَمَ الْبَلاءِ عِلْمُكَ بِأَنَّهُ سُبْحانَهُ هُوَ الْمُبْلي لَكَ، فَالَّذي واجَهَتْكَ مِنْهُ الأَقدارُ، هُوَ الَّذي عَوَّدَكَ حُسْنَ الاخْتِيارِ 81
106 - مَنْ ظَنَّ انْفِكاكَ لُطْفِهِ عَنْ قَدَرِهِ، فَذلِكَ لِقُصورِ نَظَرِهِ 81
107 - لا يُخافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَبِسَ الطُّرُقُ عَلَيْكَ، وَإِنَّما يُخافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلَبَةِ الْهَوى عَلَيْكَ 82
108 - سُبْحانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الْخُصوصِيَّةِ بِظُهورِ الْبَشَرِيَّةِ، وَظَهَرَ بِعَظَمَةِ الرُّبوبِيَّةِ في إِظْهارِ الْعُبودِيَّةِ 82
109 - لا تُطالِبْ رَبَّكَ بِتَأَخُّرِ مَطْلَبِكَ، وَلكِنْ طالِبْ نَفْسَكَ بِتَأَخُّرِ أَدَبِكَ 83
110 - مَتى جَعَلَكَ في الظَّاهِرِ مُمْتَثِلاً لأَمْرِهِ، وَرَزَقَكَ في الْباطِنِ الاسْتِسْلامَ لِقَهْرِهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْمِنَّةَ عَلَيْكَ 83
111 - لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَتَ تَخْصيصُهُ، كَمُلَ تَخْليصُهُ 84

112 - لا يَسْتَحْقِرُ الْوِرْدَ إلاَّ جَهولٌ. الْوارِدُ يوجَد في الدَّارِ الآخِرَةِ، وَالْوِرْدُ يَنْطَوي بِانْطِواءِ هذِهِ الدّارِ، وَأَوْلى ما يُعْتَنى بِهِ ما لا يُخْلَفُ وجُودُهُ 84
الْوِرْدُ هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ، وَالْوارِدُ أَنْتَ تَطْلُبُهُ مِنْهُ، وَأَيْنَ ما هُوَ طالِبُهُ مِنْكَ مِمَّا هُوَ مَطْلَبُكَ مِنْهُ؟ 85
113 - وُرودُ الإِمْدادِ، بِحَسَبِ الاسْتِعْدادِ 85
وَشُروقُ الأنوارِ، عَلى حَسَبِ صَفاءِ الأَسْرارِ 86
114 - الْغافِلُ إِذا أَصْبَحَ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ، وَالْعاقِلُ يَنْظُرُ ماذا يَفْعَلُ اللهُ بِهِ 86
115 - إِنَّما اسْتَوْحَشَ الْعُبّادُ وَالزُّهّادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِغَيْبَتِهِمْ عَنِ اللهِ في كُلِّ شَيْءٍ، فَلَوْ شَهِدوهُ في كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشوا مِنْ شَيْءٍ 87
116 - أَمَرَكَ في هذِهِ الدَّارِ بِالنَّظَرِ في مُكَوَّناتِهِ وَسَيَكْشِفُ لَكَ في تِلْكَ الدَّارِ عَنْ كَمالِ ذاتِهِ 87
117 - عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لا تَصْبِرُ عَنْهُ، فَأَشْهَدَكَ ما بَرَزَ مِنْهُ 88
118 - لَمّا عَلِمَ الْحَقُّ مِنْكَ وُجودَ الْمَلَلِ لَوَّنَ لَكَ الطّاعاتِ، وَعَلِمَ ما فيكَ مِنْ وُجودِ الشَّرَهِ فَحَجَرَها عَلَيْكَ في بَعْضِ الأَوْقاتِ، لِيَكونَ هَمُّكَ إِقامَةَ الصَّلاةِ لا وُجودَ الصَّلاةِ، فَما كُلُّ مُصَلٍّ مُقيمٌ 88
119 - الصَّلاةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلوبِ مِنْ أَدْناسِ الذُّنوبِ، وَاسْتِفْتاحٌ لِبابِ الْغُيوبِ . . 89
120 - الصَّلاةُ مَحَلُّ الْمُناجاةِ، وَمَعْدِنُ الْمُصافاةِ تَتَّسِعُ فيها مَيادينُ الأَسْرارِ، وَتُشْرِقُ فيها شَوارِقُ الأَنْوارِ 89
عَلِمَ وُجودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أَعْدادَها، وَعَلِمَ احْتِياجَكَ إِلى فَضْلِهِ فَكَثَّرَ أَمْدادَها 90
121 - مَتى طَلَبْتَ عِوَضاً عَنْ عَمَلٍ طولِبْتَ بِوُجودِ الصِّدْقِ فيهِ، وَيَكْفي الْمُريبَ وِجْدانُ السَّلامَةِ 90
122 - لا تَطْلُبْ عِوَضاً عَلى عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فاعِلاً، يَكْفي مِنَ الْجَزاءِ لَكَ عَلى الْعَمَلِ أَنْ كانَ لَهُ قابِلاً 90
123 - إِذا أَرادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ، خَلَقَ وَنَسَبَ إِلَيْكَ 91
124 - لا نِهايَةَ لِمَذامِّكَ إِنْ أَرْجَعَكَ إِلَيْكَ، وَلا تَفْرُغُ مَدائِحُكَ إِنْ أَظْهَرَ جُودَهُ عَلَيْكَ 91
125 - كُنْ بِأَوْصافِ رُبوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقاً، وَبِأَوْصافِ عُبودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقاً 92

126 - مَنَعَكَ أَنْ تَدَّعِيَ ما لَيْسَ لَكَ مِمَّا لِلْمَخْلوقِينَ، أَفَيُبيحُ لكَ أنْ تَدَّعِيَ وَصْفَهُ وَهُوَ رَبُّ الْعالَمينَ؟ 92
127 - كَيْفَ تُخْرَقُ لَكَ الْعَوائِدُ، وَأَنْتَ لَمْ تَخْرِقْ مِنْ نَفْسِكَ الْعَوائِدَ؟ 92
128 - ما الشَّأْنُ وُجودُ الطَّلَبِ، إِنَّما الشَّأْنُ أَنْ تُرْزَقَ حُسْنَ الْأَدَبِ 93
129 - ما طَلَبَ لَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الاضْطرارِ، وَلا أَسْرَعَ بِالْمَواهِبِ إِلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ وَالافْتِقارِ 93
130 - لَوْ أَنَّكَ لا تَصِلُ إِلَيْهِ إِلاَّ بَعْدَ فَناءِ مَساويكَ، وَمَحْوِ دَعاويكَ، لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَبَداً، ولكِنْ إذا أرادَ أَنْ يوصِلَكَ إِلَيْهِ سَتَرَ وَصْفَكَ بِوَصْفِهِ، وَغَطّى نَعْتَكَ بِنَعْتِهِ، فَوَصَلَكَ إِلَيْهِ بِما مِنْهُ إِلَيْكَ، لا بِما مِنْكَ إِلَيْهِ 94
131 - لَوْلا جَميلُ سَتْرِهِ لَمْ يَكُنْ عَمَلٌ أَهْلاً لِلْقَبولِ 94
132 - أَنْتَ إِلى حِلْمِهِ إِذا أَطَعْتَهُ، أَحْوَجُ مِنْكَ إِلى حِلْمِهِ إِذا عَصَيْتَهُ 95
133 - السَّتْرُ عَلى قِسْمَيْنِ: سَتْرٌ عَنْ الْمَعْصِيَةِ وَسَتْرٌ فيها. فَالْعامَّةُ يَطْلُبونَ مِنَ اللهِ تعالى السَّتْرَ فيها خَشْيَةَ سُقوطِ مَرْتَبَتِهِمْ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَالْخاصَّةُ يَطْلُبونَ مِنَ اللهِ السَّتْرَ عَنْهَا خَشْيَةَ سُقوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ الْمَلِكِ الْحَقِّ 95
134 - مَنْ أَكْرَمَكَ فَإِنَّما أَكْرَمَ فيكَ جَميلَ سَتْرِهِ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ، لَيْسَ الْحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ 95
135 - ما صَحِبَكَ إِلاَّ مَنْ صَحِبَكَ وَهُوَ بِعَيْبِكَ عليمٌ، وَلَيْسَ ذلِكَ إِلاَّ مَوْلاكَ الْكَريم 96
خَيْرُ مَنْ تَصْحَبُ مَنْ يَطْلُبُكَ لَكَ لا لِشَيْءٍ يَعودُ مِنكَ إِلَيْهِ 96
136 - لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نورُ الْيَقينِ لَرَأَيْتَ الْآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيْها، وَلَرَأَيْتَ مَحاسِنَ الدُّنْيا قَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ الْفَناءِ عَلَيْها 96
137 - ما حَجَبَكَ عَنِ اللهِ وُجودُ مَوْجودٍ مَعَهُ إِذْ لا شَيْءَ مَعَهُ، وَلكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمُ مَوْجودٍ مَعَهُ 97
38 - لَوْلا ظُهورُهُ في الْمُكَوَّناتِ ما وَقَعَ عَلَيْها وُجودُ إِبْصارٍ 97
وَلَوْ ظَهَرَتْ صِفاتُهُ، اضْمَحَلَّتْ مُكَوَّناتُهُ 97
139 - أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ لأَنَّهُ الْباطِنُ، وَطَوى وُجودَ كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّهُ الظّاهِرُ 98

140 - أباح لك أن تَنظُرَ في المكوَّنات وما أَذِن لكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَواتِ المكوَّنات ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس/ 101] فبقوله: انظُروا ماذا في السماوات فتحَ لكَ بابَ الأفهام، ولم يقُل: انظروا السماوات، لئلا يدلّك على وجود الأجرام 99
141 - ٱلأَكْوانُ ثابِتَةٌ بِإِثْباتِهِ، وَمَمْحُوَّةٌ بِأَحَدِيَّةِ ذاتِهِ 100
142 - النّاسُ يَمْدَحونَك لِما يَظُنُّونَهُ فيكَ، فَكُنْ أَنْتَ ذامًّا لِنَفْسِكَ لِما تَعْلَمُهُ مِنْها 100
143 - الْمُؤمِنُ إذا مُدِحَ اسْتَحْيا مِنَ اللهِ أَنْ يُثْنى عَلَيْهِ بِوَصْفٍ لا يَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ 100
144 - أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقينَ ما عِنْدَهُ لِظَنِّ ما عِنْدَ النَّاسِ 101
145 - إذا أَطْلَقَ الثَّناءَ عَلَيْكَ وَلَسْتَ بِأَهْلٍ فَأَثْنِ عَلَيْهِ بِما هُوَ أَهْلُهُ 101
146 - الزُّهَّادُ إذا مُدِحوا انْقَبَضوا لِشُهودِهِمُ الثَّناءَ مِنَ الْخَلْقِ، وَالْعارِفونَ إذا مُدِحوا انْبَسَطوا لِشُهودِهِمْ ذلِكَ مِنَ الْمَلِكِ الْحَقِّ 101
147 - مَتى كُنْتَ إذا أُعْطيتَ بَسَطَكَ الْعَطاءُ، وإذا مُنِعْتَ قَبَضَكَ الْمَنْعُ، فَاسْتَدِلَّ بِذلِكَ عَلى ثُبوتِ طُفولِيَّتِكَ، وَعَدَمِ صِدْقِكَ في عُبودِيَّتِكَ 102
148 - إذا وَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ فَلا يَكُنْ سَبَباً لِيَأْسِكَ مِنْ حُصولِ ٱلاسْتِقامَةِ مَعَ رَبِّكَ، فَقَدْ يَكونُ ذلِكَ آخِرَ ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ 102
149 - إذا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الرَّجاءِ فاشْهَدْ ما مِنْهُ إِلَيْكَ، وَإذا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بابَ الْخَوْفِ فَاشْهَدْ ما مِنْكَ إِلَيْهِ 103
150 - رُبَّما أَفادَكَ في لَيْلِ الْقَبْضِ ما لَمْ تَسْتَفِدْهُ في إِشْراقِ نَهارِ الْبَسْطِ ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ [النساء/ 11] 103
151 - مَطالِعُ ٱلأَنْوار، الْقُلوبُ وَٱلأَسْرار 104
152 - نورٌ مُسْتَوْدَعٌ في الْقُلوبِ، مَدَدُهُ مِنَ النُّورِ الْوارِدِ مِنْ خَزائِنِ الْغُيوبِ .. 104
153 - نورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ آثارِهِ، وَنورٌ يَكْشِفُ لَكَ بِهِ عَنْ أَوْصافِهِ 104
154 - رُبَّما وَقَفَتْ الْقُلوبُ مَعَ الأَنْوارِ، كَما حُجِبَتِ النُّفوسُ بِكَثائِفِ ٱلأَغْيارِ 105
155 - سَتَرَ أَنْوارَ السَّرائِرِ، بِكَثائِفِ الظَّواهِرِ، إِجْلالاً لَها أَنْ تُبْتَذَلَ بِوُجودِ ٱلإِظْهارِ، وَأَنْ يُنادى عَلَيْها بِلِسانِ الاشْتِهارِ 105

156 - سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّليلَ عَلى أَوْلِيائِهِ إِلاَّ مِنْ حَيْث الدَّليلُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُوصِلْ إِلَيْهِمْ إِلاَّ مَنْ أَرادَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ 105
157 - رُبَّما أَطْلَعَكَ عَلى غَيْبِ مَلَكوتِهِ، وَحَجَبَ عَنْكَ الاِسْتِشْرافَ عَلى أَسْرارِ الْعِبادِ 106
158 - مَنِ اطَّلَعَ عَلى أَسْرارِ الْعِبادِ وَلَمْ يَتَخَلَّقْ بِالرَّحْمَةِ الْإِلهِيَّةِ كانَ اطِّلاعُهُ فِتْنَةً عَلَيْهِ، وَسَبَباً لِجَرِّ الْوَبالِ إِلَيْهِ 106
159 - حَظُّ النَّفْسِ في الْمَعْصِيَةِ ظاهِرٌ جَلِيٌّ؛ وَحظُّها في الطَّاعَةِ باطِنٌ خَفِيٌّ، وَمُداواةُ ما يَخْفَى صَعْبٌ عِلاجُهُ 107
160 - رُبَّما دَخَلَ الرِّياءُ عَلَيْكَ، مِنْ حَيْثُ لا يَنْظُرُ الْخَلْقُ إِلَيْكَ 107
161 - اسْتِشْرافُكَ أَنْ يَعْلَمَ الْخَلْقُ بِخُصوصِيَّتِكَ، دَليلٌ عَلى عَدَمِ صِدْقِكَ في عُبودِيَّتِكَ 107
162 - غَيِّبْ نَظَرَ الْخَلْقِ إِلَيْكَ بِنَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ، وَغِبْ عَنْ إِقْبالِهِمْ عَلَيْكَ بِشُهودِ إِقْبالِهِ عَلَيْكَ 108
163 - مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ شَهِدَهُ في كُلِّ شَيْءٍ وَمَنْ فَنِيَ بِهِ غابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَنْ أَحَبَّهُ لَمْ يُؤْثِرْ عَلَيْهِ شَيْئاً 108
164 - إِنَّما حَجَبَ الْحَقَّ عَنْكَ، شِدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ 109
165 - إِنَّما احْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهورِهِ، وَخَفِيَ عَنِ الْأَبْصارِ لِعِظَمِ نورِهِ 109
166 - لا يَكُنْ طَلَبُكَ تَسَبُّباً إِلى الْعَطاءِ مِنْهُ، فَيَقِلَّ فَهْمُكَ عَنْهُ 109
وَلْيَكُنْ طَلَبُكَ لِإِظْهارِ الْعُبودِيَّةِ، وَقِياماً بِحُقوقِ الرُّبوبِيَّةِ 110
167 - كَيْفَ يَكونُ طَلَبُكَ اللاّحِقُ، سَبَباً في عَطائِهِ السّابِقِ؟ 110
168 - جَلَّ حُكْمُ الْأَزَلِ، أَنْ يَنْضافَ إِلى الْعِلَلِ 110
169 - عِنايَتُهُ فِيكَ لا لِشَيْءٍ مِنْكَ، وَأَيْنَ كُنْتَ حينَ وَاجَهَتْكَ عِنايَتُهُ، وَقابَلَتْكَ رِعايَتُهُ؟ 110
لَمْ يَكُنْ في أَزَلِهِ إِخْلاصُ أَعْمالٍ، وَلا وُجُودُ أَحْوالٍ. بَلْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ إِلاّ مَحْضُ الْإِفْضالِ، وَعَظيمُ النَّوالِ 110
170 - عَلِمَ أَنَّ الْعِبادَ يَتَشَوَّفونَ إِلى ظُهورِ سِرِّ الْعِنايَةِ فَقالَ: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [البقرة/ 105] 111

وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ خَلاّهُمْ وَذلِكَ لَتَرَكوا الْعَمَلَ اعْتِماداً عَلى الْأَزَلِ فَقالَ: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف/ 56] 111
171 - إلى الْمَشِيئَةِ يَسْتَنِدُ كُلُّ شَيْءٍ، وَلا تَسْتَنِدُ هِيَ إِلى شَيْءٍ 111
172 - رُبَّما دَلَّهُمُ الْأَدَبُ، عَلى تَرْكِ الطَّلَبِ، اعْتِماداً عَلى قِسْمَتِهِ، واشْتِغالاً بِذِكْرِهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ 112
173 - إِنَّما يُذَكَّرُ مَنْ يَجوزُ عَلَيْهِ الْإِغْفَالُ، وَإِنَّما يُنَبَّهُ مَنْ يُمْكِنُ مِنْهُ الْإِهْمالُ . 112
174 - وُرُودُ الْفاقاتِ أَعْيادُ الْمُريدينَ 112
175 - رُبَّما وَجَدْتَ مِنَ الْمَزيدِ في الْفاقاتِ، ما لا تَجِدُهُ في الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ . 113
176 - الْفاقاتُ بُسُطُ الْمَواهِبِ 113
177 - إِنْ أَرَدْتَ وُرودَ الْمَواهِبِ عَلَيْكَ، صَحِّحِ الْفَقْرَ وَالْفاقَةَ لَدَيْكِ ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة/ 60] 113
178 - تَحَقَّقْ بِأَوْصافِكَ يُمِدَّكَ بِأَوْصافِهِ. تَحَقَّقْ بِذُلِّكَ يُمِدَّكَ بِعِزَّتِهِ. تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يُمِدَّكَ بِقُدْرَتِهِ تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يُمِدَّكَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ 114
179 - رُبَّما رُزِقَ الْكَرامَةَ، مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الاسْتِقامَةُ 114
180 - مِنْ عَلاماتِ إِقامَةِ الْحَقِّ لَكَ في الشَّيْءِ إِدامَتُهُ إِيّاكَ فيهِ مَعَ حُصولِ النَّتائِجِ 115
181 - مَنْ عَبَّرَ مِنْ بِساطِ إِحْسانِهِ أَصْمَتَتْهُ الْإِساءَةُ، وَمَنْ عَبَّرَ مِنْ بِساطِ إِحْسانِ اللهِ إِلَيْهِ لَمْ يَصْمُتْ إِذا أَساءَ 115
182 - تَسْبِقُ أَنْوارُ الْحُكَماءِ أَقْوالَهُمْ. فَحَيْثُ صارَ التَّنْويرُ، وَصَلَ التَّعْبيرُ . . . 116
183 - كُلُّ كَلامٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةُ الْقَلْبِ الذي مِنْهُ بَرَزَ 116
184 - مَنْ أُذِنَ لَهُ في التَّعْبيرِ فُهِمتْ في مَسامِعِ الْخَلْقِ عِبارَتُهُ، وَجُلِّيَتْ إِلَيْهِمْ إِشارَتُهُ 116
185 - رُبَّما بَرَزَتِ الْحَقائِقُ مَكْسوفَةَ الْأَنوارِ، إِذا لَمْ يُؤْذَنْ لَكَ فيها بِالْإِظْهارِ . 117
186 - عِباراتُهُمْ إِمّا لِفَيَضانِ وَجْدٍ، أَوْ لِقَصْدِ هِدايَةِ مُريد 117
الأَوَّلُ حالُ السّالِكين، وَالثّاني حالُ أَرْبابِ الْمَكِنَةِ وَالْمُحَقِّقينَ 117
187 - الْعِباراتُ قُوتٌ لِعائِلَةِ الْمُسْتَمِعينَ، وَلَيْسَ لَكَ إِلاّ ما أَنْتَ لَهُ آكِلٌ . . . 118

188 - رُبَّما عَبَرَ عَنِ الْمَقامِ مَنِ اسْتَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَرُبَّما عَبَّرَ عَنْهُ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ، وَذلِكَ مُلْتَبِسٌ إِلاّ عَلى صاحِبِ بَصيرَةٍ 118
189 - لا يَنْبَغِي للسّالكِ أنْ يُعَبِّرَ عَنْ وارِداتِهِ، فَإِنَّ ذلِكَ يُقِلُّ عَمَلَها في قَلْبِهِ، وَيَمْنَعُهُ وُجودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّهِ 119
190 - لا تَمُدَّنَّ يَدَكَ إلى الأخْذِ مِنَ الْخَلائِقِ إلاّ أنْ ترى أَنَّ الْمُعْطِيَ فيهِمْ مَوْلاكَ، فَإِذا كُنْتَ كَذلِكَ فَخُذْ ما وافَقَ الْعِلْمَ 119
191 - رُبَّما اسْتَحْيا الْعارِفُ أَنْ يَرْفَعَ حاجَتَهُ إلى مَوْلاهُ لاِكْتِفائِهِ بِمَشيئَتِهِ، فَكَيْفَ لا يَسْتَحيي أنْ يَرْفَعَها إلى خَليقَتِهِ؟ 119
192 - إذا الْتَبَسَ عَلَيْكَ أمْرانِ فَانْظُرْ أَثْقَلَهُما عَلى النَّفْسِ فاتَّبِعْهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَثْقُلُ عَلَيْها إلاّ ما كانَ حَقًّا 120
193 - مِنْ عَلاماتِ اتِّباعِ الْهَوى الْمُسارَعَةُ إلى نَوافِلِ الْخَيْراتِ، وَالتَّكاسُلُ عَنِ الْقِيامِ بِالْواجِبات 120
194 - قَيَّدَ الطّاعاتِ بِأعْيانِ الأوْقاتِ كَيْ لاَ يَمْنَعَكَ عَنْها وُجودُ التَّسْويفِ، وَوَسَّعَ عَلَيْكَ الْوَقْتَ كَيْ تَبْقى لك حِصَّةُ الاخْتِيارِ 121
195 - عَلِمَ قِلَّةَ نُهوضِ الْعِبادِ إلى مُعامَلَتِهِ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ وُجُودَ طاعَتِهِ، فَساقَهُمْ إِلَيْهِ بِسلاسِلِ الإيجابِ. عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُساقونَ إلى الْجَنَّةِ بِالسَّلاسِلِ 121
196 - أَوْجَبَ عَلَيْكَ وُجودَ خِدْمَتِهِ، وَما أَوْجَبَ عَلَيْكَ إلاّ دُخولَ جَنَّتِهِ 121
197 - مَنِ اسْتَغْرَبَ أنْ يُنْقِذَهُ اللهُ مِنْ شَهْوَتِهِ، وَأنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجودِ غَفْلَتِهِ، فَقَدِ اسْتَعْجَزَ الْقُدْرَةَ الإلهِيَّةِ ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ [الكهف/ 45] . 122
198 - رُبَّما وَرَدَتِ الظُّلَمُ عَلَيْكَ، لِيُعَرِّفَكَ قَدْرَ ما مَنَّ بِهِ عَلَيْكَ 122
199 - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بِوِجْدانِها، عَرَفَها بِوُجودِ فِقْدانِها 122
200 - لا تُدْهِشْكَ واردِاتُ النِّعَمِ عَنِ الْقِيامِ بِحُقوقِ شُكْرِكَ، فَإِنَّ ذلِكَ مِمّا يَحُطُّ مِنْ وُجودِ قَدْرِكَ 123
201 - تَمَكُّنُ حَلاوَةِ الْهَوى مِنَ الْقَلْبِ هُوَ الدّاءُ الْعُضالُ 123
202 - لا يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ الْقَلْبِ إلاّ خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ 123

203 - كما لا يُحِبُّ الْعَمَلَ الْمُشْتَرَكَ، كَذلِكَ لا يُحِبُّ الْقَلْبَ الْمُشْتَرَكَ، الْعَمَلُ الْمُشْتَرَكُ لا يَقْبَلُهُ، وَالْقَلْبُ الْمُشْتَرَكُ لا يُقْبِلُ عَلَيْهِ 124
204 - أنوارٌ أُذنَ لَها في الوُصولِ، وَأنوارٌ أُذِنَ لَها في الدُّخولِ 124
205 - رُبَّما وَرَدَتْ عَلَيْكَ ٱلأَنْوارُ، فَوَجَدتِ الْقَلْبَ مَحْشُوًّا بِصُوَرِ ٱلآثارِ، فَارْتَحَلتْ مِنْ حَيْثُ نَزَلَتْ 125
206 - فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ ٱلأَغْيارِ، يَمْلأهُ بِالْمَعارِفِ وَٱلأَسْرارِ 125
207 - لا تَسْتَبْطِىءْ مِنْهُ النَّوالَ، وَلكِنِ اسْتَبْطِىءْ مِنْ نَفْسِكَ وُجودَ ٱلإِقْبالِ . . . 125
208 - حُقوقٌ في ٱلأَوْقاتِ يُمْكِنُ قَضاؤُها، وَحُقوقُ الأَوْقاتِ لا يُمْكِنُ قَضاؤُها إذْ ما مِنْ وَقْتٍ يَرِدُ إلاّ وَلِلهِ عَلَيْكَ فيهِ حَقٌّ جَديدٌ، وَأَمْرٌ أكيدٌ، فَكَيْفَ تَقْضي فيهِ حَقَّ غَيْرِهِ وَأَنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ اللهِ فيهِ 125
209 - ما فاتَ مِنْ عُمُرِكَ لا عِوَضَ لَهُ، وَمَا حَصَلَ لَكَ مِنْهُ لا قيمَةَ لهُ 126
210 - ما أَحْبَبْتَ شَيْئاً إلاّ كُنْتَ لَهُ عَبْداً، وَهُوَ لا يُحِبُّ أَنْ تَكونَ لِغَيْرِهِ عَبْداً . 126
211 - لا تَنْفَعُهُ طاعَتُكَ، وَلا تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ، وَإِنَّما أَمَرَكَ بِهذِهِ، وَنَهاكَ عَنْ هذِهِ، لِمَا يَعُودُ عَلَيْكَ 127
212 - لا يزيدُ في عِزِّهِ إِقْبالُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَلا يَنْقُصُ مِنْ عِزِّهِ إِدْبارُ مِنْ أَدْبَرَ عَنْهُ 127
213 - وُصولُكَ إلى اللهِ وُصولُكَ إلى الْعِلْمِ بِهِ، وَإِلاّ فَجَلَّ رَبُّنا أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ شَيْءٌ أَوْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ 127
214 - قُرْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَكونَ مُشاهِداً لِقُرْبِهِ، وَإِلاّ فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ وَوجودُ قُرْبِهِ . . 127
215 - الحَقائِقُ تَرِدُ في التَّجَلّي مُجْمَلَةً، وَبَعْدَ الْوَعْيِ يَكُونُ الْبَيانُ. ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾ [القيامة/ 18 - 19] . . . 128
216 - مَتى وَرَدَتْ الْوارِداتُ ٱلإِلهِيَّةُ إِلَيْكَ، هَدَمَتِ الْعَوائِدَ عَلَيْكَ. ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ [النمل/ 34] 128
217 - الْوارِدُ يَأْتي مِنْ حَضْرَةِ قَهّارٍ، لأَجْلِ ذلِكَ لا يُصادِمُهُ شَيْءٌ إلاّ دَمَغَهُ ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء/ 18] . . 128
218 - كَيْفَ يَحْتَجِبُ الْحَقُّ بِشَيْءٍ وَالَّذي يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فيهِ ظاهِرٌ، وَمَوْجودٌ حاضِرٌ؟ 129

219 - لا تَيْأَسْ مِنْ قَبولِ عَمَلٍ لَمْ تَجِدْ فيهِ وُجودَ الْحُضورِ، فَرُبَّما قَبِلَ مِنَ الْعَمَلِ ما لَمْ تُدْرِكْ ثَمَرَتَهُ عاجِلاً 129
220 - لا تُزَكِّيَنَّ وارِداً لا تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ فَلَيْسَ الْمُرادُ مِنَ السَّحابَةِ الْإِمْطارَ، وَإِنَّما الْمُرادُ مِنْها وُجودُ الْإِثْمارِ 130
221 - لا تَطْلُبَنَّ بَقاءَ الْواردات بَعْدَ أَنْ بَسَطَتْ أَنْوارَها، وَأَوْدَعَتْ أَسْرارَها، فَلَكَ في اللهِ غِنًى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ يُغْنيكَ عَنْهُ شَيْءٌ 130
222 - تَطَلُّعُكَ إِلى بقاءِ غَيْرِهِ دَليلٌ عَلى عَدَمِ وِجْدانِكَ لَهُ، وَاسْتيحاشُكَ لِفِقْدانِ ما سِواهُ دَليلٌ عَلى عَدَمِ وُصْلَتِكَ بِهِ 130
223 - النَّعيمُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ فَإِنَّما هُوَ بِشُهودِهِ وَاقْترابِهِ، وَالْعَذابُ وَإِنْ تَنَوَّعَتْ مَظاهِرُهُ إِنَّما هُوَ بِوُجودِ حِجابِهِ، فَسَبَبُ الْعَذابِ، وُجُودُ الْحِجابِ، وَإِتْمامُ النَّعيمِ، بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِ الكَريم 131
224 - ما تَجِدُهُ الْقُلوبُ مِنَ الْهُمومِ وَالْأَحْزانِ، فَلأَجْلِ ما مُنِعَتْ مِنْ وُجودِ الْعِيانِ 131
225 - مِنْ تَمامِ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ أَنْ يَرْزُقَكَ ما يَكْفيكَ، وَيَمْنَعَكَ ما يُطْغيكَ لِيَقِلَّ ما تَفْرَحُ بِهِ، يَقِلَّ ما تَحْزَنُ عَلَيْهِ 132
226 - إِنْ أَرَدْتَ أَنْ لا تُعْزَلَ فَلا تَتَوَلَّ وِلايَةً لا تَدومُ لَكَ 132
227 - إِنْ رَغَّبَتْكَ الْبِداياتُ، زَهَّدَتْكَ النِّهاياتُ. إِنْ دَعاكَ إِلَيْها ظاهِرٌ، نَهاكَ عَنْها باطِنٌ. إِنَّما جَعَلَها مَحلاً لِلأَغْيارِ، وَمَعْدِناً لِلأَكْدارِ، تَزْهيداً لَكَ فيها 132
228 - عَلِمَ أَنَّكَ لا تَقْبَلُ النُّصْحَ الْمُجَرَّدَ فَذَوَّقَكَ مِنْ ذَواقِها، ما يُسَهِّلُ عَلَيْكَ وُجودَ فِراقِها 133
229 - الْعِلْمُ النّافِعُ هُوَ الَّذي يَنْبَسِطُ في الصَّدْرِ شُعاعُهُ، وَيُكْشَفُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ قِناعُهُ 133
230 - خَيْرُ الْعِلْمِ ما كَانَتِ الْخَشْيَةُ مَعَهُ. الْعِلْمُ إِنْ قَارَنَتْهُ الْخَشْيَةُ فَلَكَ، وَإِلاّ فَعَلَيْكَ 133
231 - مَتى آلَمَكَ عَدَمُ إِقْبالِ النّاسِ عَلَيْكَ، أَوْ تَوَجُّهُهُمْ بِالذَّمِّ إِلَيْكَ، فَارْجِعْ إِلى عِلْمِ اللهِ فيكَ فإِنْ كانَ لا يُقْنِعُكَ عِلْمُهُ، فَمُصيبَتُكَ بِعَدَمِ قَناعَتِكَ بِعِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ مُصيبَتِكَ بِوُجودِ الْأَذى مِنْهُمْ 134
232 - إِنَّما أَجْرى الْأَذى عَلى أَيْديهِمْ، كَيْ لا تَكون ساكِناً إِلَيْهِمْ 134

أرادَ أنْ يُزْعِجَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، حَتى لا يَشْغَلَكَ عَنْهُ شَيْءٌ 134
233 - إذا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّيْطانَ لا يَغْفُلُ عَنْكَ، فَلا تَغْفُلْ أَنْتَ عَمَّنْ ناصِيَتُكَ بِيَدِهِ، جَعَلَهُ لَكَ عَدُوًّا لِيَحُوشَكَ بِهِ إِلَيْهِ، وَحَرَّكَ عَلَيْكَ النَّفْسَ لِيَدومَ إِقْبالُكَ عَلَيْهِ 135
234 - مَنْ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ تَواضُعاً فَهُوَ الْمُتَكَبِّرُ حَقًّا، إِذْ لَيْسَ التَّواضُعُ إِلاّ عَنْ رِفْعَةٍ، فَمَتى أَثْبَتَّ لِنَفْسِكَ رِفْعَةً فَأَنْتَ الْمُتَكَبِّرُ حَقًّا. إذ لَيْس الْمُتَواضِعُ الَّذي إذا تَواضَعَ رَأى أَنَّهُ فَوقَ ما صَنَعَ، وَلكِنَّ الْمُتَواضِعَ الَّذي إذا تَواضَعَ رَأى أَنَّهُ دونَ ما صَنَعَ 135
235 - التَّواضُعُ الْحَقيقيُّ هُوَ ما كانَ ناشِئاً عَنْ شُهودِ عَظَمَتِهِ وَتَجَلّي صِفَتِهِ. لا يُخْرِجُكَ عَنْ الْوَصْفِ إلاّ شُهودُ الْوَصْفِ 136
236 - الْمُؤْمِنُ يَشْغَلُهُ الثَّناءُ عَلى اللهِ عَنْ أَنْ يَكونَ لِنَفْسِهِ شاكِراً، وَتَشْغَلُهُ حُقوقُ اللهِ عَنْ أَنْ يَكونَ لِحُظوظِهِ ذاكِراً 136
237 - لَيْسَ الْمُحِبُّ الَّذي يَرْجو مِنْ مَحْبوبِهِ عِوَضاً، أَوْ يَطْلُبُ مِنْهُ غَرَضاً، فَإِنَّ الْمُحِبَّ مَنْ يَبْذُلُ لَكَ، لَيْسَ الْمُحِبُّ مَنْ تَبْذُلُ لَهُ 136
238 - لَوْلا مَيادينُ النُّفوسِ ما تَحَقَّقَ سَيْرُ السّائِرينَ 137
إِذْ لا مَسافَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتَّى تَطْوِيَها رِحْلَتُكَ، وَلا قُطْعَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ حَتّى تَمْحُوَهَا وُصْلَتُكَ 137
239 - جَعَلَكَ في الْعالَمِ الْمُتَوَسِّطِ بَيْنَ مُلْكِهِ وَمَلَكوتِهِ لِيُعْلِمَكَ جَلالَةَ قَدْرِكَ بَيْنَ مَخْلوقاتِهِ، وَأَنَّكَ جَوْهَرَةٌ تَنْطَوي عَلَيْكَ أَصْدافُ مُكَوَّناتِهِ 137
240 - إِنَّما وَسِعَكَ الْكَوْنُ مِنْ حَيْثُ جُثْمانِيَّتُكَ، وَلَمْ يَسَعْكَ مِنْ حَيْثُ تُبوتِ رُوحانِيَّتِكَ 138
241 - الْكائِنُ في الْكَونِ وَلَمْ تُفْتَحْ لَهُ مَيادينُ الْغُيوبِ مَسْجونٌ بِمُحيطاتِهِ، وَمَحْصورٌ في هَيكَلِ ذاتِهِ 138
242 - أَنْتَ مَعَ الأَكْوانِ ما لَمْ تَشْهَدِ الْمُكَوِّن، فَإِذا شَهِدْتَهُ كانَتِ الأَكْوانُ مَعَكَ 138
243 - لا يَلْزَمُ مِنْ ثُبوتِ الْخُصوصِيَّةِ عَدَمُ وَصْفِ الْبَشَرِيَّةِ، إِنَّما مَثَلُ الْخُصوصِيَّةِ كَإِشْراقِ شَمْسِ النَّهارِ، ظَهَرَتْ في الأُفُقِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ 139
تارَةً يَقْبِضُ ذلِكَ عَنْكَ فَيَرُدُّكَ إِلى حُدودِكَ، فَالنَّهارُ لَيْسَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، وَلكِنَّهُ وارِدٌ عَلَيْكَ 139

244 - دَلَّ بِوُجودِ آثارِهِ عَلى وُجودِ أسْمائِهِ، وَبِوُجودِ أسْمائِهِ عَلى ثُبوتِ أوْصافِهِ، وَبِثُبوتِ أوْصافِهِ عَلى وُجودِ ذاتِهِ، إذْ مُحالٌ أنْ يَقومَ الْوَصْفُ بِنَفْسِهِ. فَأَرْبابُ الْجَذْبِ يَكْشِف لَهُمْ عَنْ كمالِ ذاتِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إلى شُهودِ صِفاتِهِ، ثُمَّ يُرْجِعُهُمْ إلى التَّعَمُّقِ بِأَسْمائِهِ، ثُمَّ يَرُدُّهُمْ إلى شُهودِ آثارِهِ، وَالسَّالِكونَ عَلى عَكسِ هذا فَنِهايَةُ السّالِكينَ بِدايَةُ الْمَجْذوبينَ، وَبِدايَةُ السّالِكينَ نِهايَةُ الْمَجْذوبينَ. لكنْ لا بِمَعْنىً واحِدٍ، فَرُبَّما الْتَقيا في الطَّريقِ هذا في تَرَقِّيهِ، وَهذا في تَدَلِّيهِ 140

245 - لا يُعْلَمُ قَدْرُ أَنْوارِ الْقُلوبِ وَالأَسْرارِ إلاّ في غَيْبِ الْمَلَكوتِ، كما لا تَظْهَرُ أنْوارُ السَّماءِ إلاَّ في شَهادَةِ الْمُلْكِ 141

246 - وِجْدانُ ثَمَراتِ الطّاعاتِ عاجِلاً، بَشائِرُ الْعامِلينَ بِوجودِ الْجَزاءِ عَلَيْها آجِلاً 141

247 - كَيْفَ تَطْلُبُ الْعِوَضَ عَلَى عَمَلٍ هُوَ مُتَصَدِّق بِهِ عَلَيْكَ؟ أمْ كَيْفَ تَطْلُبُ الْجَزاءَ عَلى صِدْقٍ هُوَ مُهْديهِ إلَيْكَ؟ 142

248 - قَوْمٌ تَسْبِقُ أَنْوارُهُمْ أذْكارَهُمْ، وَقَوْمٌ تَسْبِقُ أذْكارُهُمْ أَنْوارَهُمْ، وَقَوْمٌ تَتَساوى أَذْكارُهُمْ وَأَنْوارُهُمْ، وَقَوْمٌ لا أنْوارَ وَلا أذْكارَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذلِكَ. ذاكِرٌ ذَكَرَ لِيَسْتَنيرَ بِهِ قَلْبُهُ فَكانَ ذاكراً، وَذاكِرٌ اسْتَنارَ قَلْبُهُ فَكانَ ذاكِراً، وَالَّذي اسْتَوَتْ أذْكارُهُ وَأنْوارُهُ فَبِذِكْرِهِ يُهْتَدى. وَبِنورِهِ يُقْتَدى 142

249 - ما كانَ ظاهِرُ ذِكْرٍ، إلاّ عَنْ باطِنِ شُهودٍ وَفِكْرٍ 142

250 - أشْهَدَكَ مِنْ قَبْلِ أنْ يَسْتَشْهِدَكَ فَنَطَقَتْ بِإلهِيَّتِهِ الظَّواهِرُ، وَتَحَقَّقَتْ بِأَحَدِيَّتِهِ الْقُلوبُ وَالسَّرائِرُ 143

251 - أكْرَمَكَ بِكَراماتٍ ثَلاثٍ: جَعَلَكَ ذاكراً لَهُ وَلَوْلا فَضْلُهُ لَمْ تَكُنْ أَهْلاً لِجَرَيانِ ذِكْرِهِ عَلَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكوراً بِهِ إذْ حَقَّقَ نِسْبَتَهُ لَدَيْكَ، وَجَعَلَكَ مَذْكوراً عِنْدَهُ فَتَمَّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ 143

252 - رُبَّ عُمُرٍ اتَّسَعَتْ آمادُهُ، وَقَلَّتْ أمْدادُهُ. وَرُبَّ عُمُرٍ قَليلَةٌ آمادُهُ، كَثيرَةٌ أَمْدادُهُ 144

253 - مَنْ بُورِكَ لَهُ في عُمُرِهِ أَدْرَكَ في يَسيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مِنْ مِنَنِ اللهِ تعالى ما لا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوائِرِ الْعِبارَةِ، ولا تَلْحَقُهُ الإشارَةُ 144

254 - الْخِذْلانُ كُلُّ الْخِذْلانِ أَنْ تَتَفَرَّغَ مِنَ الشَّواغِلِ ثُمَّ لا تَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ، وَتَقِلَّ عَوائِقُكَ ثُمَّ لا تَرْحَلَ إِلَيْهِ 144
255 - الْفِكْرَةُ سَيْرُ الْقَلْبِ في مَيادينِ الاعتبارِ، الْفِكْرَةُ سِراجُ الْقَلْبِ، فَإِذا ذَهَبَتْ فَلا إضاءةَ لَهُ 145
256 - الْفِكْرَةُ فِكْرَتانِ: فِكْرَةُ تَصديقٍ وَإِيمانٍ، وَفِكْرَةُ شهودٍ وَعِيانٍ. فَالْأُولى لِأَرْبابِ الاعْتِبارِ، وَالثّانِيَةُ لأَرْبابِ الشُّهودِ وَالاسْتِبْصارِ 145
المكاتبات 146
1 - وقال مما كتب به لبعض إخوانه: 146
أمّا بَعْدُ فَإِنَّ الْبِداياتِ، مَجَلاَّتُ النِهاياتِ وَإِنَّ مَنْ كانَتْ باللهِ بِدايَتُهُ، كانَتْ إِلَيْهِ نِهايَتُهُ، وَالْمُشْتَغِلُ بِهِ هُوَ الَّذي أَحْبَبْتَهُ وَسارَعْتَ إِلَيْهِ، وَالْمُشْتَغَلُ عَنْهُ هُوَ الْمُؤْثَرُ عَلَيْهِ. وَإِنَّ مَنْ أَيْقَنَ أَنَّ اللهَ يَطْلُبُهُ صَدَقَ الطَّلَبَ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الأُمورَ بِيَدِ اللهِ انْجَمَعَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ. وَأَنَّهُ لا بُدَّ لِبِناءِ هذا الْوُجودِ أَنْ تَنْهَدِمَ دَعائِمُهُ، وَأَنْ تُسْلَبَ كَرائِمُهُ 146
فَالْعاقِلُ مَنْ كانَ بِما هُوَ أَبْقى، أَفْرَحَ مِنْهُ بِما هُوَ يَفْنى قَدْ أَشْرَقَ نورُهُ، وَظَهَرَتْ تَباشيرُهُ، فَصَدَفَ عَنْ هذِهِ الدَّارِ مُغْضِياً، وَأَعْرَضَ عَنْها مُوَلِّياً، فَلَمْ يَتَّخِذْها وَطَناً، وَلا جَعَلَها سَكَناً، بَلْ أَنْهَضَ الْهِمَّةَ فيها إِلى اللهِ تَعالى، وَصارَ فيها مُسْتَعيناً بِهِ في الْقُدومِ عَلَيْهِ فَما زالَتْ مَطِيَّةُ عَزْمِهِ لاَ يَقِرُّ قَرارُها، دائِماً تَسْيارُها، إِلى أَنْ أَناخَتْ بِحَضْرَةِ الْقُدْسِ، وَبِساطِ الأُنْسِ، مَحَلِّ الْمُفاتَحَةِ وَالْمُواجَهَةِ، وَالْمُجالَسَةِ وَالْمُحادَثَةِ، وَالْمُشاهَدَةِ وَالْمُطالَعَةِ، فَصارَتِ الْحَضْرَةُ مُعَشَّشَ قُلوبِهِمْ، إِلَيْها يَأْوُونَ، وَفيها يَسْكُنونَ 147
فَإِذا نَزَلوا إِلى سَماءِ الْحُقوقِ، أَوْ أَرْضِ الْحُظوظِ، فَبِالإِذْنِ وَالتَّمْكينِ، وَالرُّسوخِ في الْيَقينِ، فَلَمْ يَنْزِلوا إِلى الْحُقوقِ بِسوءِ الأَدَبِ وَالْغَفْلَةِ، وَلا إِلى الْحُظوظِ بِالشَّهْوَةِ وَالْمُتْعَةِ، بَلْ دَخَلُوا في ذلِكَ بِاللهِ وللهِ وَمِنَ اللهِ وَإِلى اللهِ. ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: 80] لِيَكُونَ نَظَري إِلى حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ إِذا أَدْخَلْتَني، وَاسْتِسْلامي وَانْقِيادي إِلَيْكَ إِذا أَخْرَجْتَني، ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: 80] يَنْصُرُني وَيَنْصُرُ بي وَلا يَنْصُرُ عَلَيَّ، يَنْصُرُني عَلى شُهودِ نَفْسي، وَيُفْنيني عَنْ دائِرَةِ حِسّي 148

[2 - ومما كتب به إلى بعض إخوانه:] إِنْ كانَتْ عَيْنُ الْقَلْبِ تَنْظُرَ إِلى أَنَّ اللهَ واحِدٌ في مِنَّتِهِ، فَالشَّريعَةُ تَقْتَضي أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ شُكْرِ خَليقَتِهِ وَإِنَّ الناسَ في ذلِكَ عَلى ثَلاثَةِ أَقْسامٍ: غافِلٌ مُنْهَمِكٌ في غَفْلَتِهِ، قَويَتْ دائِرَةُ حِسِّهِ، وَانْطَمَسَتْ حَضْرَةُ قُدْسِهِ، فَنَظَرَ الإِحْسانَ مِنَ الْمَخْلوقِينَ، وَلَمْ يَشْهَدْهُ مِنْ رَبِّ الْعالَمينَ. إمّا اعْتِقاداً فَشِرْكُهُ جَلِيٌّ، وَإِمّا اسْتِناداً فَشِرْكُهُ خَفِيٌّ 150

وصاحِبُ حَقيقَةٍ غابَ عَنِ الْخَلْقِ، بِشُهودِ الْمَلِكِ الْحَقِّ، وَفَنِيَ عَنِ الْأَسْبابِ، بِشُهودِ مُسَبِّبِ الأَسْبابِ، فَهُوَ عَبْدٌ مُواجَهٌ بِالْحَقيقَةِ، ظاهِرٌ عَلَيْهِ سَناها، سالِكٌ لِلطَّريقَةِ، قَدِ اسْتَوْلى عَلى مَداها، غَيْرَ أَنَّهُ غَريقُ الأَنْوارِ، مَطْمُوسُ الآثارِ، قَدْ غَلَبَ سُكْرُهُ عَلى صَحْوِهِ، وَجَمْعُهُ عَلى فَرْقِهِ، وَفَناؤُهُ عَلى بَقائِهِ، وَغَيْبَتُهُ عَلى حُضورِهِ 151

وَأَكْمَلُ مِنْهُ عَبْدٌ شَرِبَ فازْدادَ صَحْواً، وَغابَ فَازْدادَ حُضوراً، فَلا جَمْعُهُ يَحْجُبُهُ عَنْ فَرْقِهِ، وَلا فَرْقُهُ يَحْجُبُهُ عَنْ جَمْعِهِ، وَلاَ فَناؤُهُ يَصْرِفُهُ عَنْ بَقائِهِ؛ وَلا بَقاؤُهُ يَصُدُّهُ عَنْ فَنائِهِ، يُعْطي كُلَّ ذي قِسْطٍ قِسْطَهُ. وَيُوفي كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ 152

وَقَدْ قالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِعائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها لَمّا نَزَلَتْ براءَتُها مِنَ الإِفْكِ عَلى لِسانِ رَسولِ اللهِ : يا عائِشَةُ اشْكُري رَسولَ اللهِ، فَقالَتْ: وَاللهِ لا أَشْكُرُ إِلاَّ اللهَ. دَلَّها أَبو بَكْرٍ عَلى الْمَقامِ الأَكْمَلِ، مَقامِ الْبَقاءِ الْمُقْتَضي لإِثْباتِ الآثارِ، وَقَدْ قالَ اللهُ تَعالى: ﴿ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [لقمان: 14] وَقالَ : لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ. وَكانَتْ هِيَ في ذلِكَ الْوَقْتِ مُصْطَلِمَةً عَنْ شاهِدِها، غائِبَةً عَنِ الآثارِ، فَلَمْ تَشْهَدْ إِلاَّ الْواحِدَ الْقَهّارَ 152

3 - وقال رضي الله عنه: 154

لما سئل عن قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وجُعلت قرة عيني في الصلاة) هل ذلك خاص به أم لغيره منه شِرْبٌ ونصيب؟ فأجاب: إِنَّ قُرَّةَ الْعَيْنِ بِالشُّهودِ، عَلى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ بِالْمَشْهودِ. فَالرَّسولُ لَيْسَ مَعْرِفَةٌ كَمَعْرِفَتِهِ، فَلَيْسَ قُرَّةُ عَيْنٍ كَقُرَّتِهِ وَإِنَّما قُلْنا إِنَّ قُرَّةَ عَيْنِهِ في صَلاتِهِ بِشُهودِ جَلالِ مَشْهودِهِ، لأَنَّهُ قَدْ أَشارَ إِلى ذلِكَ بِقَوْلِهِ في الصَّلاةِ وَلَمْ يَقُلْ بالصَّلاةِ، إِذْ هُوَ لا تَقَرُّ عَيْنُهُ بِغَيْرِ رَبِّهِ، وَكَيْفَ وَهُوَ يَدُلُّ عَلى هذا الْمَقامِ وَيَأْمُرُ بِهِ مَنْ سِواهُ بِقَوْلِهِ: اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، وَمُحالٌ أَنْ يَراه وَيَشْهَدَ مَعَهُ سِواهُ 154

فَإِنْ قالَ قَائِلٌ: قَدْ تكونُ قُرَّةُ الْعَيْنِ بِالصَّلاةِ لأَنَّها فَضْلٌ مِنَ اللهِ، وَبارِزَةٌ مِنْ عَيْنِ مِنَّةِ اللهِ، فَكَيْفَ لاَ يَفْرَحُ بِهَا؟ وَكَيْفَ لاَ تكونُ قُرَّةُ الْعَيْنِ بِها وَقَدْ قالَ سُبْحانَهُ وَتَعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ [يونس: 58] فَاعْلَمْ أَنَّ الآيَةَ قَدْ أَوْمَأَتْ إِلَى الْجَوابِ، لِمَنْ تَدَبَّرَ سِرَّ الْخِطابِ، إِذْ قالَ: ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ [يونس: 58] وَما قالَ فَبِذلِكَ فَافْرَحْ يا مُحَمَّدُ، قُلْ لَهُمْ فَلْيَفْرَحوا بِالإِحْسانِ والتَّفَضُّلِ، وَلْيَكُنْ فَرَحُكَ أَنْتَ بِالْمُتَفَضِّلِ، كما قالَ في الآيَةِ الأُخْرى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: 91] 156

4 - وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض إخوانه: النَّاسُ في وُرودِ الْمِنَنِ عَلى ثَلاثَةِ أَقْسامٍ: فَرِحٌ بِالْمِنَنِ لا مِنْ حَيْثُ مُهْديها وَمُنْشيها، وَلكِنْ بِوُجودِ مُتْعَتِهِ فيها، فَهذا مِنَ الْغافِلينَ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ [الأنعام: 44] 157

وَفَرِحٌ باللهِ ما شَغَلَهُ مِنَ الْمِنَنِ ظاهِرُ مُتْعَتِها، وَلا باطِنُ مِنَّتِها، بَلْ شَغَلَهُ النَّظَرُ إِلى اللهِ عَمّا سِواهُ، وَالْجَمْعُ عَلَيْهِ فَلا يَشْهَدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، يَصْدُقُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنعام: 91] . وَقَدْ أَوْحَى اللهُ إِلى داوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يا داوُدُ قُلْ لِلصِّدِّيقينَ: بي فَلْيَفْرَحوا، وَبِذِكْري فَلْيَتَنَعَّموا، وَاللهُ تَعالى يَجْعَلُ فَرَحَنا وَإِيَّاكُمْ بِهِ والرِّضا مِنْهُ، وَأَنْ يَجْعَلَنا مِنْ أَهْلِ الْفَهْمِ عَنْهُ، وَأَنْ لاَ يَجْعَلَنا مِنَ الْغافِلينَ، وَأَنْ يَسْلُكَ بِنا مَسْلَكَ الْمُتَّقِينَ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ 158

المناجاة الإلهية 160

1 - إِلهي أَنا الْفَقيرُ في غِنايَ، فَكَيْفَ لا أَكُونُ فَقيراً في فَقْري؟ 160

2 - إِلهي أَنا الْجاهِلُ في عِلْمي، فَكَيْفَ لا أَكُونُ جَهولاً في جَهْلي؟ 160

3 - إِلهي إِنَّ اخْتِلافَ تَدْبيرِكَ، وَسُرْعَةَ حُلولِ مَقاديرِكَ، مَنَعا عِبادَكَ الْعارِفينَ بِكَ عَنِ السّكونِ إِلى عَطاءٍ، وَالْيَأْسِ مِنْكَ في بَلاءٍ 160

4 - إِلهي مِنّي ما يَليقُ بِلُؤْمي، وَمِنْكَ مَا يَليقُ بِكَرَمِكَ 160

5 - إِلهي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ بي قَبْلَ وجودِ ضَعْفي، أَفَتَمْنَعُني مِنْها بَعْدَ وُجودِ ضَعْفِي؟ 161

6 - إِلهي إِنْ ظَهَرَتِ الْمَحاسِنُ مِنّي فَبِفَضْلِكَ وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ، وَإِنْ ظَهَرَتِ الْمَساوِئُ مِنّي فَبِعَدْلِكَ وَلَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ 161

7 - إلهي كَيْفَ تَكِلُني إلى نَفْسي وَقَدْ تَوَكَّلْتَ لي؟ وَكَيْفَ أُضامُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لي؟ أَمْ كَيْفَ أَخيبُ وَأَنْتَ الْحَفِيّ بي؟ ها أَنا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ، وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِما هُوَ مُحالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ لَكَ بِمقالي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزَ إِلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ تَخيبُ آمالي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ؟ أَمْ كَيْفَ لاَ تَحْسُنُ أَحوالي وَبِكَ قامَتْ وَإِلَيْكَ؟ 161

8 - إلهي ما أَلْطَفَكَ بي مَعَ عَظيمِ جَهْلي! وَما أَرْحَمَكَ بي مَعَ قَبيحِ فِعْلي! . . 162

9 - إلهي ما أَقْرَبَكَ مِنّي! وَما أَبْعَدَني عَنْكَ! 162

10 - إلهي ما أَرْأَفَكَ بي فَما الَّذي يَحْجُبُني عَنْكَ؟ 162

11 - إلهي قَدْ عَلِمْتُ بِاخْتِلافِ الآثارِ، وَتَقَلُّبِ الأَطْوارِ، أَنَّ مُرادَكَ مِنّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ في كُلِّ شَيْءٍ، حَتّى لا أَجْهَلَكَ في شَيْءٍ 163

12 - إلهي كُلَّما أَخْرَسَني لُؤْمي أَنْطَقَني كَرَمُكَ وَكُلَّما آيَسَتْني أَوْصافي أَطْمَعَتْني مِنَّتُكَ 163

13 - إلهي مَنْ كانَتْ مَحاسِنُهُ مَساوي فَكَيْفَ لا تَكونُ مَساويهِ مَساوي؟ وَمَنْ كانَتْ حَقائِقُه دعاوِي فَكَيْفَ لاَ تَكونُ دَعاويه دَعاوي؟ 164

14 - إلهي حُكْمُكَ النّافِذُ، وَمَشيئَتُكَ الْقاهِرَةُ، لَمْ يَتْرُكا لِذي مَقالٍ مَقالاً، ولا لِذي حالٍ حالاً 164

15 - إلهي كَمْ مِنْ طاعَةٍ بَنَيْتُها، وَحالَةٍ شَيَّدْتُها، هَدَمَ اعْتِمادي عَلَيها عَدْلُكَ، بَلْ أَقالَني مِنْهَا فَضْلُكَ 165

16 - إلهي أَنْتَ تَعْلَمُ وَإِنْ لَمْ تَدُمِ الطَّاعَةُ مِنّي فِعْلاً جَزْماً، فَقَدْ دامَتْ مَحَبَّةً وعَزْماً 165

17 - إلهي كَيْفَ أَعْزِمُ وَأَنْتَ الْقاهِرُ؟ وَكَيْفَ لا أَعْزِمُ وَأَنْتَ الآمِرُ؟ 165

18 - إلهي تَرَدُّدي في الآثارِ، يوجِبُ بُعْدَ الْمَزارِ، فَاجْمَعْني عَلَيْكَ، بِخِدْمَةٍ توصِلُني إِلَيْكَ 166

19 - إلهي كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ، بِما هُوَ في وُجودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ؟ أَيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهورِ ما لَيْسَ لَكَ، حَتّى يَكونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ؟ مَتى غِبْتَ حَتّى تَحْتاجَ إِلى دَليلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ؟ وَمَتى بَعُدْتَ حَتَّى تَكونَ الآثارُ هِيَ الَّتي توصِلُ إِلَيْكَ؟ . 166

20 - إلهي عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيباً، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصيباً 166

21 - إلهي أمَرْتَ بالرُّجوعِ إلى الآثارِ، فَارْجِعْني بِكِسْوَةِ الأنْوارِ وَهِدايَةِ الاسْتِبْصارِ، حَتّى أَرْجِعَ إلَيْكَ مِنْها، كَما دَخَلْتُ إلَيْكَ مِنْها، مَصونَ السِّرِّ عَنِ النَّظَرِ إلَيْها، وَمَرْفوعَ الْهِمَّةِ عَنِ الاعْتِمادِ عَلَيْها، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ . . . 167
22 - إلهي هذا ذُلّي ظاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَهذا حالي لا يَخْفى عَلَيْكَ، مِنْكَ أَطْلُبُ الْوُصولَ إلَيْكَ، وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ، فَاهْدِني بِنُورِكَ إلَيْكَ، وَأَقِمْني بِصِدْقِ الْعُبودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ 167
23 - إلهي عَلِّمْني مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزونِ، وَصُنّي بِسِرِّ اسْمِكَ الْمَصونِ 168
24 - إلهي حَقِّقْني بِحَقائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ، وَاسْلُكْ بي مَسالِكَ أَهْلِ الْجَذْبِ . . 168
25 - إلهي أَغْنِني بِتَدْبيرِكَ عَنْ تَدْبيري، وَبِاخْتِيارِكَ لي عَنِ اخْتِياري، وَأَوْقِفْني عَلى مَراكِزِ اضْطِراري 168
26 - إلهي أَخْرِجْني مِنْ ذُلِّ نَفْسي، وَطَهِّرْني مِنْ شَكّي وَشِرْكي قَبْلَ حُلولِ رَمْسي. بِكَ أَسْتَنْصِرُ فَانْصُرْني، وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلا تَكِلْني، وَإيّاكَ أَسْأَلُ فَلا تُخَيِّبْني، وَفي فَضْلِكَ أَرْغَبُ فَلا تَحْرِمْني، وَلِجنابِكَ أَنْتَسِبُ فَلا تُبْعِدْني، وَبِبابِكَ أَقِفُ فَلا تَطْرُدْني 169
27 - إلهي تَقَدَّسَ رِضاكَ عَنْ أَنْ تكونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ، فَكَيْفَ تَكونُ لَهُ عِلَّةٌ مِنّي؟ أَنْتَ الْغَنِيُّ بِذاتِكَ عَنْ أَنْ يَصِلَ إلَيْكَ النَّفْعُ مِنْكَ، فَكَيْفَ لاَ تَكونُ غَنِيًّا عَنّي؟ . 169
28 - إلهي إنَّ الْقَضاءَ وَالْقَدَرَ غَلَبَني، وَإنَّ الْهَوى بِوَثائِقِ الشَّهْوَةِ أَسَرَني، فَكُنْ أَنْتَ النَّصيرَ لي حَتّى تَنْصُرَني وتَنْصُرَ بي، وأَغْنِني بِفَضْلِكَ حَتّى أَسْتَغْنِيَ بِكَ عَنْ طَلَبي 170
أَنْتَ الَّذي أَشْرَقْتَ الأَنْوارَ في قُلوبِ أَوْلِيائِكَ حَتّى عَرَفوكَ ووَحَّدوكَ، وأَنْتَ الَّذي أَزَلْتَ الأَغْيارَ مِنْ قُلوبِ أَحِبّائِكَ حَتّى لَمْ يُحِبُّوا سِواكَ وَلَمْ يَلْجَؤُوا إلى غَيْرِكَ. أَنْتَ الْمُؤنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمُ الْعَوالِمُ، وَأَنْتَ الَّذي هَدَيْتَهُمْ حَتّى اسْتَبانَتْ لَهُمُ الْمَعالِمُ 170
ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ وَما الَّذي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟ لَقَد خابَ مَنْ رَضِيَ دونَكَ بَدَلاً، وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغى عَنْكَ مُتَحَوَّلاً. إلهي كَيْفَ يُرْجى سِواكَ وَأَنْتَ ما قَطَعْتَ الإحْسانَ؟ وكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الامْتِنانِ؟ . . . 171

يا مَنْ أذاقَ أحبّاءَهُ حَلاوَةَ مُؤانَستِهِ فَقاموا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقينَ، وَيا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِياءَهُ مَلابِسَ هَيْبَتِهِ فَقاموا بِعِزَّتِهِ مُسْتَعِزّينَ أَنْتَ الذّاكِرُ مِنْ قَبْلِ الذّاكِرينَ، وَأَنْتَ الْبادِئُ بِالإِحْسانِ مِنْ قَبْلِ تَوَجُّهِ الْعابِدينَ، وَأَنْتَ الجَوادُ بِالْعَطاءِ مِنْ قَبْلِ طَلَبِ الطّالِبينَ، وَأَنْتَ الْوَهّابُ ثُمَّ أَنْتَ لِما وَهَبْتَنا مِنَ الْمُسْتَقْرِضينَ 172

29 - إلهي اطْلُبْني بِرَحْمَتِكَ حَتّى أصِلَ إِلَيْكَ، وَاجْذِبْني بِمِنَّتِكَ حَتّى أُقْبِلَ عَلَيْكَ 172

30 - إلهي إِنَّ رَجائي لا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ، كما أَنَّ خَوْفي لا يُزايِلُني وَإِنْ أَطَعْتُك 172

31 - إلهي قَدْ دَفَعَتْني الْعَوالِمُ إِلَيْكَ، وَقَدْ أَوْقَفَني عِلْمي بِكَرَمِك عَلَيْكَ ... 173

32 - إلهي كَيْفَ أخيبُ وَأَنْتَ أَمَلي؟ أَمْ كَيْفَ أُهانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلي؟ 173

33 - إلهي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَأَنْتَ في الذِّلَّةِ أَرْكَزْتَني؟ أَمْ كَيْفَ لاَ أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَني؟ 173

أَمْ كَيْفَ لاَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذي في الْفَقْرِ أَقَمْتَني؟ أَمْ كَيْفَ أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذي بِجُودِكَ أَغْنَيْتَني؟ أَنْتَ الَّذي لا إِلهَ غَيْرُكَ تَعَرَّفْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ فَما جَهِلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الَّذي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ في كُلِّ شَيْءٍ، فَرَأَيْتُكَ ظاهِراً في كُلِّ شَيْءٍ، فَأَنْتَ الظّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنِ اسْتَوى بِرَحْمانِيَّتِهِ عَلى عَرْشِهِ فَصارَ الْعَرْشُ غَيْباً في رَحْمانِيَّتِهِ، كما صارَتِ الْعَوالِمُ غَيْباً في عَرْشِهِ، مَحَقْتَ الآثارَ بِالآثارِ، وَمَحَوْتَ الأَغْيارَ بِمُحيطاتِ أَفْلاكِ الأَنْوارِ، يا مَنِ احْتَجَبَ في سُرادِقاتِ عِزِّهِ عَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصارُ، يا مَنْ تَجَلّى بِكَمالِ بَهائِهِ فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتُهُ الأَسْرارُ، كَيْفَ تَخْفى وَأَنْتَ الظّاهِرُ؟ أَمْ كَيْفَ تَغيبُ وأَنْتَ الرَّقيبُ الْحاضِرُ؟ 174

فهرس المحتويات 177